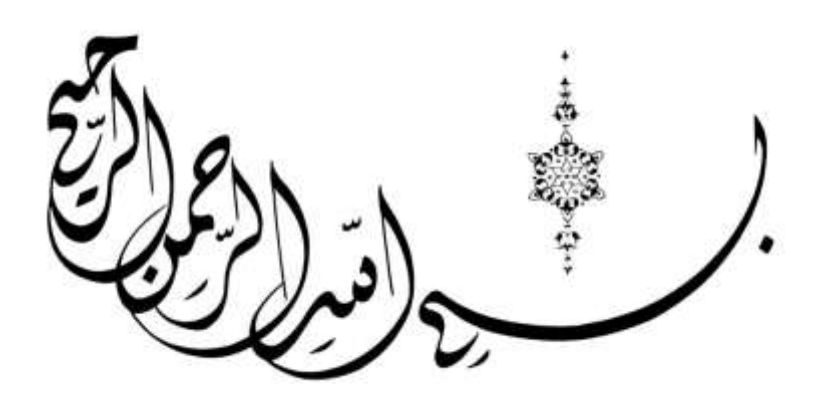

دُعاةٌ..
على أبواب جهنم
بقلم
إسلام أنور المهدي


بسم الله الرحمن الرحيم



يحسبُ الناسُ أن الكاتبَ حين ينشر عن الفساد أو يكشف أوراق الفاسدين فإنه يكتب فَرِحًا مُنبسِطًا سعيدًا بما يفعله! بينما هي آلام قاتلاتٌ متتابعات! كطعنات في قلب رجل ذبيح ينهال دمُه على سِلْكِ كهرباءٍ عارٍ!

من ذا يحب الصدمات الصاعقة؟! ومن ذا يتحمل كل يوم تضخم يقينه بأنه كان مخدوعا أو مخدَّرًا لعشرين سنة! لكن المعرفة حِملٌ واجبُ التوصيل إلى المحتاجين! والبصيرةُ كهواء العصاري اللطيف لن تطيب أجواءُ الحياة إلا بهبوبها.. لكن نسيم العصاري إنما يأتي بعد قيظ ظهيرة الحقيقة الملتهب! لذلك أكتب عن المنافقين.. بالله مستعينا..

وكثيرًا ما يصيبني الاختناق عندما أريد الكتابة عن «الدعوة السلفية»! سيفرح عَبَدُ الطواغيت المنتمون لهذا الكيان السرطاني بهذا التصريح طبعا ويقولون «انظروا.. لقد أصابه مشايخنا بسوء.. لقد شُلّت كيبورده».. فحينها أخرج لهم رأسي الرقمي من الشاشات والأوراق ملوحا بحروف كيبوردي ساخرا «إنها سليمة» ☺ ..

في الحقيقة إن سبب هذا الاختناق من سيرتهم هو أن النفس عند سرد الوقائع أو حتى الحكايات؛ فإنها تميل إلى الذكرى الطيبة، والسيرة الحسنة.. تميل إلى سرد البطولات، والمواقف المشرفة.. بينما هؤلاء مأوى كل سوء! لا تجد عند الحكاية عنهم إلا الخيانات في الدين والمال والعرض والنفس والولد! لكنني بعد كل حالة اختناق يسببها تكدس شهادة من شهاداتي عنهم في ذهني؛ فإني أكتب وأكتب عنهم طلبا للدواء! فالشهادة ثقل يجثم على قلب الشاهد حتى يؤديها! لذلك حين حضَّنا اللهُ على الشهادة بالحق قال في كتابه الكريم (وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُّ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) فدل على أن الشهادة شيء في النفس يريد الخروج منها إلى العلن دومًا.. هذه طبيعة الشهادة.. وهذا هو الأصل فيها أنها شيء يريد الخروج من النفس لكن الآثمون يكتمونه! وليست هي شيئا تصنعه النفس ثم تؤديه في سهوله! إن الشهادة زفرةٌ حارةٌ محتبسةٌ في الرئة لو لم تخرج لقتلت صاحبها! ثم أثناء خروجها من الكتمان.. أمرنا الله أن نخرجها كما هي بلا زيادة ولا نقصان فقال تعالى (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ للهَِّ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهَِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللهََّ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً)..

وإني لأتعجب من رجال يخرجون في الإعلام ويطئون بحوافرهم المنابر يؤيدون الطاغوت، ويلمعون حذاءه أو بيادته، وهم شاهدون على أنفسهم بالكذب والنفاق والشقاق البعيد!

إنهم دعاة حقًّا.. لكنهم بالتأكيد ليسوا دعاة إلى الله.. ليسوا دعاة الإسلام.. ليسوا دعاة الإصلاح! إنهم دعاة على أبواب جهنم.. يسحبونك من طريق الله.. طريق الجنة.. إلى طريق الضياع.. طريق جهنم! إن هؤلاء المنافقين هم أول الناس بوصف «دعاة على أبواب جهنم» الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث:

عن حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي،

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «نَعَمْ»

قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟

قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»

قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟

قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»

قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِّ صِفْهُمْ لَنَا،

قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»

قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟

قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟

قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» [البخاري: ٧٠٨٤]

وتعال معي أخي القاريء أبين لك طوال هذا الكتاب.. لماذا هم الأحق بهذا الوصف النبوي المبين؟! «دعاة على أبواب جهنم»..




## وانكشف القناع!

قال المؤرِّخ محمود شاكر في كتابه «وانكشف القناع» المنشور سنة ١٩٩٢:

«إن أمثال هؤلاء العلماء المُغفَّلين يريدون أن يقودوا الأمة، أو يدَّعون قيادتها، وهم بعيدون عن أهم أحداثها، جاهلون بما يجري على الساحة، غافلون عن نتائج دعواهم ومصير فتواهم، ولما كان هذا شأنهم كانت آراؤهم متباينة متضاربة، وهذا ما أوقع الناس في الحيرة، واختلفوا، وافترقوا حسب افتراق أقوال العلماء، وهكذا شتت العلماء المغفَّلون الأمة، وقسَّموها فرقًا، وأوقعوها في الفوضى بغياب قادتها العلماء العاملين عن الساحة، وبغفلتهم، وبطرح الشائعات ضدهم، فما هو مصير جيش غاب قادته، ولم يستطع أحد

أن يحل محلهم لعدم علمه بفن القيادة، وعدم خبرته بأصول المعارك، وعدم معرفته بأقل مستوى من العلم، وعدم انقياد الجند إلا لقادته الأصليين؟»

قال كلامه ذلك متحدثا عن صنف العلماء المُغفَّلين! الذين ربما كانوا أحق بوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة رضي الله عنه أنهم: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» فأنت تتفق أو تختلف مع العالم المغفل المتصوفن المنفصل عن الواقع الذي يأمرك بخلاف السنة لكنك في النهاية تعرف أن رأيه وهواه قد قاداه لانحرافه ولا تتهمه بعمالة أو خذلان بل هو مستقل مجتهد برأيه غير منتفع.. تُرى ماذا كان شاكر ليقول اليوم بعد ٢٢ سنة مما كتب ليصف العملاء المنافقين الذين يدعون اليوم أنهم دعاة إلى الله بينما هم في الحقيقة «دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ» أولئك الذين ترى يقينا –في بريق الدنيا بأيديهم– أنهم عملاء لإبليس ذاته يحتالونك عن صراط الله المستقيم ويدلونك على طريق الهلاك؟!.. وإني سأترك مهمة وصف العلماء المنافقين لسيد قطب رحمه الله! فقلمه أقدر الأقلام على وصف هذا الصنف.. فهو كاتب الفصل القادم من هذا الكتاب ؛ لكنني تدخلت في مواضع قليلة لأستبدل كلمات وأسماء معاصرة مكان من أشار إليهم سيد في عصره..

# شُبَّان و شُيوخ!!..

«لم تَعُد المسألة مسألةَ أشخاص لا تُقدِّم ولا تُؤخِّر، بل انتهتْ إلى أن تكون مسألةَ مباديء واتجاهات. بل مسألةَ ذِمَمَ وضمائر. تتناول جوهر القضايا الوطنية والاجتماعية والإنسانية كذلك.

افتَرَقَتْ طريقُ الشيوخ و طريقُ الشبان افتراقًا، لا علاقةَ له بالأشخاص، إنما علاقتُه بالنظْرة إلى الضميرِ [...][1]، وإلى الوطن والمجتمع والإنسانية، فهو خلافٌ على الصَّميم، والأشخاصُ فيه مجردُ رموز.

ومع هذا كُلّه، فقد كنتُ أستبقي المعركة –على علمي بأنها آتيةٌ لا ريبَ فيها– أستبقيها توقيرًا لأساتذةِ الجيل –مهما يكن من انحرافهم الواضح في السنوات الأخيرة– وأستبقيها للمَوَدَّةِ التي تربطُ الجيلينِ، لولا أن [الشيخ][2] الدكتور [برهامي][3] قد تعجَّل المعركةَ [...][4].

---

١. الأدبي.

٢. الأستاذ.

٣. طه حسين بك .

٤. على صفحات مجلة الهلال.

والله يعلمُ كم يعزُّ عليَّ أن أواجهَ [الشيخ][٥] -وأن أواجه معه أساتذَتَنا الشيوخ- بغير ما يودُّ، ويودّون، ولكنها الحقيقةُ الواقعة، التي لم يعُدْ هناك مجال لإخفائِها أو المغالطة فيها!!

إنَّ هذا الجيلَ من الشيوخ قد تخلّى عن أمانته. لا لذلك الجيل من الشبانِ فحسب، ولكن للوطن، وللمجتمع، وللإنسانية، وأخيرًا للضميرِ [الإسلامي][٦] كله.

وإنها لتهمةٌ غليظة، وإنني لأَكرهُ الناس لإطلاقِها، وإنني لأَشدُّ جيل الشباب توقيرًا لجيل الشيوخ. ولكنها الحقيقةُ القاسية، التي لا يُغني فيها التحرُّجُ ولا التوقير! وتلك هي حقيقةُ الخلافِ بين الجيليْن، ويا سيِّدي الدكتور..

لا يقولُ الشباب للشيوخ: افسحوا لنا الطريق إلى [المشيخة والتَصَدُّر والرياسة][٧]، ولا ينفُسون عليهم الشهرةَ ولا المال ولا الجاه، كما اعتقدتَ يا [شيخي][٨]..

---

٥. الأستاذ الدكتور.

٦. الأدبي.

٧. الأدب و العلم و الفن.

٨. أستاذي.

ولكنهم يقولون لهم: لقد تخلَّيتُمْ عن الأمانةِ التي وضعْناها في أعناقكم، والتي [و ضعَتها في أعناقكم الأمة بأسرها شرقًا وغربًا][9] وذلك بحكم سنكم وشُهرَتِكُم و[علمكم][10]!

لقد [قامت ثورة يناير][11] وكان لدينا فيها قضايا [عديدة][12] معلَّقة، ولكنكم بدلَ أن تُبصِّرونا بقضايانا، انصرفتم إلى الدعايةِ [لحكم العسكر][13] في [الفضائيات والمؤتمرات والصُّحف][14] -ولم يبقَ منكم أحدٌ لم يَشْترك في هذا الإثم والخطأ- لأن [المصالح الحزبيّةَ][15] كانت تسيلُ من [العسكر][16] في جيوبكم سيْلًا. فآثرْتُم لذائذَكم الخاصة، وتَخليتُم عن الواجب [الشرعي][17] في أحرج الظروف!

---

٩. وضعها في أعناقكم الوطن و المجتمع و الإنسانية.

١٠. أستاذيتكم.

١١. شبَّت الحربُ الثانية.

١٢. و طنيةٌ و قوميةٌ.

١٣. لقضية المستعمرين.

١٤. الإذاعة و الصحف و الكتب.

١٥. الذهبَ.

١٦. المستعمرين.

١٧. الوطنيِّ و القوميِّ.

بعدما [حلَّ الربيعُ العربيُّ][١٨] ونهضت الشعوبُ العربية في كل مكان [لتواجه الطواغيت][١٩] وتطالِبَ بحقِّها، وجدَتْكُم في المؤَخَّرة لا في المقدمة، وجدَتْكُم في أوكارِ الحزبية، لا في الميدانِ [الثوري][٢٠]، والأحزابُ في مصر [وُلدت ميّتة][٢١]، ولكنكم نطقتُم بلسانها، وكنتم أبواقَها، وتقلَّب بعضكم بين عهد وعهد في الرأي والاتجاه تقلُّبَ الأُجَرا .

في مصر ظلمٌ اجتماعي صارخ، فيها أُناسٌ بمرتبةِ الحيوان والعبيد ، بل فيها أُناسٌ لم يصِلوا إلى مرتبة الحيوان والعبيد. وأنتم قادةُ الفكر وحَمَلةُ الأمانة، فهيّا ناضِلوا لتحقيق العدالةِ الاجتماعية، لأنها حاجةٌ نفسية وحاجةٌ إنسانية.

فماذا صنعتم يا سِّيدي؟ قلةٌ منكم استجابتْ في تخاذُلٍ لهذا، وكثرةٌ منكم أصمَّتْ أُذُنَيْها عن كل هُتاف. وبعضكم يا سيِّدي راحَ يُصاب بتشنُّجات هستيريَّة مضحِكة، كلّما ارتفع صوتٌ يطالبُ بالعدالةِ الاجتماعية! هذا البعضُ يرتعشُ رعشاتٍ هستيرية من

---

١٨. وضعت الحربُ الثانية أوزارَها.

١٩. لتُحاربَ المستعمر.

٢٠. القومي.

٢١. شاختْ و أَسِنَتْ و أَنْتَنَتْ.

[الأناركيّة][22]! ونحن معه نكْرَهُ [الأناركيّة][23]... و لكنَّا مع ذلك نطلبُ «العدالةَ الاجتماعية» لأنها حاجةٌ روحية وإنسانية.

إن كثرتَكُم تندفعُ وراءَ أُرُستقراطيةٍ مُصطَنَعة، تتظاهَرُ بها، ووراء رخاءٍ مادي، ينالُه مِنْ ذوي السُلطان والثراء، ووراءَ راحةٍ مسترخية لذيذة، تطلبُ شهوات اليوم، ولا تحفلُ بالملايين من الجياعِ العراةِ المناكيد!

لقد حمَلْنا لكم في أنفسنا شعورَ التوقير والتكريم، حينما كنتم تواعدونَنا فنلقاكم في [مساجد طهورة رائقة][24].

ولكنكم في [شهور الثورة][25] وبعدَ [انقلابكم على الثورة أيضا][26] رحتُم تواعدوننا في مواخير. هجرتم [قنواتكم][27] ورضيتُم [قنوات الفُلول][28].. وواعدتمونا هناك، حيث

22. "الشيوعية".

23. الشيوعية.

24. صحفٍ كريمة نظيفة.

25. سنوات الحرب.

26. سنوات الحرب.

27. صُحُفَكُم الأدبيةَ العلمية النظيفة.

28. صُحُفًا أخرى.

لقيناكم، وبجواركم الأفخاذُ العارية، والموضوعات القذرة، والغرائز المنحلَّة: فريقٌ منكم -وهو القليل- نذهبُ إلى موعده، فنجده صاحيًا في وسْط المخمورين، ويُلقي دروسَه الجادَّة بين المخمورين المُعربِدين.

والكثيرُ منكم، نذهبُ إلى موعده، فإذا هو مخمورٌ مع المخمورين، معربدٌ مع المعربدين، يتحدَّثُ بلغة الماخور الذي استأْجَره، وينزلُ إلى لهجته في الحديث وإيماءتِه في الإلقاء!!

لماذا تفعلونَ هذا؟ ألأنكم مضطَرُّون للعيش؟ كلّا. [فالقنوات الإسلامية الكثيرة][٢٩] كانت ترزقكم رزقًا معقولًا، والكتبُ القيمة الطريفة كانت تكفلُ لكم الحياةَ الكريمة. ولكنه الترفُ الرخيص، واللذةُ الشهية، والرخاوةُ المترهِّلة، التي تستعبدكم للمواخيرِ وأصحاب المواخير!

إننا لم نجدْ عندكُمُ الضميرَ [الإسلاميّ][٣٠]، الذي كنا نتخيلُه في [المشايخ][٣١] الموقَّرين. فأنتم لا تحاوِلون أن تُبرزوا على المسرح إلا أذيالَكم وبطانَتكم، والذين يؤدّون لبعضكم

---

٢٩. فالصحفُ النظيفة العفيفة.

٣٠. الأدبي.

٣١. الأساتذة.

خدماتٍ شخصية قد لا يؤديها الرجلُ الشريف!... وإننا معذورون إذا شكَكْنا في شهادتِكم لبعض الناس، وفي إغفالِكم لبعض الناس!

وإننا سننصرفُ عن أحكامكم، فلا نحترمُها، لأننا نعلم ما وراءَها من خبيء! وإننا سنرى آراءً مستقلةً لنا في الحكم على الأشخاص والأعمال؟

تلكَ يا سيّدي خلاصةٌ مختَصَرة لحقيقةِ الخلافِ بين الشبان والشيوخ. عرضتُها عرْضًا سريعًا خاطفًا، غُفْلًا من الأسماءِ والأشخاص، لأنَّ القضيةَ أكبرُ من الأسماء والأشخاص!

ومعذرةً يا سيِّدي الدكتور، عما يكون قد أفلتَ من قلمي من عبارةٍ قاسية، أو كلمةٍ غليظة. فاللهُ يعلمُ كم جاهدْتُ نفسي، لأَعرض القضيةَ هذا العرضَ الهادئَ البريء!!»

## [انتهى ما كتبة سيد]

وبالتأكيد لستُ أنا كاتب هذا الفصل كما قد يُخيُّل لك أخي القاريء!!.. فلستُ صاحب ذلك القلم المنجنيق ولا الرمح الرشيق !!.. إن هذا الفصل أصلُه مقالة للأستاذ سيّد قُطب رحمه الله!!.. كتبها في يوليو ١٩٤٧ بعد الحرب العالمية الثانية –وهو بعدُ في شرخ الشباب– وسمّاها: «بدء المعركة: الضمير الأدبي في مصر : شُبّان و شيوخ» نشرها في مجلة العالم العربي، العدد الرابع، ص٥٢-٥٤!!.. كتبها في طليعة هجومٍ كاسحٍ شنّه على شيوخ

الأدباء حينها؛ الذين باعوا ضميرهم وسلكوا مسلك الحكومات عميلة الاستعمار وساروا في ركابها فهم بحمدها يُسبِّحون!!..

لقد قرأتُ مقالة سيّد في مطلع سنة ٢٠١٢ فإذا بعض كلماته تُترجَم في ذهني تلقائيا لكلماتٍ نتداولها اليوم.. وإذا الطامّة هي هيَ وإن اختلفت الشخوص وتبدّلت الصُّور وتغيَّرت الأيديولوجيا.. فاستبلدتُ بعض كلماته بكلماتنا اليوم كما رنّت بعقلي، وأثبتُّ الأصل في الهامش؛ لتقرئوا معي ما كتبه سيّد وهو يعلنُ انفصاله عن شيوخه بائعي الذِّمم والضمائر عبيد الاستعمار!!.. لربما وجدتم إخوتي القرّاء ما وجدتُ وما كان قد وجدَه سيِّد.. ولربما سَلَكْنا مسلك سيِّد في التحرُّر من أسر عبيدِ العسكر!!.. عفوًا.. عبيد الاستعمار.. فالعسكر لا يعدو كونه أداة وصورة من صور الاستعمار الغربي أو الشرقي!!..

لقد كان جيلنا يحسب كبراء الأدباء المتعلمنين في عصر سيد –مثل طه حسين مثلا– أنهم هم الدعاة على أبواب جهنم لأنهم ينطبق عليهم وصف أنهم «مِنْ جِلْدَتِنَا» أي من قومنا لأنهم عرب «وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» لأنهم خبراء في الأدب! بل لقد كان شيوخ النفاق يؤكدون لنا طوال أربعين سنة أن هؤلاء الأدباء والمفكرين هم المقصودين بالحديث! لكننا الآن في الحقيقة لا نرى أحدًا أولى بالوصف من شيوخ النفاق أنفسهم! فهم أشد ادعاء للإسلام من صاحب «في الشعر الجاهلي» بالتأكيد فهم من جلدتنا أكثر ويشبهون السلف

أكثر لكنهم جاهليون أكثر من صاحب «في الشعر الجاهلي»! ولو كان سيد حيا لما كتب مقالته تلك إلا في شيوخ الدعوة السلفية وشيوخ النفاق عموما.. فاستعرت كلامه لأنه الأنسب!

ومن الجدير بالذكر معرفة أن سيد هو صاحب مصطلح «العدالة الاجتماعية» وهو أول من استخدمه للدلالة على حقوق الشعب بدلا من مصطلح «الاشتراكية» ذي الدلالات البعيدة عن الإسلام.. وعلى هذا فسيد معنا منذ البداية ويمثل مفهومه الذي ابتكره أحد ثلاثة أركان لثورة يناير مبتورة الأهداف والثمرة! بل التي لم تبدأ بعد: «عيش.. حرية.. عدالة اجتماعية».. بل ربما كانت حياة سيد ملهمة لثورة كاملة على العسكر طال انتظارها وستكون إن شاء الله.. ولذلك آثرتُ أن أعرض مقالة سيد في طليعة هذا الكتاب الذي أرجو أن يطهر الله به العقول من آثار سحر كهنة فرعون الأدعياء.. الدعاة نعم.. ولكن على أبواب جهنم.. من أجابهم إليها قذفوه فيها..

# أتعرف؟

أتعرف طعم دموع الغضب ؟.. أم الدمع منك عصير العنب ؟

أتعرف كيف انفجار القلوب ؟.. وعصف العقول إذا تضطرب ؟

أتعرف كيف اختلاج العصب ؟.. وحرق الدماء كما يُحتَطب ؟

أيكفى بلحيتك افتخار ؟.. وقصر الثياب وحفّ الشنب ؟

أم الأصل فيك ارتخاء الذيول ؟.. أم الأصل فيك بأن تنتقب ؟



## شهادة عسكرية..

هذه الشهادة التي سأنقلها أوسع من أي خيال!!.. وهذه الشهادة أكبسُ على النَّفَسِ من أي كوابيس.. تأخَّرَت هذه الشهادة؟؟!!.. نعم ربّما!!.. لكن وقتها لم ينتهِ بعد!!..

لقد صُدِمتُ بما يَخِيلُ على الناس في الإعلام من كذبٍ وبُهتانٍ!!.. صُدِمْتُ لأنّي أشهدُ على كثير ربما لن يصدّقه الناس!!.. وصُدِمْتُ لأنَّ الناس يُصدّقون أمثال أراجوزات الإعلام ممن يتكلمون بأحبال المخابرات الصوتية! صُدِمْتُ لأنّي تخيّلتُ شعبنا أكثر وعيًا فوجدتُه للكذب والبهتان وعاءًا!!.. حين قامت ثورة يناير وهي في نتيجتها انقلابٌ عسكريٌّ على مبارك وحرسه القديم وحرس جمال الجديد! ورأيت من الإسلاميّين من يدعو لتوطين حُكم المجلس العسكري ابتداء من فبراير ٢٠١١!!.. علمتُ حينها أن «برهامي» يُجالسُ

مدير المخابرات الحربية آنذاك «السيسي» ويأكل معه ويشربُ ويُطيعه فيما يطلب منه من تسكين الناس وتحسين صورة العسكر.. علمتُ ذلك من صديق للشيخ أخبرني أن الشيخ يُثني على مدير المخابرات ذلك وعلى دينه والتزامه ويفتخر بعلاقته المباشرة به!!.. ولم يقف الثناء على السيسي عند ذلك! بل حتى بعد قيادته الانقلاب أثنى عليه «الحويني» وزكّى دينه وخُلُقه بينما هو يذبح المسلمين على الإسلام ليل نهار! أي التزام وأمانة للضابط الذي كان ولا يزال مسؤولاً عن تطهير الجيش من الضبّاط المتدينين وإخراجهم على المعاش في أقرب «نشرة» أو تحويلهم للدفاع المدني [٣٢]!!..

وإني لأرى ولاشك أن الشيخ «عماد عفّت» قُتِل لأنه كان يعرف أكثر ممّا نعرف -وكان صالحا جدًّا كشاهد موثوق في قضية قتل المتظاهرين! فأين شيوخ النفاق من شيخ الثورة؟! أين الثرى من الثريا؟! ماذا يعني حُكم العسكر الذين ربّاهم مبارك في حجره إلا أن أمريكا وإسرائيل تحكمان من داخل بزّة رسمية ظاهرها الجهاد وباطنها الاستعباد!!.. لابد أن هؤلاء شيوخ الدجل هؤلاء هم جزء من إعلام العسكر أصلا!

---

٣٢. في كل وحدة عسكرية مكتب خاص للمخابرات الحربية يُطلق عليه «فرع الأمن» تكون مسؤوليته الكُبرى كتابة التقارير عن الضباط الذين يديمون صلاة الجماعة وذوي الزوجات المنتقبات ومن يحضرون دروسا دينية أو يتكلمون في السياسة؛ وعلى أساس هذه التقارير يتم «توسيخ» الجيش بنفي هؤلاء الضباط.

# أخطبوط الشؤون المعنوية..

يشحن كتاب الدجل العسكري الستيناتي المطبوع في مايو ١٩٦٧[٣٣] أذهان الضباط والجنود بأن لهم عدُوَّين اثنين: «الاستعمار والرجعية»! أو بمعنى أصح الإمبريالية والإسلام! ونحن في غنى عن ذكر عمالة الناصرية لأمريكا! وعداءها للإسلام وحدة!

يستخدم المرجع عبارات كـ «أن يكون الشعب كله يدا واحدة يبايع القائد»، وينعت الإخوان بـ «الإرهاب»، ويدندن بوجوب «البيعة» لـ «القائد الرائد»، ويأمر الشعب والجنود بـ «السمع والطاعة إلا أن يروا كفرا بواحا»، وينهى عن أن ينازع أحد من بايعه الشعب! وكل ذلك يماثل ما تردده الآلة الإعلامية الدجلية الآن من أن «الجيش والشعب إيد واحدة» وما تلصقه بمناهضي الانقلاب من تهمة «الإرهاب» وما أخذه السيسي من عبيد البيادة من «تفويض» وما سعى إليه من «استفتاء مزور على دستور لجنة النجسين» ومن «انتخابات صورية» وما يروجه مشايخ الدجل من «إمامة المتغلب بالشوكة» وأن من يناهضه «خوارج»!.. بالطبع هذا هو دور علماء السلطان عَبَد الجبت والطاغوت في وأد الثورات وإحلال دماء الثائرين!

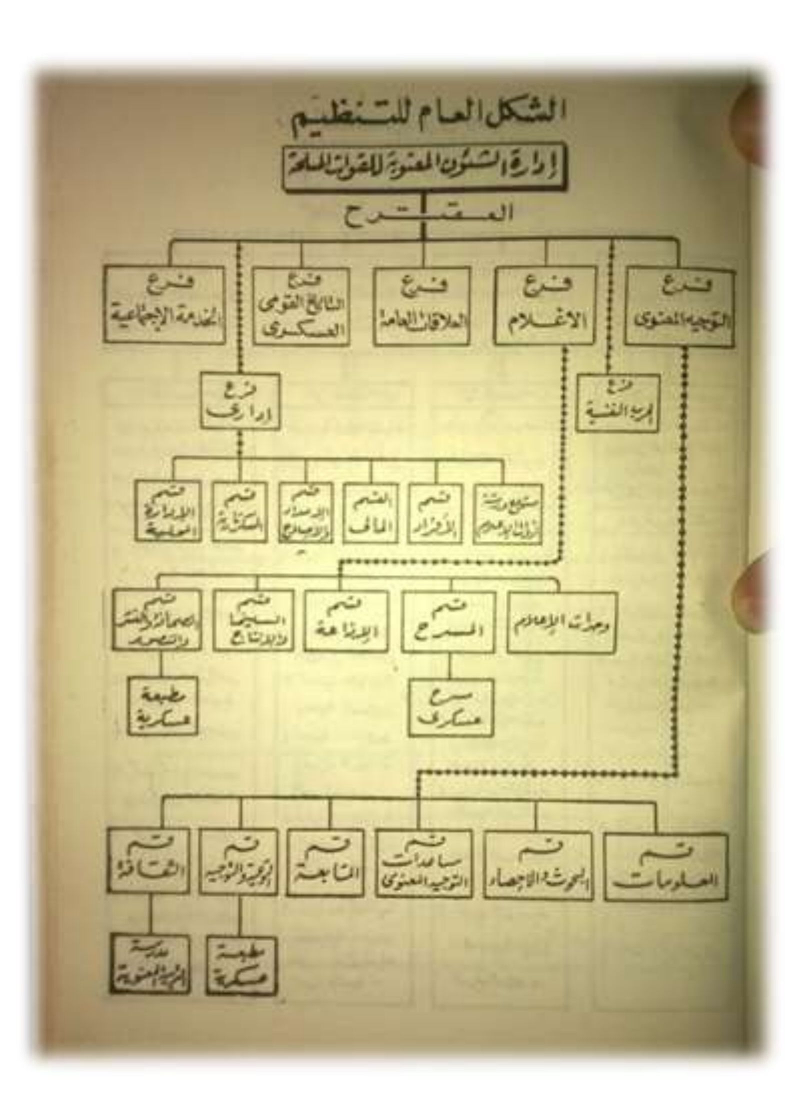
---

٣٣. الصورة من كتاب «المرجع الموحَّد للتوعية الدينية»، الصادر عن «وزارة الحربية–إدارة التوجيه المعنوي»، الفصل الخامس «من مجرى الأحداث»، ص١٥٣، تحت عنوان «موقف الدين من التآمر والإرهاب والتخريب في سلوك جماعة الإخوان المنحلّة»!!

و لتعرف كيف تم الوصول بشعب كان الإخوان هم من يصوغون وعيه قبل ١٩٥٤ إلى حالة من «الخطف الذهني» يتقبل فيها أكاذيب العسكر ويؤمن فيها بدينهم الذي يؤلهون فيه البيادة ويدفعون فيه الناس للإيمان بأنه ليس فوق السماء إلا النجوم «الدبورة»! لتفهم ذلك سأسوق إليك صفحات من مرجع تأسيسي آخر [٣٤] مطبوع ضمن منشورات «إدارة الشؤون المعنوية للقوات المسلحة» في يوليو ١٩٦٦ أي قبل هذا المرجع بسنة واحدة.. لكنه خلال قضية سيد قطب ومن معه وقبل إعدامهم بشهرين –تقبَّلهم اللهُ– حين أدرك العسكر ضعف قبضتهم على العقول وانتفضوا يجتهدون في إجادة السيطرة عليها، ولتعرف أهمية خطة السيطرة و«إعادة هيكلة الآلة الإعلامية» المنشورة فيه على صغر حجمه فاعلم أن الكتاب حاصل على الجائزة الأولى للموضوعات العسكرية في عيد العلم الحادي عشر ومنشور بتقديم جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ومُهدى إليهما!

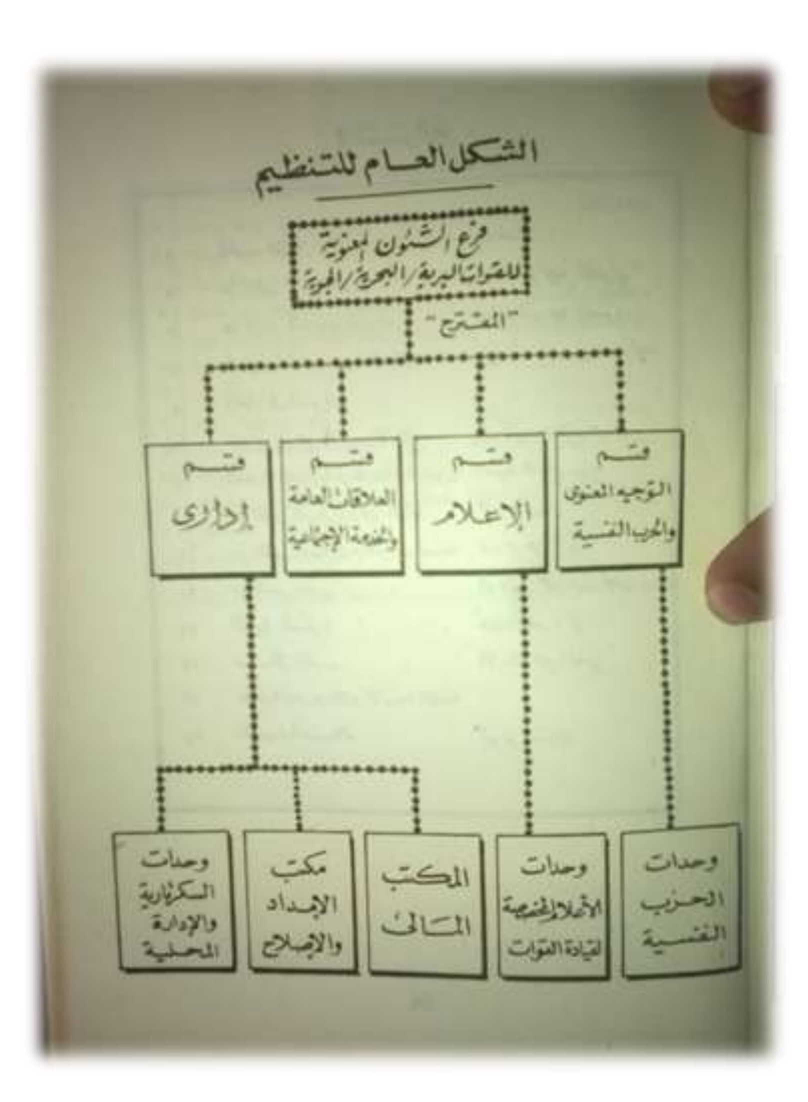
---

٣٤. الصور من كتاب «أضواء على مباديء الحرب.. (٢) الروح المعنوية»، مقدم فتحي عبد الله النمر، ص٧٥-٧٧.



الشكل العام للتنظيم
إدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة
المقترح
فرع التوجيه المعنوي
فرع الإعلام
فرع العلاقات العامة
فرع التاريخ القومي العسكري
فرع الخدمة الاجتماعية
فرع إداري
قسم الأفراد
القسم المالي
قسم السكرتارية
وحدات الإعلام
قسم المسرح
قسم الإذاعة
قسم السينما والإنتاج
مسرح عسكري
مطبعة عسكرية
قسم المعلومات
قسم البحوث والإحصاء
قسم مساعدات التوجيه المعنوي
قسم المتابعة
قسم الثقافة
مطبعة عسكرية


تنظيم وواجبات
مدرسة التربية المعنوية
"المقترح"
جناح التوجيه المعنوي للتعبئة النفسية
جناح التوجيه المعنوي للحروب النفسية
جناح التوجيه المعنوي لضباط الخدمة المعنوية بالوحدة
جناح التربية العسكرية لفن القيادة وإدارة الرجال
الاختصاص
الاختصاص
الاختصاص
الاختصاص
الموضوعات
الموضوعات
الموضوعات
الموضوعات
٥. وسائل الإعلام
٦. كيفية قياس واستطلاع الاتجاهات
٣. كيفية مقاومة دعاية العدو
٥. طرق التوجيه الصحيحة وإدارة الرجال ..
٤. أساليب التدريب الحديثة ...
٦. التاريخ العسكري



الشكل العام للتنظيم
فرع الشئون المعنوية للقوات البرية / البحرية / الجوية
"المقترح"
قسم التوجيه المعنوى والحرب النفسية
قسم الإعلام
قسم العلاقات العامة والخدمة الاجتماعية
قسم إدارى
وحدات الحرب النفسية
وحدات الإعلام المخصصة لقيادة القوات
المكتب المالى
مكتب الإمداد والإصلاح
وحدات السكرتارية والإدارة المحلية

هذا الكتاب وثيقة تتابع منها تطوير هجوم العسكر على وعي الشعب بعد خطر تنظيم سيد! تتابع منها تطور آلة الدجل والسحر الجبارة تلك التي تُسمى باسم «إدارة الشؤون المعنوية للقوات المسلحة» بينما هي «أخطبوط سيطرة عقلية ضخم» تلتف أذرعه حول كل مصدر تتلقى أنت منه معلومة أو طُرفة أو تتسلى بمشاهدته! تلتف حول الإذاعة والسينما والمسرح والصحافة! وهي في عصرنا تلتف حول الإنترنت والقنوات الفضائية ودور النشر! ليصبح كل ما يُعرض على عقلك هو ما يرضاه العسكر! بل فقط ما يريد العسكر أن تتلقاه منهم «وحيا يضاد وحي الرب» ويمحو أثره في نفسك حتى تؤمن أنه لا إله إلا هم ولا رب سواهم!

يكفيك أن تقرأ في ص٥٢ من الكتاب فقرة بعنوان «قسم السينما والإنتاج» كتب إلى جوار عنوانه بين قوسين كلمة «واجبة»! ونص الفقرة: «إعداد خطط الإنتاج السينمائي داخل وخارج القوات المسلحة بما يحقق مطالب خطط التوجيه المعنوي ونقل مادة التوعية، بما في ذلك إعداد وإنتاج الأفلام السينمائية التي تبرز أوجه نشاط القوات المسلحة وتطويرها ودورها في المجتمع الاشتراكي»!

و من هذه المعلومة تعرف مع من يعمل «نادر بكار» حين روَّج لفيلم «المصلحة» الذي يحسن صورة الشرطة المجرمة في سيناء و يرمي أهلها بكل نقيصة و يحل دماء سكانها للنظام!!.. وتعرف مع من يعمل شيوخ النفاق أسياد بكار أمثال برهامي والشحات

الذين يسبحون ليل نهار بحمد وسطية النظام ويلعنون ما يزعمونه من انتشار التكفير في سيناء؟! ألم يكن الفيلم وتصريح بكّار وفتاوى شيوخه تمهيدًا مبكرًا لحملة الجيش على سيناء التي أسفرت عن إزالة مدينة رفح التاريخية من الوجود وتهجير أهلها وكأنهم مجرمين مارقين.. كل ذلك لإقامة منطقة عازلة تئد تجارة الأنفاق فتخنق غزّة وتخدم إسرائيل؟! تلك المنطقة العازلة التي رفض مبارك على جبروته أن يقيمها سنة ٢٠٠٤ فقدمها السيسي قربانا للسماح الأمريكي بالبقاء في الحكم سنة ٢٠١٤!. و تعرف أيضا مع من يعمل مخرج مثل «خالد يوسف» يروج في أفلامه للصدام المسلح بين الإسلاميين والنظام وفناء الإسلاميين على إثر ذلك، ويقدم دوما نموذج الثائر في عباءة الملحد أو اللاديني ليطبع الإصلاح في أذهان الناس بطابع الثورة على الدين لا الثورة على الظلم والهوان ولا الثورة انتصارا للدين ذاته! ولا تكون مصدوما جدا حين يخرج الممثلون والراقصون و كافة الداعرون في أول من يخرج تأييدا لأي طاغوت يقدمه النظام إلى كرسي الحكم! ألم يكن خالد يوسف هو مخرج فيلم ٣٠ يونيو؟!. ومن على متن مروحيات الشؤون المعنوية؟!.

إن ما تمارسه «إدارة الشؤون المعنوية» مع وعي الشعب طوال ستين سنة هو نسخة حقيقية واقعية مما في رواية ١٩٨٤ من سحر للوعي وقمع للفِكر وبناء للأساطير!

إن الكتالوج الناصري العتيق الذي أنشأه هيكل وتفرع عنه هذا المرجع في أيدينا والمطبوع سنة ١٩٦٧ لايزال هو المرجع الذي تستخدمه الشؤون المعنوية للجيش عمليا بعد نصف قرن! شيء يدلك على أن الانقلاب ليس ابن بضعة أشهر! لكننا منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في انقلاب عسكري مستمر لم يسقط ولم ينعدِل!




## المجرم الأكبر في انقلاب العسكر!

قولوا ما تشاؤون من أنني موتور أو يملأ الحقد قلبي على الدعوة التي لبثتُ فيها خمس عشرة سنة ثم تركتها لما تبين لي أنها دعوة إلى جهنم وليست دعوة إلى الله!

لكنها كلمة ينبغي والله أن تُقال صريحة لا مواربة فيها! إن أكبر المجرمين في صناعة انقلاب ٢٠١٣ ليس العسكر أنفسهم! فكل عاقل في هذا البلد يعي جيدًا معنى حكم العسكر!

ويعرف نواياهم منذ بداية ثورة يناير حين روجت علينا «الشؤون المعنوية» كذبة أن الجيش حمى الثورة! وقد حمَّاها الجيش في كنكة على الحقيقة!

دعوني أقول كلمة الحق؛ ناصعة.. قوية.. مُرَّة.. مفجعة! إن المجرم الحقيقي الأكبر في هذا الانقلاب؛ ليس هو العسكر! فقد تقدم معرفة الناس بأحوالهم! هم كلاب حراسة النظام على كل حال! وليس هو الأزهر! لأنه في الحقيقية بعض عمائم عميلة لدى الدولة بموجب الارتزاق والراتب! أليسوا موظفين عند النظام اختارهم على عينه؟! وليس المجرم الأكبر هو الكنيسة! فهي صرح الفلول الكبار الأصليين الذين بنى لهم عبد الناصر الكاتدرائية وشيد لهم مبارك برجها ثم سلمهم المساحات الشاسعة يبنون فيها الحصون الصليبية طمعا في انفصال للغرب قد يحدث بالفعل إذا استمر عهد السيسي! وليس هو البوب الأمريكي الذي ما ظهر له انتماء لمصر إلا حين أتاها صانعا معارضة أمريكية لنظام أمريكي الولاء! هو جزء من التمثيلية على كل حال! حتى أنه بعد المشاركة في الانقلاب رفض يشهد في لجنة تقصي الحقائق التي شكلها الانقلاب لذر الرماد في عيون الغرب المتشدق بحقوق الإنسان.. رفض بدعوى أن الوقت غير مناسب!

و بالطبع ليس المجرم الأكبر هو الإخوان على تخاذلهم ومخازيهم ومواقفهم الضعيفة المهادنة التي سمحت لكل هؤلاء أن يبرزوا ويحكموا علانية من جديد! بل ليسوا المجرم

الحقيقي رغم أنهم شاركوا في بقاء العسكر وتمكن الكنيسة وشيخ الأزهر! بل رغم أنهم صنعوا البرادعي نفسه بجمعهم توقيعات «الجمعية الوطنية للتغير» أيام مبارك!

إن المجرم الحقيقي هو الدعوة السلفية وذيلها السياسي حزب النور! أدعياء الولاء والبراء! أدعياء المنهج السلفي وكل ادعاءاتهم هُراء!

خنسوا عن ثورة يناير وحجزوا أتباعهم عن موقف عزٍّ كان ليُسطر بحروف من نور لا حروف حزبهم الزور! وكانوا حجر عثرة في سبيل أي محاولة لم شمل بين الديموقراطيين من الإسلاميين! ثم توجوا خنزير خيانتهم بتاج البيادة! فهم بيادة في قدم العسكر داس بها المسلمين في انقلاب يوليو!

بل هم جزء من فساد النظام الحاكم قبل الانقلاب بل قبل الثورة كلها! ففي مطلع الألفينات كان «عبد المنعم الشحات» فتى برهامي المدلل قد أنشأ مع آخرين شركة من ضمن نشاطاتها إجراء الدورات التدريبية على علوم التقنية ولغات البرمجة والاتصالات.. وأقام شراكة فاسدة مع أستاذ بـ«الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا».. على أساس أن يستغل الأستاذ نفوذه ليتم إدخال المتدربين إلى الأكاديمية فلا يتكلف الشحات إنشاء معامل للتدريب ولكن ينتفع بمعامل الأكاديمية! هل تظن الفساد وقف عند هذا الحد؟! لا.. بل تضخم للاستعانة بـ «سعيد حمّاد» التكنوقراط الدعوجي الشهير إذ كان حينها وكيلا لوزارة الاتصالات فيقوم بإرساء مناقصات تدريب الخريجين على هذه الشركة غير

المطابقة للمواصفات! -لأن من المواصفات الأساسية أن تمتلك الشركة معامل تدريب مجهزة- وهكذا تدور دائرة الفساد بين الدعوة والدولة ولا تسكن حتى يُصبح «سعيد حماد» من الموعودين بوزارة الاتصالات، جنبا إلى جنب مع «علي حاتم» الموعود بوزارة التجارة في حكومة الجنزوري.. ويترقى المسؤول عن برامج التدريب في تلك الحادثة م. «أحمد سامي شعوط» ليصبح بعد ذلك من كبار مسؤولي حزب النور ومعه أحد كبار المدربين في البرنامج «علاء حسب» يصبح كاتبا مبررا لرزايا الدعوة السلفية! وبالطبع لا ينال شيوخ الفساد حقائب الوزارات.. لأن تحالفهم مع الطاغوت رخيص ووظيفتهم التآمرية مؤقتة! تماما كالمناديل الورقية المستهلكة!

لقد هالني مقال كتبه أحدهم يعترض فيه على من يقولون أن الدعوة السلفية خذلت الإخوان بمشاركتها في انقلاب يوليو! وهذا المقال تدليس ودجل صريح! يصنع كاتب المقال تهمة خفيفة لا وجود لها! هي خذلانهم الإخوان! بينما الحقيقة أنهم خانوا الله ورسوله والمؤمنين! ووالوا الطاغوت وأذنابه وأعوانه! لم يخذلوا الإخوان أبدًا! بل تآمروا على الحركة الإسلامية كلها وحاربوا الله وأولياءه! و باعوا دماء من قتلوا منذ الانقلاب لأجل عرض من الدنيا قليل!

وقد مال والد أحد أصدقائي على ابنه حين رأى «جلال مرة» على الشاشة في بيان الانقلاب –مسؤول المحافظات في الدعوة السلفية– فقال له: «من هذا القسيس؟»! يأبى عقل الرجل أن يجد شيخا ذا لحية في موقف الخزي والخيانة والطعن في الظهر هذا!

لقد صاروا محللا لجمع شمل الفلول والعسكر والكنيسة والبوب! محللا يكسب حلف الكفر هذا صبغة إسلامية! فمثلهم في العمل (كَمَثَلِ الكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث).. ومثلهم في العلم (كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً).. وهم على كل حال؛ كما قال الله في كتابه (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ)..

## الشيخ حنّا

برهامِ روّق نفسو وحنّا [٣٥].. بخيانتو له شنّا ورنّا..

شمتان قوي فـ ولاد البنّا.. عام على وشّ الدم اتهنّا..

برهامِ عبد طاغوت مش منّا.. من انهارده اسمو الشيخ حنا..

٣٥. بعد فض اعتصام رابعة العدوية بأشهر قام برهامي بتحنية لحيته في خضم تحالفه مع الكنيسة والجيش والعالمانيين لحرب الإسلام! فكأنه خضب لحيته بدماء المسلمين! فكتبتُ فيه هذه الكلمات..

# أقوال مأزورة

قال ياسر برهامي متحدثا عن القُوى المؤثرة في الساحة السياسية المصرية: «و أرى أن الجيش أهون هذه القوى علينا، وأراه أقرب إلى الدين من غيره».

و التعليق من كتاب الله المجيد! قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ والطَّاغُوتِ ويَقُولُونَ لِلَّذِيـنَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً).. لماذا نردّ ونُفنِّد، بينما اللهُ قد فضح المنافقين في القرآن ؟!

# أتعجبون من خزايا اللِّحَى العيرةِ عَبَد الطَّاغُوت؟

فإني والله لا أعجب! لأن الله أخبرنا عن تولي بعض الصحابة يوم الزحف أن سببه كان بعض الذنوب السابقة: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ولَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)!

و لقد عفى الله عن هؤلاء الصحابة ورضي عنهم؛ لأن ذنوبهم السابقة كانت ذنوبا فقط! ولأن تولِّيهم يوم الزحف كان ضعفا لا نفاقا! هم لم يوالُوا الكفار على المسلمين على أية حال! بل ضعفوا عن مواجهة الكفار لأن الذنوب تُضعف القلوب وتفتت العزائم!

أما عَبَد الطاغوت من لحى المخابرات وأمن الدولة؛ فهم أولياءُ الطاغوت وأعوانه وسحرته الذين يسحر بهم الناس! وهم المنافقون؛ ينصرون الكفار على المسلمين!

و لعِظَمِ جُرمهم اليوم فطبيعي أن تكون ذنوبهم بالأمس جرائم ورزايا وخيانات في الأموال والأعراض وغير ذلك! لا مجرد ذنوب! وهذه من تلك! وإذا رأيت الرجل على المعصية فاعلم أن له منها أخوات! ولا يفضح الله عبدًا في أول ذنبه! بل يستره حتى يُجاهر أو يُدمن! حينها يفضحه!

إن كنتَ تعجب! فإني والله لا أعجب! فسُنن اللهِ لا تتخلَّف! نسأل الله الهُدى والعافية والثبات وأن يستعملنا بطاعته ولا يستبدلنا.

إني حين أتكلم عنهم.. أسمِّيهم الدعوة السلفية لا حزب النور! لأنهم ابتكروا اسم وكيان الحزب ليكون قناعا يتلقى البُصاق بسبب خزاياهم.. ثم يخلعونه ليعودوا أدراجهم إلى المنابر ينجسونها وقد حمل القناع البصاق وعادوا هم طاهرين أمام الناس! ولأن تسمية الدعوة السلفية -ذلك الكيان السرطاني- باسم حزب النور هو من قبيل تسمية الخمر

باسم المشروبات الروحية والعواهر بفتيات الليل وسحرة فرعون بالإعلاميين المصريين! أعيدوا تسميتهم إلى حقيقتها «الدعوة السلفية» وأعلِمُوا الناس أن قلوبهم قلوب شياطين في جثمان إنس! و افضحوهم أن سلفيتهم ليست إلا رداء ارتدوه ليخدعوا به الناس! وأن الإسلام والسلف منهم براء! فبعض المُلتحين ينبغي لهم أن يُطِيلُوا سَوَالِفَهُم ويضفِّرُوهَا كالحاخامات؛ ليُصبحوا أكثر اتِّسَاقا مع منهجهم وحقيقة إيمانهم!

## اللحية.. والنقاب..

شعيرتان عظيمتان من شعائر الإسلام.. وطاعتان فطريتان.. وفريضتان ظاهرتان.. وهما شعارٌ واضحٌ للمسلمين.. وعنوانٌ صريحٌ لرجالهم ونسائهم.. وليس معنى أن هناك من اتخذهما قناعا ليخدع بهما الناس فيبيع لهم دينه ويشتري دنياهم! ليس معنى أن هناك من يتخفَّى فيهما؛ أن نهملهما أو نسخط عليهما! فالتيس له لحية والأسد كذلك له لحية! والغزال عيونه ساحرة وكذلك البقر! (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) واللهَ أسألُ أن يجعلنا من الذين يَصْلُحُون إذا فَسَدَ الناسُ! و من الذين يُصلِحُون ما أفْسَدَه الناسُ!

# النجاسات البظباظة في سيرة إبراهيم أباظة

في كل كيان رجالٌ هم الأخلص لقادته والأقدر على تفعيل منهجهم والأشد في الدفاع عنه بكل سبيل.. وبصرف النظر عن شرف هذه الفئة من الرجال من عدمه وبصرف النظر عن طهارة أساليبهم من قذارتها! فإن من هذه الفئة في الدعوة السلفية دعيُّ الصحافة: «إبراهيم أباظة»..

وهو ذكرٌ من محافظة كفر الشيخ، في أوائل الأربعينيات -قريبا سيكون أبا أربعة وأربعين- ونقول (ذكر) لأن ليس كل الذكور رجال! منذ عشرينيات عُمره وهو عضو بارز معروف في الدعوة السلفية بالإسكندرية..

نعم.. هو من «كفر الشيخ» لكنه ينتمي للإسكندرية، ذلك أن سلفية كفر الشيخ هي نسخة مطابقة من السلفية البرهامية المقدمية السكندرية ودوما كان لبرهامي كيان سكندري الولاء يرعى مصالحه في كفر الشيخ تحت سمع وبصر ودعم «الحويني»، بل إن رجل برهامي الكاهن الكفراوي سكندري الولاء «محمد بن سعد الأزهري» هو من

يصنع رؤية الواقع التي يعتمد عليها الحويني في أحكامه. ويعاونه بالطبع «محمد إبراهيم» عضو لجنة الخمسين.

لا يفوتنا هنا أن نذكر «أباظة» باسمه الشهير!.. و لأجل أنه في شوق دائم للشهرة والمال اللامعين في اسم عائلته! وظمأ دائم للصدارة وتطلع دائم للشرف؛ فقد انتحل وجدانيا شخصية «فكري أباظة» الكاتب المعروف، ليروج لنفسه بين أتباع الدعوة السلفية على أنه «فكري أباظة السلفي». و تشبَّع إبراهيم بما لم يُعطَه وانتحل صفة الكاتب السلفي سليل الكاتب الشركسي، لكنه لم ينجح أبدا في الحصول على ليسانس الآداب قسم اللغة العربية حتى ٢٠١٢ حين انقطعت علاقتي الشخصية به ولا أحسب أنه حصل عليه إلى الآن!

و طبعا هو كسائر الأذناب المقربين من برهامي، كان طوال أيام مبارك يرسب في الكلية ليتهرب من التجنيد الذي كان يفتي برهامي: أنه «شرك»، وأن من يموت أثناء عمله بالجيش فسيموت تحت راية عمية وميتته ميتة جاهلية.. هذا قبل أن يصبح الجيش عند برهامي وأذنابه كنافة بالمهلبية!

كان «أباظة» مسؤولا من قبل الدعوة السلفية عن كُتَّاب الإنترنت السلفيين، لا يقطعون أمرا دون أمره، ولا يهاجمون أحدا قبل اعتماده، ولا يكفون عن هجومهم قبل أمره بالانسحاب، وإذا أراد الأمن شد أذن أحد منهم إذا خرج قراره بالكتابة من رأسه؛ كان

«أباظة» هو اليد التي تفرك تلك الأذن.. وتشهد صفحات منتدى «أنا المسلم» المنتدى السعودي العتيد المخترق استخباراتيا؛ على صولاته وجولاته دفاعا عن السلفية السكندرية ومواقفهم على مدار سنوات تتعدى العشر، حيث كان يكتب باسم «ناصر السنة».

و كان أثناء ذلك يعمل عملا متقطعا كجاسوس داخل السجون، يزرعه الأمن وسط معتقلي القضايا المهمة ليجلب أخبارهم، ويناقش أكثرهم، فمن تَبَرْهَمَ منهم نقلوه من سجن العقرب شديد الحراسة مثلا إلى سجن وادي النطرون -جنة السلفيين السكندريين- تمهيدا لإطلاق سراحة.

و كان آخر هذه القضايا التي عمل فيها «أباظة» عصفورة في المعتقل هي قضية «كنيسة القديسين»، حيث أخذوه من بيته واستضافوه في لاظوغلي قليلا ثم رحلوه إلى السجن في سيارة مرسيدس! ليمارس هواياته المفضلة وعمله الأكمل في التجسس على معتقلي القضية الذين كادوا يوما يفتكون به داخل الزنزانة حين أخبرهم زملاؤهم القدامي في المعتقل بحقيقته وطبيعة غرضه. وقد كنتُ أكلمه بنفسي على هاتفه المحمول وهو داخل زنزانته! كنت أطمئن عليه في سذاجة غير متسائل عن معنى وجود محمول ولابتوب معه في المعتقل أيام مبارك! يستخدمهما بحرية كاملة!

طبعا لا حاجة لذكر أنه منذ البداية كان جاسوسا على أهل «السيد بلال» رحمه الله، حتى قررت أمن الدولة أنه أكثر نفعا داخل المعتقل من خارجه.

و لا حاجة لنا لذكر إمكاناته الأسطورية في تهريب الطعام والسجائر لأي مسجون، سياسيا كان أو جنائيا، فقط اذهب لـ«إبراهيم أباظة» إذا كان لديك مسجون في أي مكان بالسجون المصرية يوصل إليه ما تريد، الرجل متعهد تعاون مخضرم مع إدارات السجون إن شئت الدقة. طبعا هو في صولاته وجولاته وغياباته في السجون لا يقلق على دخله ومصروفه، فهو يتلقى مرتبا شهريا من الحويني! وذلك أن أبا إبراهيم كان شريكا تجاريا للحويني أيام شبابهما ثم انفضت الشراكة منذ وقت طويل جدًّا، منذ صار أبو إبراهيم من كبار أصحاب مشاريع «توظيف الأموال» في ذات الوقت الذي صار فيه الحويني شيخا! وسبب آخر لهذا الراتب الشهري! هو أن إبراهيم أزاح عن صدر الحويني هما كبيرا يوما ما.. حين أخرج إبراهيمُ بعلاقاته طليقة الحويني وابنته من قسم المنتزة بالإسكندرية بعد أن قُبض عليها من بيت أخيها الذي جرى توقيفه في قضية مخدرات!

و العجيب أن «أباظة» ليس جاسوسا برهاميا على غير البرهاميين لصالح الأمن فقط، بل هو جاسوس أيضا على البرهاميين أنفسهم لصالح برهامي نفسه، فقد تم ضبطه يقوم بتسجيل لقاء إداري خاص بجريدة الفتح -في بدايتها- بواسطة الموبايل دون علم بقية المجتمعين في هذا اللقاء! والغريب أن هذا الخيانة الداخلية لم تكن الأولى.

ففضائحه في سرقة حقوق المؤلفين أيام كان يعمل ناشرا ومراجعا وصافًّا للكتب كبيرة حين كان يُدير «المكتب العربي». وهو ظل فترة طويلة يقتات على مراجعة كتب مشايخ الإسكندرية وطباعتها وبيعها كنوع من تبادل المنفعة: «أنت شيخي وأنا أتاجر في كلامك مضمون البيع عند أتباعك الدراويش.. وسأسكت عن أن الكتاب ليس بالكامل من تأليفك في مقابل أن تسكت يا فضيلة الشيخ عن كوني أسرق حقوقك كمؤلف»! فيتفق مثلا على حقوق ألفين نسخة ويطبع ثمانية آلاف!

و فضائحه في عدم رد ديونه سائرة في الناس. فتارة يتوسط له برهامي لدى الدائنين، وتارة يسد عنه أحمد فريد، وتارة يتدخل الحويني بثقله ليحل له كافة مشكلاته.

و فضائحه في خيانة شراكاته مع من يشاركهم في المشاريع المختلفة رائحتها تزكم الأنوف. وأيضا يقوم المشايخ بترضيه الشركاء الذين خانهم «أباظة»!

و كذلك فضائحه إثر محاولاته التحرش بالنساء كثيرة خاصة زميلات العمل الصحفي، ومحاولاته التغرير بفتيات لا يعلمن حقيقته ليتزوج بهن (تعدد)، أو محاولاته الزواج من نساء سيئات السمعة. خاصة من يعملن تحت يده أو في ذات مجاله أو في نطاق جيرانه.

كل هذا سواء قبل أن ينتحل صفة صحفي أو بعدها. و نقول أنه ينتحل صفة صحفي لأنه لم يحصل على الليسانس بعد. و لا يزال هاربا من التجنيد حتى لحظة كتابة هذه السطور.

نعم هو هارب من التجنيد أسوة بسيده برهامي الذي تم تعيينه قبل ثلاثين سنة في وزارة الصحة رغم أن هروبه من التجنيد يعني عدم حصوله على مسوغات تعيين «شهادة الخدمة العسكرية»!!

كل هذا جناه أباظة بينما البرهاميون المتضررون أنفسهم ساكتون عنه، لأنه أخ مقرب من برهامي ولا يصح فضحه! بل إن كثيرًا منهم يقولون بألسنتهم للمقربين منهم: «إن الشيخ إبراهيم ليس ملتزما أصلا» يسمونه شيخا بينما يقرون بأنه ليس ملتزم أصلا! تناقض وفصام يثيران الغثيان! يسمونه شيخا لأنه يجيد تزيين الكلام وبلف الحقائق وتحريف النصوص وليّ أذرعها، في مهارة تذكرنا بوصف «منافق عليم اللسان»، وكأن هذا الوصف ومهاراته هو المعنى الحقيقي لصفة «شيخ» عند السلفيين السكندريين! كل هذا وهو يترقّى داخل الدعوة السلفية، لأن مقياس الترقية داخلها هو الخيانة، خُن أكثر تترقى أكثر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

و حين أثبت قدراته العالية في الخيانة والتجسس وبرمجة العقول والدجل.. عهد إليه برهامي بصناعة جيل جديد من أمثاله الصحفيين «المبرراتية» و«المطبلاتية» المنافقين برُخصة. فكانت رائعة «إبراهيم أباظة» على الفيس بوك: مجموعة «أنتريه أباظة» التي حرص فيها على مدار عامين أن يدرب بعض من اختارهم بعناية ليكونوا أعضاء في «الأنتريه» على العمل الصحفي الأصفر، اختار بعضهم لأنه سبق وقادهم في المنتديات

قبل ذلك للتبرير للدعوة والدفاع عن مخازيها، واختار بعضهم من المواهب الصاعدة في مجال الدجل والتبرير، أعني اختارهم لاستكمال ممارسة العمل الدعائي الأسود التبريري الدجلي لكن في نطاق أسفل وأخزى وأكثر انتشارا، هي حرفته الدائمة ووظيفته الأكثر أهمية في الحياة، وتم تقديم بعض أشبال أباظة بالفعل للكتابة في جريدة الفتح، تحت إشرافه في الصفحة الأخيرة أولا، ثم ككتاب مقالات مستقلين بعد ذلك.

و من هنا نعرف أن «إبراهيم أباظة» في الدعوة السلفية هو نظير أي صحفي مشبوه في الكيانات العالمانية وغيرها، فهو «عادل حمودة السلفي» و«جريدة الفتح» هي «جريدة الفجر السلفية»! فهذه الجريدة الفاجرة تضرب من ينتقد السلفية السكندرية في عنف وتنشر عنه الأكاذيب وتبرمج عقول الدراويش ليلفظوا كل ما يكتب. هكذا السلفية السكندرية.. عصابة مافياوية، وأباظة عادل حمودتها.

# الأخبار اللِّي تشِلّ.. في تعريف «حكومة الظِلّ»!

## حكومة الظل!

حكى د. ياسر برهامي يومًا أنه جلس مع «حسين بلال» الضابط المسؤول عن مكتب متابعة نشاط الدعوة السلفية في أمن الدولة بالإسكندرية قبل يناير ٢٠١١ بأشهر.. فقال حسين –سلامات يا سِحْس بالمناسبة ☺–: «شوف يا دكتور ياسر، سواء رضيت تُعلن أن مبارك ولي أمر شرعي واجب الطاعة أم لا إحنا خلاص عملنا اللي هيقول اللي احنا عايزينه».. فتعالوا نعرف عن الذين صنعهم الأمن ليقولوا ما يريده الأمن أكثر مما يفعل برهامي –أيوه يا جدعان! .. أكثر من برهامي كمان؟!–..

إنهم «مجموعة السبعة» أو ما اصطُلِح أن يُسمِّيه المضطهدون من قيادات الصف الثاني والثالث داخل الدعوة السلفية باسم «حكومة الظل»..

و قد أسمَوْهُم بذلك الاسم لأنهم هم الأذرع التي تعبث في الدعوة وتحكمها على الحقيقة وليس المشايخ الكبار!

لسنوات طويلة لم أعلم عنهم الكثير.. وذلك لاقتصاري على ما أكلَّف به فقط، أو لنفوري الطبيعي من الشخصيات محبة التسلُّط مشتهية السيطرة! لكنني سأحكي ما عايشتُه وهو يكفيني في الحُكم؛ وعلى القرَّاء مزيد بحث وبيان..

إن هؤلاء السبعة «حكومة الظل» هم: غريب أبو الحسن، أحمد عبد الحميد عنّوز، أحمد الشحات، أسامة رشاد، محمد شريف، سيد عبد الهادي، إيهاب عبد الجليل.

كان أول ما عرفتهم به كـ «كُتلة واحدة» تتحرك سويا؛ هو المهمة الكبرى في خنق القيادات ذات التأثير داخل الدعوة بعد الثورة مباشرة فيما عُرف في الطبقة العاملة ببواطن الأمور باسم «مذبحة تصفية الكيانات المستقلة داخل الدعوة» وذلك أثناء إنشاء «مجلس إدارة الدعوة» و«مجلس الشورى» وكل هذا الهُراء الصوري الذي أسفر عن تمكين رجالات برهامي من كل شيء له قيمة ولو معنوية داخل الدعوة السلفية! وكانوا يقومون بتصفية أجنحة الدعوة السلفية العاملة فعلا والكيانات الداخلية في الدعوة، وشهدتُ عليهم وهم يحطِّمون ويُفتِّتون كياني: «شباب الجامعة» و«طلائع الدعوة السلفية» المسؤولَيْن جميعا عن التربية والدعوة الفردية، وقد استمر عملهما الدائب طوال عشرين سنة قبل الثورة لم يتوقف مهما تعرضت الدعوة لأزمات غضب من الأسياد في الأمن إذا ما انحرف أحد القيادات عن الخطة المرسومة!

و كان هؤلاء الضباع السبعة يخنقون الرجلَيْن المسؤولَيْن عن هذين الكيانَيْن «مصطفى محمد ومصطفى دياب» ويملؤون رؤوس من حولهم من الشباب ويستميلونهم لضمان ألا تبقى «مراكز قوة» داخل الدعوة تهدد سلطة برهامي المطلقة! حتى أن «حكومة الظل» اشترطت على الرجلين إذا أرادا نشر شيء في جريدة النور –و هي أول جريدة صدرت للدعوة السلفية قبل جريدة الفتح، اصطحب د. المقدم عماد عبد الغفور من يده للببلاوي أيام كان نائبا لعصام شرف فوقَّع له على طلب إنشائها مباشرة في المرة التي تليها– إذا أرادوا نشر شيء عن نشاطات جناحيهما فعليهم أن ينسبوا الاسم للحزب حديث النشأة للنفخ فيه إعلاميا؛ فيكون العنوان «شباب النور» و«طلائع النور»! وقد بكى أحد الرجلين بين يديّ يومًا في ليلة حالكة! من شدة ما يُمارَس ضدَّه داخل الدعوة من حرب وتشويه وسرقات جهود! وبكيتُ أنا على ما أصاب الآخر! ثم كفّ دمعي بعد ذلك حين صار الرجلان لُعبة في يد «حكومة الظل» ثم تنافسوا معهم في التنازل والضياع والانصياع للطواغيت فتجد صورهم خاصة «مصطفى دياب» في كل موقف خزي طعنت فيه الدعوةُ السلفية أمةَ الإسلام في خاصرتها وفي ظهرها.. فقط من أجل «البقاء».. ولتجدنهم أحرص الناس على حياة! وإنا لله وإنا إليه راجعون في الجناحين «شباب الجامعة» و«طلائع الدعوة السلفية» حيث صارا اليوم كـ:

أسماء مملكة في غير موضعها.. كالقط يحكي انتفاخا صولة الأسدِ

و لم تكن عملية القمع والسيطرة الداخلية هذه أول مرة أتعامل مع بعضهم منفردًا!

و لكن تفضل أخي القاريء بالاطلاع على ما يأتي..

## أحمد عبد الحميد عنُّوز..

فقد تعاملت مع أحمد عبد الحميد في ٢٠٠٩ بمقر موقع «صوت السلف» بمدينة «فيصل» بالإسكندرية -تم دمجه الآن في موقع أنا السلفي للتغطية على حذف فتاوى قديمة لبرهامي تدينه الآن وتُظهر تناقضه وعمالته- قابلته هناك لأعرض عليه مشروع إنشاء جريدة ورقية للدعوة السلفية؛ كنت قد رأيتُ أن تبدأ كموقع أليكتروني يُحاكي موقع «المصريون» آنذاك ويسع كل شباب الدعوة المعروفين بالكتابة على الإنترنت؛ فاستمع مني وأحاط بكل ما أقترحته واحتوى حماسي على خير ما يسرّني! ، وفي جلسة أخرى حكى لي عن علاقاته المتشعبة مع موقع إسلامي شهير وأخبرني أن هذا الموقع هو في الحقيقة مركز أبحاث تابع للمخابرات العامة به الخبراء المهتمون بدراسة الجماعات والكيانات الإسلامية ومضى يصف لي مديح هؤلاء الخبراء في د. ياسر برهامي! ، وفي جلسات أخرى أنبأني أنه قد حصل على موافقة مبدئية من برهامي، وعلى وعد بتمويل عبر د. ياسر عبد التواب -هو الآن معارض لمنهج الدعوة السلفية-، وانبأني عنُّوز أنه بقي شيء واحد، فلما سألته «ما هو؟»، قال: «من سيكون مسؤولا عن الجريدة أمام الأمن؟»، فسألته مذهولا:

«ماذا تعني؟»، فقال: «ينبغي أن تنسق مع الأمن كل شؤون الجريدة وما يُنشر فيها وما لا يُنشَر! »، فقلت: «الذي أعرفه أننا نعمل أولا تحت غطاء، ثم يتم القبض علينا! لا أن نقدم أنفسنا للأمن منذ البداية ليتحكموا فينا!»، ثم انصرفتُ عازما على ألا أفتح موضوع الجريدة مع الدعوة ثانية. ويمكنكم السؤال كذلك عن حادثة اختفاء «مليون جنيه» من ميزانية انتخابات مجلس الشعب بحزب النور دون فواتير أو أوراق ثبوتية! دخلت حسابات الحملة دون أوراق وخرجت دون أوراق! واكتشفها «علي حاتم»؛ في عهد اللجنة التي كان أحمد عبد الحميد مسؤولا عنها وعرض الأمر على أبي إدريس؛ وكان مما عرضه عليه في الحسابات المثبتة مبلغ ١٤٠٠٠ ألف جنيه تحت بند «وجبات»! فصرخ أبو إدريس: «إذا كان غذاء الإخوة في اسكندرية كلها على حساب طارق طلعت مصطفى؟! فكيف أتى هذا المبلغ؟! » فبرروه بأنه في طول مصر وعرضها! ورغم لوم أبو إدريس لأحمد عبد الحميد ووقفه عن التكاليف مُدة؛ إلا أن ياسر برهامي أعاده ورقّاه وأعاد تلميعه وأجبر علي حاتم على الاعتذار لهؤلاء الذين وصفهم علي حاتم بأن «ملفهم لا يُشرِّف الدعوة»! -كان في تلك اللجنة إيهاب عبد الجليل ومحمد الشريف، وآخر مسؤولا عن الإعلام ولا علاقة له بالماليات- ثم تعزز أحمد عبد الحميد بما أعزّه به برهامي! وعاقب الدعوة بتخلِّيه عن مسؤولية «شباب الجامعة» -التنظيم المسروق من صاحبه أصلا!- فتولاه أحمد الشحات! وكذلك تولى الشحَّات بعده لجنة انتخابات الشورى أيضا! في تبادل للسلطة داخل إطار وسيطرة واحدة! فـ«حكومة الظل» كلها واحد لا يتفتت!

## أسامة رشاد..

و في أواخر أيام ديسمبر ٢٠١٠ كانت تظاهرات كاميليا شحاتة مشتعلة على أشدها، وكان لي أخ صادقته من المظاهرات هو «أحمد يحيى الشريف» ولكن سريعا ما تم اعتقاله والضغط عليه ليبوح بأسماء من ينظمون المظاهرات –بعد أن خرج تنظيمها في الإسكندرية من يد الدعوة السلفية قسرا، وصار المنظمون مجهولون– وكنت دائم الاتصال على هاتف صديقي لأطمئن عليه قبل علمي أنه في أيديهم، وهو لم يبُح بأية أسماء مما جعلهم يفتشون حتّى عمَّن يتصل به! فاتصل بي «محمد مصطفى عبد المجيد» –الشهير بأبي الفرج– ليقول أول كلمة في المكالمة دون سلام: «إنتا برَّه» –و كنا قد تعاهدنا على الثبات وإخبار كل منا للآخر أنه معتقل حتى لا يقع في فخ تحقيق عبر الهاتف– فقلت نعم: «أنا برَّه» –و العبارة تعني خارج البيت في مشوار؛ وظاهرها بريء لكنها في الحقيقة كود بيننا يدل على عدم الاعتقال– فقال بارتياح: «الحمد لله.. أسامة رشاد يسأل عنك الإخوة بأمر من حسين بلال! وأنت لا يعرفك كثيرون! وحين علم أنك تكتب على أنا المسلم سألني عنك فأنكرت معرفتي بك حتى لا يدلّ عليك.. ربنا يسلِّم»..

أسامة رشاد يبحث بـ «الاتصال التليفوني» عمَّن يطلبهم الأمن ومن يعرفون حقيقته في الدعوة يسترونهم عنه!! وهو الآن مسؤول في «بيت الأعمال» المؤسسة الاستشارية للدعوة السلفية جنبا إلى جنب مع إيهاب عبد الجليل –بعد أن كان أسامة من أوائل من تولَّوْا

مسؤولية أمانة العضوية في الحزب ☺-! والمؤسف أن الأخ الذي حذرني منه وسترني عن عينه يمشي في ركاب «حكومة الظل» الآن! وأنا أنصحه أن يُراجع نفسه في اتهامي لي بتركي الدعوة بعد فشلي في الحصول على منصب فيها! أسأله أن يراجع نفسه في مَن مِنَّا يسعى لمناصب في كيان يوالي أعداء الله ومن منا يبرأ منه ولا يسعى لمصلحة دنيّةٍ فيه! أسأله أن يُراجع نفسه في هل من يستقيل من وظيفته كمعيد في الجامعة ساخطا على رزايا أساتذتها وبيعهم وشرائهم في لحم المعيدين! هل من فعل ذلك سينظر لمنصب في دعوة طالما رآها منهارة أو في حاجة لإسعاف! وطالما نصح وحاول الإصلاح فيها يائسًا من استعدال هيكلها المُعوَجّ؟!

و لما قامت الثورة ودعاني الشيخ «مصطفى دياب» للمشاركة بأفكاري في تجديد دماء الدعوة وصار لي أن أسأل بصراحة! سألت عن أسامة! فقال الشيخ أن كثير من الإخوة شَكَوْا لد. ياسر أن أسامة يدل الأمن عليهم! فأحضره الشيخ أمامه فبكى وأعلن توبته، واعتذر الشيخُ للإخوة المتضررين بأنه هو من كلَّف أسامة ليكون همزة الوصل بينه وبين حسين بلال لفترة -فأحيانا ما كانت علاقة برهامي بالأمن غير مباشرة عبر وسطاء-! وزاد ديابُ أن «أسامة ضعيف لم يثبُت للأمن وقد تاب فسامحوه»! لكنه في الحقيقة لم يتُب وقد كوفيء على خدماته بضمه للهيئة العُليا لحزب النور ليكون جاسوسا فيها! والمنصب الذي تم اختياره له في البداية «أمانة العضوية» هو الرقابة على كافة بيانات أعضاء الحزب!

وتطهيره أولا بأول ممن لا يرغب الأمنُ في بقائهم به! أعني تنجيسه في الواقع بمن يراهم الأمن سيطيعونه عند اللزوم! وأسامة هو أحد نجوم «حكومة الظل» وكان أول ما قاله لي أسامة –في ارتباك– بعد الثورة.. حين هاتفني لترتيب المؤتمر النسائي الأول للحزب: «انتا بقه يا سيدي إسلام مهدي»! لقد ظل أسامة سنة كاملة يبحث عني ولم يهدأ حتى بعد الثورة إلى أن عرفني! ثم اعتذرتُ عن ترتيب تلك الفاعلية –كان المؤتمر النسائي الأول للحزب في أرض المعسِّل بالإبراهيمية وكانت المتحدثة الأولى فيه هي المسؤولة عن أمانة المرأة بالحزب د. حنان علام.. تلك المرأة التي خرجت علينا في مايو ٢٠١٤ بأول تصريح لمنتقبة في شأن تأييد السيسي لرئاسة الجمهورية! فعليها وعلى أوليائها من اللهِ العذاب الأليم بما شوّهت صورة المنتقبات– اعتذرتُ رافضا العمل مع الحزب ورافضا العمل في تلك المصيبة التي رتبوها بصورة مخزية كما توقعتُ! فأشاع أسامة أنني تم فصلي من حزب النور ليحفظ ماء وجهه إثر رفضي التعاون معه وانتشار الخبر! رغم أني لم أنتمِ للحزب يومًا وجميع الإخوة الذي يعرفونني يشهدون بذلك!

## غريب أبو الحسن..

و أما غريب أبو الحسن الذي يعمل كخزينة أموال برهامي؛ فلا يطلب أحدٌ مالا من برهامي إلا أحاله على غريب؛ –لأن برهامي لا يحمل الأموال معه بل يجعلها مع من حوله؛ ومنهم وأقربهم سكنا إليه غريب– فهو يكتب على «أنا المسلم» بمعرف «أحسن

الظن» -و لطالما أرهق الناس بالتبرير والتدليس والكذب- فإني أشهد أنه كان عينا لبرهامي أرسله في اجتماعات التهيئة لمليونية ٢٩/ ٧/ ٢٠١١ «مليونية قندهار» -و كان دائم «الاتصال التليفوني» ببقية «حكومة الظل» طوال الجلسة-، ورغم أن رئيس وفد الدعوة «مصطفى دياب» قام بتعزيره -يغرّك كيس الكانز والبسكوت اللي اشتريته على سبيل التعزير يا غريب ☺- عزّره على تأخيره الوفدَ كلَّه في الطريق إلى القاهرة حتى غادر الأستاذ خيرت الشاطر الاجتماع قبل وصولنا وأناب عنه الأستاذ أسامة ياسين -فكّ اللهُ أسرهما-؛ إلا أن غريب كتب يوما شهادته المكذوبة عن تلك الاجتماعات على صفحته بالفايس بوك! رغم تأخيره للوفد وتعزيره بمنعه من الحضور بعد ذلك إلا أنه يدعي العلم بالتفاصيل ويحرص على الطعن في الإخوان باعتبارهم منعوا الهتافات الإسلامية في تلك المليونية! رغم أنني أشهد أن الدعوة السلفية كانت موافقة لهم في ذلك وأنني أرسلت لد. المقدم الهتافات كلها قبل اعتمادها فحذف منها الهتافات من عينة: «إسلامية.. إسلامية»، والمطالبة بالشريعة، والمطالبة بمحاكمة مبارك، والهتاف ضد بقاء النظام كما هو، والهتافات ضد العسكر! فلم يختلف موقف الدعوة السلفية عن الإخوان والجماعة الإسلامية وكل الحضور في ذلك الشأن! فلماذا تحميل الإخوان الإثم وحدهم؟! ألتمثيل البراءة أم لمزيد من الطعن في الظهر والتواطؤ في الانقلاب على الإسلام والمسلمين؟! وأزيدكم أن هتاف «الشعب يريد تطبيق شرع الله» وكذلك إعلان التأييد لحازم أبو إسماعيل كانا محظورين حظر المسكرات على منصة الدعوة! حتى علا هتاف الجماهير بهتاف الشريعة فلم أستطع

إلا تبنِّيه على منصة الدعوة السلفية! وحينها ناداني الشيخ سعيد عبد العظيم ليقول: «طيب يا بني لو الشعب ما أرادش تطبيق شرع الله؟» فسكتُّ مليا ثم قلت: «نطبقه برضو يا فضيلة الشيخ» فتبسَّم وقال: «طالما كده اهتف يا بني زي ما انتا عايز» -لم يهتم الشيخ بمنع الهتاف ولكن غضب لأن الهتاف يُحكِّم الشعب في تطبيق الشريعة-.. أما غريب الآن؛ فهو أمين العضوية بحزب النور بالمناسبة! وأمين العضوية هو حائز كافة بيانات الأعضاء وصور أوراقهم الثبوتية! -خاف على بياناتك يا عضو!- وبالمناسبة فبالأساس منصب «أمين العضوية» بحزب النور محفوظ للنائب أشرف ثابت -وده عايز كتاب لوحده!- وأي ممن يُطلق عليهم أمين العضوية فهو رسميا نائب لثابت ليس إلا! وقد تناوب على هذا المنصب قبل غريب كل من أسامة رشاد ومحمد الشريف! في تداول مغلق آخر للمناصب المفصلية للحزب والدعوة!

## أحمد الشحات..

و أما أحمد الشحّات -الأخ الأصغر لعبد المنعم الشحات-؛ فحين كلفه «مصطفى دياب» عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية بالعمل تحت إدارة أخ آخر في «مليونية قندهار» بميدان التحرير في القاهرة رفض! وقال: «و مَنْ فلان هذا حتى أعمل تحت يده»! لم يكُن يعني الأخ المكلف بالإدارة تولي إدارة ولا منصب! ولم يكُن قابل أحمد الشحات من قبل ليكون بينهما ضغينة ما! فتعجَّبتُ من رد أحمد الشحات الشاب الذي يدعي فهمه لأصول العمل

الجماعي ويزعم أحقيته بإدارة «شباب الجامعة» -قبل أن يديره بالفعل بعد ذلك-! لكن الشيخ الذي كلفه بذلك فهم سبب اعتراضه لعلمه بطبيعة الشخص! وقال له مهددا: «سأبلغ ردك بهذه الطريقة للشيخ ياسر» فلم يهتم الأخ المدلل! ولكن قامت الدعوة السلفية بالاشتراك في فعاليات المليونية بالإسكندرية -بعد أن كان الرأي هو الضغط في القاهرة لمضاعفة الأعداد وتقليل التكاليف وسهولة الحفاظ على سلامة الناس في موضع واحد- تم هذا الاشتراك بتكاليفه كلها فقط لإرضاء أحمد الشحات وتدليله! رغم تفتيت الجهود وزيادة النفقات! وتم التغطية عليه بدفع بعض إخوة المحافظات لعمل مسيرات في مناطقهم؛ مما يعني مزيد تفتيت وتشتيت! فقط لتصنع لأحمد الشحات إدارة يُديرها بنفسه -سجل هذا كموقف عام صنعته الشخصنة ولم يصنعه الاجتهاد من فضلك!-.

ثم هو كما سبق خليفة أحمد عبد الحميد في إدارة لجنة الانتخابات، والمتسوِّر قيادة تنظيم «شباب الجامعة» بعد «هرس» صانعه «مصطفى محمد» الذي تفانى فيه ٢٠ سنة قبل أن يُقصيه عبد المنعم الشحات من قُرب برهامي -و برهامي يتصارع في حبه وقربه الشيوخُ تصارع الضرائر على زوجهن المشترك- ثم يقصيه من تنظيمه الذي صنعه ويمنحه لأخيه الصغير!

## إيهاب عبد الجليل..

و أما إيهاب عبد الجليل! المسؤول السابق عن صندوق حزب النور ثم المسؤول عن أموال أوسع في مؤسسة «بيت الأعمال» والمسؤول المالي في لجنة انتخابات مجلس الشعب حين دخلت المليون جنيه وخرجت دون إثبات ثم المختفي الآن من المسؤولية المالية بالحزب بعد انتشار الروائح العفنة لكل هذه المسؤوليات المنتهكة! أما إيهاب فله قصة عظيمة في الأمانة و التعفف! فقد توسط كثيرون في إيصال أربعة شهود إلى أبي إدريس يشهدون أن إيهاب يخون في أمانات الأموال في عمله بمعهد دراسي خاص يعمل به! وأن هؤلاء الشهود لا يرضون لمثله أن يحكم في أموال الحزب لتقديرهم للحزب! فلم يصدقهم أبو إدريس وأخبر إيهاب بأسمائهم!! ليتآمر إيهاب في فصلهم من وظائفهم بذلك المعهد! ومنهم حديث الزواج ومنهم من رُزق مولودًا جديدًا! وهذه الحادثة شهيرة جدًّا يعرف أدقّ تفاصيلها أكثر مسؤولي الحزب في دائرته مثل: طلعت مرزوق وأحمد خليل خير الله! وكانت هذه الحادثة قبل أن يرقوه ويولُّوه المسؤولية المالية لبيت الأعمال! ولن أتطرق لزواجه من سكرتيرته المتبرجة –و هو الشيخ!– في ذلك المعهد الخاص وهي التي كانت تعاونه في أعماله التي شهد عليه فيها المفصولون تعسفيا! تبًّا إن الخيانة هي عُنوان الترقِّي في الدعو(ى) السفلية! أقول دعوى لأنها كاذبة وسفلية لأنها في الوحل لا في علو السلف!

## محمد شريف..

و لقد أرسلوا محمد شريف إليّ في القاهرة ليعمل عينا –فقد كنتُ مسؤولا عن الأمن في ميدان التحرير يوم قندهار ٢٩/ ٧/ ٢٠١١ من طرف الدعوة السلفية[٣٦]– كلما تلفَّتُّ وجدته في ظهري! لينقل كل ما يراه أولا بأول عبر تلك الأسطورة الدعوجية السفلية الشهيرة: «الاتصال التليفوني»! الاتصال التليفوني الذي كان وسيلة التكاثر الفلولي بين برهامي والفريق أحمد شفيق حين قال الإفيه الشهير منكرا لقاءهما السري لترتيب دور الدعوة إذا فاز شفيق بالرئاسة.. فعبر برهامي عن اللقاء قائلا «حصل اتصال تليفوني» بينما كان لقاءًا وعلاقة كاملة!! ولا تنسى الشياطين فضل شريف العظيم في الطواف بطول مصر وعرضها يدعو لدستور لجنة النجسين ويدعو الناس لانتخاب العرص! وقد تقدم بعاليه في هذا الفصل تبادله الأدوار مع أحمد عبد الحميد عنوز وأحمد الشحات وأسامة خليل على الدوام.. إنه التبادل أيها السادة!

## سيد عبد الهادي..

و أذكر لسيد عبد الهادي –نائب رئيس قطاع وسط الإسكندرية في الدعوة السلفية «حاكم مساجد الدعوة بمنطقة وسط الإسكندرية» أذكر له موقفين قصيرين.. الأول هو استعانته

٣٦. لمشاهدة فيديو عن ترتيبات أمن الميدان يومها:

http://www.youtube.com/watch?v=ctbtuZ6dWKQ

بمجموعة من البلطجية من أقارب الإخوة! لإدارة مُصلِّى العيد للدعوة السلفية في محطة مصر! فقد كنتُ موجودا طوال الليل بالمصلَّى وحتى الصباح ورأيت التضييق على «الطلائع» ومنعهم من إدارة المصلى وفق المعتاد طوال عقدين! ثم في الصباح رأيتُ من يوزع الهدايا على الأطفال حدثٌ حلق رأسه كابوريا وارتدى جنزيرا في صورة سلسلة على رقبته -كأن عبد موته بنفسه جاء يوزع هدايا العيد في مصلى الدعوة السلفية-! فعل ذلك ليدمِّر جهود «طلائع الدعوة السلفية» في إنشاء المصلَّى وليميِّع قضية «الطلائع» التربوية ذاتها! وأتى بأولاد بعض أعوانه ألبسهم أوشحة عليها عبارة «طلائع الدعوة السلفية» وأتى بابن عون له آخر يرتدي بنطلون اسكيني ليُنشد على منصة العيد! بينما الطلائع الحقيقيون محصورة في ركن المصلى بعد تمام جهودهم مذهولين! وللأسف هؤلاء الطلائع بعد ذلك انحطوا لانتخاب السيسي! فمن يرضى بتدجينه لابد له أن يكاكي يومًا من الدهر! فالدواجن دوما تكاكي لمن يرتدي الكاكي!

و الثاني هو إدمان سيد في كل حواراته مع من يحاول استمالتهم لصف «حكومة الظل» قوله المشهور: «دعك مما يقوله الناس عن المشايخ يا أخي.. المشايخ ولَّى زمانُهم.. ونحن المستقبل.. فضع يدك في أيدينا»! إن هذه المقولة وحدها تعيدنا إلى مقولة «حسين بلال» في أول هذا الفصل أنه صنع في الدعوة من سيكون أطوع للأمن من برهامي! تصوروا.. أطوع للأمن من برهامي! !

كثيرا ما تعجبت من معرفة «حكومة الظل» بي دون معرفتي بهم! وكثيرا ما تعجبت من ترصدهم لأي صوت أو همة تنبت للإصلاح داخل الدعوة! ثم زال العجب حين علمت دورهم الأمني وأنهم رجالات أمن الدولة والمخابرات المخلصين! وبدأت أفهم الرابط بين هذه المجموعة وتبادل المعلومات بينهم بل ونفوذهم على المشايخ كخلية مستقلة حاكمة!

هم «حكومة ظل» ليس حكمها المسيطر عذرا لمشايخ الدعوة في تخاذلهم! لأن المشايخ يعظمون هؤلاء الشباب ويولونهم المسؤوليات وهم يعلمون الحقيقة كاملة! بل يوجهونهم ويديرونهم في تبادل توجيه من عينة غريبة لا أستطيع تسميته بشيء مشهور إلا «تبادل السيطرة».. أو ربما وصفته بـ «التبادل» وسكتُّ! ولتفهم أنت أخي القاريء ما تشاء من هذه الكلمة بإيحاءاتها!!.. هي «حكومة ظل» تستلم مقاليد الدعوة في انتقال سلمي هاديء للسلطة –مع استمالة أو تصفية المعارضين– إن شئنا استخدام التعبيرات السياسية أو التآمرية!

و يبقى أن أؤكد على أن مصطلحَيْ «حكومة الظل» و«مجموعة السبعة» ليس من ابتكاري ولا إفراز خيالي ولكن من ابتكار وإفراز عقول المضطهدين من طلبة العلم مشايخ الصف الثالث عشرينيي الأعمار الذين كانوا ينتظرون وراثة الدعوة فقفز على كراسيها وسيطر عليها هؤلاء «التكنوقراط الاستخباراتي»! ابتكروا المصطحلين أيام كان فيهم نَفَسٌ

للمقاومة قبل أن يستسلموا تماما لإغراءات أو لسلطة «حكومة الظل» ويسروا في ركابها خوفا من «الهَرْس» -على حد تعبير مؤمن الصاوي-! وسيأتي كلامي عن الفريق الآخر: فريق «الصف الثالث» المأسوف على علمه!

## و أحسب أني قد وفقني الله في كبت شرّ هؤلاء في موقفين:

الأول: حين منعتهم من أي سلطة في ميدان التحرير يوم مليونية قندهار ٢٩/ ٧/ ٢٠١١؛ وكان سندي الذي أقنع المشايخ باستبعادهم هو أنهم لم يحضروا مظاهرة في حياتهم فضلا عن أن يقوموا بتنظيمها! وساعدني أيضا في كبتهم أن د. برهامي كان في عُمرة -كعادته يهرب في المواقف المفصلية! هو يعتمر في الرياض بالمناسبة لا في مكة!- ولم يستطع إدراكهم بمدد إلا صناعة إدارة لهم يديرونها ذلك اليوم في الإسكندرية تدليلا لأحمد الشحات ☺..

و الثاني: يوم انعقاد مجلس شورى الدعوة السلفية الذي سبق تظاهرات ٣٠/ ٦/ ٢٠١٣؛ حين وطنوا أنفسهم وهم يديرون الاجتماع على اقناع الناس بالمشاركة في التظاهرات ضد الرئيس! وجلس عبد المنعم الشحات يُقنع أبا إدريس ورجل ثالث في غرفة مغلقة بينما «مجموعة السبعة» تجهز للفاجعة! ولم يكبتهم إلا نشر خبر مؤامرتهم على الفايس بوك قبل أن يشرعوا فيها! فاهتموا بالإنكار وتحويل الدفة إلى «التصويت على المشاركة داعمين

لمرسي أم لا»؛ فرفض الجميع الدعم بالطبع بعد طول الشحن والتخوين! وقد فضحهتم مشاركتهم الكاملة في انقلاب ٣/ ٧/ ٢٠١٣ دون كثير جُهد! ذلك الانقلاب على الإسلام لا على مرسي ولا على الإخوان! وقد رماني دراويش الدعوة بكل نقيصة حين فضحتُ تجهيزاتهم وتآمرهم في حينها! بل واتُّهمتُ بالكُفر أيضا ذلك اليوم! والله يغفر لمن فعل ذلك! وأدعوهم بعد أن كشف اللهُ موالاةَ الدعوة بأسرها لطاغوت الانقلاب وعدائها للمسلمين! أن يتأملوا مواقفهم ويتوبوا! وبالمناسبة كان د. برهامي يومها في عُمرة أيضًا!

و مسألة العمرة المتكررة لبرهامي هذه فسرها بعض إخواننا الإخوان حين فضحوا سبب احتجازه في المطار أيام مرسي عند عودته من إحدى رحلات العمرة! قالوا أن المخابرات حينها قدمت للرئيس تسجيلا كاملا لجلسة بين برهامي وأحد مسؤولي المخابرات السعودية! وأن هذا هو الغرض من سفرياته المتكررة وما العمرة إلا ستار ذلك! لكن مرسي للأسف لم يضربه بقبضة من حديد بعد انكشاف خيانته! وتعلل مرسي حينها بأنه لا يريد شق صف الإسلاميين! ولكنه للأسف ترك الفرصة بذلك لمن طعن الإسلاميين جميعهم في الظهر والخاصرة! و لماذا يتواجد برهامي؟ بينما عادته هي الهروب لتمثيل عدم المسؤولية عن القرارات القذرة، بل واقتناص مزيد مكاسب من السادة في الخارج! لماذا يبقى بينما حكومته تعمل «حكومة الظل»!

و أحسب أن الأمانة تنتقل الآن ليد كل عالم بحقيقة هؤلاء أن يكبتهم ويُصلح دعوته! فإني لا أحسبني مهتما بالكتابة عن الدعوة السلفية بعد هذا الكتاب كثيرًا؛ إن كُتبت لي الحياة والحرية! مشكلة الدعوة السلفية لا تنحصر فى زوال الرموز وتكسير الأصنام البشرية التي صنعها المشايخ في أنفسهم! ولكنها في أجيال كاملة رضعت السم في عقولها من أفواه الأصنام أولياء الطاغوت! وسيأتي في فصول الكتاب مزيد بيان عن مستقبل هذا السرطان..

هؤلاء السبعة.. وثامنهم «جوبلز» الآتي بعض عمله.. قد اختارهم برهامي على عينه! وصنعهم تلميذُه النجيب عبد المنعم الشحات بيديه ولسانه لصالح الأمن! وهم محل ثقة الأمن أكثر من برهامي نفسه! وهم سر سيطرة برهامي على مقاليد الدعوة المالية والإعلامية والبشرية –و سأفرد الفصل القادم لجناحهم الإعلامي-! يروِّجون لأنفسهم على أنهم قيادات تكنوقراط وطلبة علم في ذات الوقت لا يقدمون أنفسهم كمشايخ وعلماء بالمعنى التقليدي! وهذه هي الصورة القادمة للدعوة السلفية بعد تدميرها وتحجيمها وحصرها! فهم قيادات الدعوة في المستقبل ما لم يشتت اللهُ شملهم ويفضح خيانتهم ويهدم صرحهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم! «يعتمر برهام وحكومتة بتلعب»!

## وائل سرحان «جوبلز»..

تحت هذا العنوان شهادة أنقلها بعنوان: «الدعوة السلفية.. كواليس انتخابات الرئاسة» يبرز فيها دور ثامن السبعة المكونين لحكومة الظل.. اقرأ لتعرف النفاق والغش والتدليس والتوريط والتآمر وشق الصف وكل التهم التي يرمون بها الناس وهي إنما هي أمراضهم وجرائمهم! [أنشرها كما جاءتني من شهودها بالنصّ دون تعديل]..

بعد عودة الشيخ سعيد عبد العظيم من حج ١٤٣٢..

أرسل الاخ مدير مكتبه إلى مكتب الطيران السعودي لحجز ٣ تذاكر طيران له وللأسرة في عرض خاص على رحلة في أبريل ذهابا وعودة.. وبعد أقل من أسبوع ولما حضر موعد السفر كان موعد اجتماعات «مجلس شورى الدعوة السلفية» لإعلان المرشح الرئاسي الذي سيدعمونه.. حاول كثيرون على رأسهم «أحمد الشريف» -من كبار دجالي ومطبلاتية الحزب- إثناء الشيخ عن السفر وقالوا له: «وجودك سيفرق كثيرا في التنسيق بين الاتجاهات».. فرفض تأجيل سفره وقال: «كلها ٣ - ٤ أيام وارجع إن شاء الله».. كان واثقا من عودته قبل موعد المجلس.. وسافر الشيخ! لكن قابلته هناك مشكلات مع الكفيل أطالت غيابه قرب الشهر.. وقتها كانت مبادرة الدعوة التي أطلقها برهامي لإقصاء حازم، والتي قام المقدم بصياغتها وبلورتها! وكذلك بدأت حملة الإخوان لدعم مرسي.. الأمر الذي اعتبرته الدعوة السلفية انسحابا للإخوان من المبادرة ومعها الهيئة الشرعية التي كان التصويت فيها لصالح مرسي أيضا..

واتصل الشيخ سعيد بمدير مكتبه وقتها ليملي عليه رسالة يتم توجيهها إلى أطراف المبادرة يحثهم على استكمالها! وقد كانت المبادرة تنص على أن كل هيئة تقوم بتصويت داخلي وتمثل هذه الهيئة بصوت يتم التصويت به بين الهيئات على أن تلتزم الهيئات كلها بالقرار النهائي الصادر من التصويت.. وتم إرسال الرسالة إلى الجميع: الدعوة السلفية، الإخوان، الهيئة الشرعية، الجماعة الإسلامية، مجلس شورى العلماء، وتم اعتبار أبو اسماعيل هيئة مستقلة لما وراءه من جمهور وتم إرسال الرسالة إليه أيضا.. وكان رد «أبو إدريس» على الشيخ سعيد أن هذا لو تم ستكون نتيجة التصويت لمرسي! -أي أن الدعوة ترفض مرسي منذ البداية وترفض أي إجراء يصب في صالحه!- وماتت المبادرة..

وفي هذه الأثناء.. وفي ٣ حوارات إعلامية لبرهامي صرح أن الدعوة والحزب ستختار «أبو الفتوح» وعندما اتصل الشيخ سعيد بأبي إدريس ليسأل كيف هذا التصريح وهو قبل اجتماع شورى الدعوة كان الرد بنفي الحوار وأن هذا من كذب الإعلام!

في هذه الأثناء اجتمعت الهيئة الشرعية واتصلوا بالشيخ سعيد ليحضر معهم الاجتماع على الهواء عبر الهاتف وعند التصويت أعطى صوته لمرسي وكذلك المقدم أعطى صوته لمرسي عبر الهاتف.. أما شورى العلماء فرفض الاجتماع قبل عودة الشيخ من السفر مع العلم أنه عرض عليهم أن يفعلوا مثل الهيئة الشرعية لكنهم أصروا على انتظاره..

وأما أبناؤه في الدعوة فتم التصويت والاجتماع في غيابه بدعوى أنه لا تصويت للغائبين!! في حين أنه تم أخذ أصوات تلاميذ برهامي الغائبين تليفونيا منهم «الزعيري» الذي كان في عمرة وكذلك «أحمد حطيبة» أرسل صوته في ورقة تم تمزيقها! وأما المقدم فقد طلب كلمة قبل التصويت لإقناع الحضور بمرسي لكن أبو إدريس رفض بدعوى أن المنصة ليس لها أي تأثير على التصويت «و انصرف المقدم غاضبا بعد التصويت».. علما بأن ياسر برهامي كان في القاعة المجاورة مع أعضاء الهيئة البرلمانية والهيئة العليا للحزب وهو يقنعهم بأبي الفتوح وقد كانت كلمته بين كلمتي بسام الزرقا وأشرف ثابت وكلهم يقنعون الحضور بأبي الفتوح!!! وهذا هو عدم التدخل -المزعوم- لإقناع أحد! وهذا هو اختيار برهامي المكذوب للعوا! بعدها بدأت حملة أطلقها د. صفوت حجازي ود. محمد عبد المقصود لدعم مرسي يستشهدون بدعم الشيخين المقدم وسعيد عبد العظيم بالتصويت لمرسي في الهيئة الشرعية..

ولما رجع الشيخ سعيد من العمرة تم عقد اجتماع عاجل لمجلس الإدارة كانت نسبة الحضور فيه ١٠٠%.. وفي هذا الاجتماع تم صياغة بيان بالتشاور بين الحاضرين..

وبعد الوصول للصيغة النهائية خرج برهامي لثوان من قاعة الاجتماع وأجرى اتصالا بـ «وائل سرحان» مسؤول موقع أنا السلفي دون علم الحضور داخل القاعة! بينما أكمل مجلس الإدارة الاجتماع! ثم قال الشيخ سعيد لبرهامي لا تنشروا البيان حتى أستخير فكان

رد برهامي «خلاص تم رفعه»! وذهل الشيخ سعيد من استعجالهم في نشر البيان وتوريط برهامي للجميع!

كلم الشيخ سعيد مدير مكتبه يخبره بالتوجه إلى المكتب.. لكن سبقه الشيخ إليه وحين وصل مدير المكتب وجد الشيخ في حالة من الهم والغم لم يره في مثلها قبل! وكان في يده البيان الذي ورطهم به برهامي والذي صاغه ونشره وائل سرحان عبر الهاتف! فالاتصال التليفوني منهج حياة لدى برهامي ورجاله!

استقبل الشيخ مدير مكتبه بالبيان قائلا: «ما رأيك في هذا البيان؟» ولحسن نية الأخ قرأ البيان وقال: «تمام.. ده ممتاز.. ما شاء الله.. جمع بين رأي الشيخ، ورأي الدعوة، والإشارة إلى وحدة الصف».. وكان أكثر ما أعجب الاخ في البيان أن الشيخ ذكر أنه لا شورى في إثم.. وكان الشيخ يرى حرمة اختيار أبي الفتوح..

وثار الشيخ على مدير مكتبه قائلا: «انت قرأت حاجة!!!.. اطلع اقعد على مكتبك واقرأ بالراحة وتدبر وقل رأيك بدون مجاملة.. مع ذكر أسباب رأيك».. فلم يجد الأخ بعد القراءة والتمعن والفحص ما يعيب البيان! فقال للشيخ: «لا أجد ما يعيب البيان! فما الذي لا يرضيك فيه؟»..

كانت الاتصالات قد انهالت على الشيخ تشكو إليه اللجان الأليكترونية التي لم تكف عن سب صفوت وعبد المقصود «يا كدابين يا..............» لأن البيان الذي نشره برهامي عنوة يكذب استقرار رأي الشيخين سعيد والمقدم على اختيار مرسي بينما صفوت وعبد المقصود يؤكدان ذلك! فرأى الشيخ أن بيانه هو السبب في سب هؤلاء ولذلك أصدر تعليماته واضحة لمدير مكتبه:

الشيخ: اتصل حالا بالإخوة في صوت السلف وأنا السلفي يشيلوا البيان.

الأخ: البيان نزل إمتى ؟؟؟

الشيخ: العصر

الاخ: احنا دلوقتي المغرب.. يعني الملايين شافوا البيان! وحذفه زي قلته.

الشيخ: يتشال من كل المواقع اللي نزل عليها.

الاخ: مستحيل.. سيكون الحذف من الموقع الأصلي ولا يمكن الوصول لكل المواقع الناقلة ولا حتى حصرها.

الشيخ: يُحذف من ما يُستطاع حذفه.

الاخ: معذرة يا شيخ.. فاضل ٥ دقائق على المغرب.. حضرتك في المغرب استخير أولا.. لأن الموضوع ده سيحدث مشاكل لا حصر لها!

وبعد صلاة المغرب.. وبمجرد أن وضع الشيخ رجله خارج المسجد قال للأخ: «اتصل الآن»..

الأخ: حاضر.. أول ما نطلع المكتب.

وبعد الوصول للمكتب قام الأخ بعمل اتصالاته حتى وصل لـ«وائل سرحان» وكان الشيخ قد قال للأخ اتصل به واعطه لي..

الأخ: السلام عليكم أخ وائل؟

وائل «جوبلز»: نعم.

الأخ: الشيخ سعيد عايزك.

وائل «جوبلز»: أنا! . خير؟! ربنا يستر.

الأخ: الشيخ معاك.

فكلمه الشيخ ليحذف البيان حالا.. وبعدها بدقيقة كلم «جوبلز» الأخ على الرقم الذي اتصل منه وطلب منه محاولة اقناع الشيخ بالعدول عن رأيه! مما يعني أنه استأذن برهامي أولا فرفض برهامي!

ولكن حالة الشيخ رفض وصبر.. وظل «جوبلز» يماطل في الحذف ليصل البيان لأكبر جمهور ممكن! حتى تم الحذف في النهاية من موقع أنا السلفي بعد العشاء بحوالي نصف ساعة.. وإن استمرت «حكومة الظل» تنسخه على صفحات الفايس بوك التي يديرونها وعلى المنتديات الإسلامية الكُبرى بعد حذفه!

وأما صوت السلف فقد كان المسئول عنه «غريب أبو الحسن» خلفا لأحمد عبد الحميد عنُّوز! -فحكومة الظل يتبادلون الأدوار كما تقدَّم حفاظا على السيطرة الكاملة-

اتصل به الأخ بغريب فأخبره بطلب الشيخ.. فكان رد غريب: «تمام» وأغلق هاتفه وبعد العشاء بفترة رجع الشيخ بيته ولم يكُن البيان قد تم حذفه من صوت السلف!

واتصل الشيخ بمدير مكتبه ليستعلم عن عدم حذف البيان من صوت السلف! ولما علم بما فعله غريب قال لمدير مكتبه: «اتصرف اتصل بأسامة رشاد».. وكان رد أسامة كقرينه غريب: «تمام» وأغلق هاتفه هو الآخر!

واتصل الشيخُ بمدير مكتبه في الواحدة إلا الثلث ليلا: «البيان لسة على صوت السلف»

الأخ: «حصل كذا...» وحكى له رد أسامة وغريب!

الشيخ: «قلت لك اتصرف! اتصل بأي حد من سيدي بشر -وهي معقل رجالات برهامي-.. قل لهم لو ما اتحذفش البيان حالا.. بكرة في الفضائيات سأكذبه»

فقام الأخ واتصل بسرحان «جوبلز» الذي يدير كل هذا والجميع يسوفون لا أكثر: السلام عليكم.

سرحان «جوبلز»: والله حذفته من ساعة ما كلمتني.

الأخ: عارف لكن في مشكلة.. البيان لم يحذف من صوت السلف.

سرحان «جوبلز» كاذبا: ماليش علاقة به.

الأخ: الشيخ كلمني حالا وقال البيان لو ما اتحذفش حالا هيطلع بكرة يكذبه.

سرحان «جوبلز» بوقاحة: ومن سيصدقه ؟؟؟

الأخ مذهولا من سوء الرد وانتقاص الشيخ: «نعم! ! »

سرحان «جوبلز»: يعني لما ينفي البيان ده مش كذب ؟؟؟ ومن اللي هيصدق نفيه بعد ما نزل على الموقع ؟؟؟

الأخ في صبر: أولا البيان نزل قبل موافقة الشيخ! ثانيا بغض النظر عن الكلام ده مش لازم ننتظر فضيحة على الفضائيات! اتصرف.. انت تعرف تصل لأي حد من اللي ماسكين الموقع: غريب أو أسامة رشاد عملوا كذا وكذا... اتصرف ولو حتى تروح لهم البيت»

وبعد ١٠ دقائق تم حذف البيان!

وفي اليوم التالي اتصلت امرأةٌ مجهولة في مداخلة مع الشيخ على إحدى الفضائيات تسأله «ننتخب مين ؟؟؟»..

قال لها: «أنا رأيي الشخصي كذا. والإخوة في الدعوة السلفية اجتهادهم كذا»..

ثم اتصل صفوت حجازي يبكي ويشكو من الدعوة والشباب اللي عمال يشتمه ويكذبه

الشيخ قال له: «انت مش كذاب أنا مع مرسي»..

واتصل أبو إدريس بمدير المكتب قائلا: «إيه اللي الشيخ سعيد عمله ده؟؟ فيه إيه ؟؟؟؟؟»

أجابه الأخ: الله أعلم.

أبو إدريس محققا: «من راح له أمس في المكتب؟»

الأخ: لا أحد! !

أبو إدريس: «من كلمه على الهاتف؟»

الأخ: أنا أعرف منين! المكالمات كلها على المحمول!

وتم نشر البيان مرة أخرى عندا! وتوالت الأحداث في التصعيد! بينما الشيخ يحمد الله أن نجاه من مخالطتهم!

تعليق: فهل رأيت أخي القاريء مقاليد الأمور الدعوجية في يد من؟! هل علمت مدى صدق عبارة «حسين بلال» ومدى نجاحه في صناعة مفاصل أمنجية للدعوة السلفية؟! . وهل رأيت الفارق بين موقف الشيخ سعيد في التمسك بإعلان ما يراه حقا مقارنة بالموقف المعلن للمقدم وهو السكوت والمداهنة؟! في هذه الحادثة عبرٌ كثيرة وكبيرة للمتأملين! فلا تفوتك..

و هل رأيت كيف كان كل فرد من «حكومة الظل» يراوغ الشيخ سعيد وكيف كان «جوبلز» يدعي أنه غير مسؤول عن بقاء البيان في صوت السلف! هل لا زلت أنت تعتقد حقا أن هناك تنظيم عمل في الدعوة السلفية واجتهاد وتقسيم مسؤوليات بعد أن تم دمج موقع صوت السلف برمته بكل ما يحتويه من فتاوى سابقة لبرهامي والشحات تقضي تفسيقهم وتبديعهم وربما أكثر من ذلك اليوم.. وتم دمج كل ذلك في موقع أنا السلفي

ليظهر علانية في يد أسطورة الإعلام المتخفي.. أباظة المتأدب.. شبيه الجلاد.. جوبلز «وائل سرحان»! ليمسح تاريخ دعوته الأبيض ادعاء؛ قبل أن يأمرهم ربهم الطاغوت بتسويد صحائفهم علانية بإعلان عبادته وتعبيد الناس له!

ولن أفصِّل في ذكر ميليشيات اللجان الأليكترونية التي يحركها «سرحان» على الفايس بوك لغلق حسابات مناهضي الانقلاب من الإسلاميين وإطلاق الدعاية السوداء الكاذبة ضدهم.. بل ولن أفصِّل في إغرائه بعض السفهاء أن يتعرضوا بالتهديد والأذى البدني لمعارضي الدعوة في مقابل تلميع هؤلاء المعتدين على الإنترنت! فحكومة الظل سبعة وثامنهم سرحان.

لقد حرصت الدعوة السلفية دوما على إقصاء الإسلام عن الحكم.. مرة حين نشأت فسحبت محبي الأصولية إلى التدجين وحجزتهم عن الصراع.. والآن حين تآمرت على الإسلام أن يجلس على كرسي الحكم.. أو حتى حين حاربت رائحة الإسلام أن تطوف بقصور الرئاسة! فتآمرت على حازم ومرسي ألا يجلسا مجلسا رئيسا! ثم تآمرت على مرسي ليُلقى في الجب حبيسا!

# إحنا ميتين وتسعتاشر [٣٧]..

إحنا ميتين وتسعتاشر..

و كل دستة فيها اتناشر..

إحنا اللي نلحس فـ بيادة..

و نكاحْهَا أصبح لينا عادة..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَاحْ بيادَتَنْ..

إحنا الشيوخ دعوة سلفية..

---

٣٧. أرأيت الحاوي كيف يشغل الناس بحركات يده ليلهيهم عن الخدعة التي يمارسها عليهم: فيضع البيضة في المنديل أثناء ما هم مشدوهين يراقبون حركات يده الأخرى! هذا ما تفعله الدعوة السلفية مع الدهماء أتباع كل ناعق من عبد الطاغوت منسوبيها! لابد لها من معركة زائفة تستفرغ فيها طاقاتهم لينشغلوا عن متابعة أو فهم المعركة الحقيقية! فبعد خيانتهم وانقلابهم وأثناء مشاركتهم في كتابة دستور لجنة النجسين: كانت معركة المادة ٢١٩ إحدى ألاعيب الحواة لتمرير الجبت الذي ستُحكم به مصر والذي صنعته تلك اللجنة! ؛ للاستماع إلى القصيدة:
https://soundcloud.com/islam-anwer-el-mahdy/fg4r1iyom5iq

و لكل ملوخية تقلية..

إحنا اللي شغلتنا الدراويش..

و بالدقون ناكل ونعيش..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَاحْ بيادَتَنْ..

إحنا اللي لسا فـ حزب النور..

و كل يوم نفقعكو خابور..

إحنا اللي دينّا كده نبيعو..

و عـ اللي منا بقه نصيعو..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَاحْ بيادَتَنْ..

إحنا شيوخ أمن الدولة..

و كلُّكم ينظر حولَه..

إحنا غرضنا شقّ الصفّ..

و عَـ الحويط بندور ونلفّ..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَاحْ بيادَتَنْ..

إحنا اللي بنقول حقن دماء..

و فِـ المذابح نصرخ مااء..

وفـ الانقلاب بوسنا العسكر..

و مـ الدماء نشرب نسكر..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَاحْ بيادَتَنْ..

عارفين جهنم وعذابها ؟

إحنا الدُّعاه على أبوابها..

بنقول لكم يلاَّ يا حلوين..

نحدفكو فيها احنا منافقين..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَاحْ بيادَتَنْ..

إحنا ميتين وتسعتاشر..

و النار عليها تسعتاشر..

عشان كده بنقول مَيْتين..

و عـ التسعتاشر رايحين..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَاحْ بيادَتَنْ..

و كتب أديب الأدباتي..

عنَّا وعمَّال يهاتي..

إنَّنا أصلا طبلة وطار..

و اللِّي معانا يبقى حمار..

نِكَاحْ بيادَتَنْ.. نِكَاحْ بيادَتَنْ.. كَاحْ بيادَتَنْ..

# المقدِّم.. القيادة من الخلف!

مضى في الفصل السابق ذكر موقف للمقدم قد تحسب منه أنه معارض لفساد الدعوة وأنه بريء من كل ما يجري فيها وما تفعله كما لا يفتأ يردد هو ورجاله! فتعال معي في هذا الفصل لنعرف من هو المقدم!

## شتاء ١٩٩٧..

بدأتُ حضور درس الخميس للمقدِّم بمسجد الفتح الإسلامي -مصطفى كامل- الإسكندرية، واجتاح القلقُ والدي على مصير نجله الفتى الملتحي! فسأل صديقا له ضابط مخابرات حربية عن هذا الشيخ وجماعته فأجابه الضابط بوضوح: «شيوخ مسجد الفتح دول -الدعوة السلفية- ناس كويسين ومحترمين، ما فيش خوف منهم»..فهدأ والدي نفسا وتركني أذهب كيفما شئت! الطريف أن صديق والدي ضابط المخابرات الحربية ملتحٍ هو الآخر ومظهره سلفي للغاية! -تذكر أخي القاريء أن هذا كان سنة ١٩٩٧- فماذا يفعل ضابط المخابرات بلحية سلفية إلا اختراق الأصوليين وقيادتهم وتحريكهم؟!

## صيف ١٩٩٨..

بسبب بعض الأعمال الدعوية؛ كنت أتردد على «مركز الهُدَى للدراسات» في منطقة سبورتنج؛ والذي يديره «أبو إدريس» قيم الدعوة السلفية! وتعجّبت من هذا الرجل العادي جدا، المنزوي جدا، الذي يكتنفه الغموض! والذي يُشغِّل لديه طلاب علم نابهين في تحقيق ومراجعة الكتب ثم ينشرها باسم المركز! ثم صار ينشرها باسمه هُو دون أسمائهم ودون أن يحصلوا أيضا على شيء من حقوق الكُتب! تعجبت من هذا الذي جعلوه قيما للدعوة أي حاكمًا وهو على هذه الحال!

و ظل هذا التساؤل قائمًا في ذهني لم أجد إجابته إلا في صيف ٢٠١٣ حين شهد عندي من كانت والدتُه زميلة دفعة أبي إدريس في كلية الهندسة أيام السبعينات؛ شهد أن أبو إدريس كان مُدمنا لاقتحام مُصلَّى النساء في الكلية على غفلة! بحجة البحث عن أشياء وهمية! ليتطلّع إلى وجوه الأخوات المكشوفة وهن جالسات على راحتهنّ في الوقت المستقطع بين المحاضرات!

و شهد عندي في صيف ٢٠١٢ أحدُ مشاهير المعتقلين السابقين أن أبا إدريس وآخر كانا معتقلَيْن سنة ١٩٩٤ بمستشفى سجن المزرعة على إثر قضية تمويل أجنبي؛ حين كان المعتقل الشاهد قابعا في الجبّ العميق ثم نُقِل للعلاج! فتذكرتُ أن أحد مشايخ الدعوة السلفية كان قد حكى لي تلك القصة في صيف ١٩٩٩ متفاخرًا وقال «ملايين.. هي ثلث وصية أمير كويتي؛ أوصى أن تموَّل بها الدعوة! ملايين تكفي الدعوة ٢٠ سنة! وبسبب

أنها جاءت مباشرة وبشكل فج ومفضوح! تم عمل قضية تمويل أجنبي! ولكن أمير الكويت هدد بقطع العلاقات السياسية بين البلدين! فتم الإفراج عن المحبوسين؛ وصار هناك ثأر شخصي بين الضابط مسؤول القضية الذي حُرم من ترقيته وبين المفرَج عنهما رغما عنه»!

و أما القاضية في صفات أبي إدريس كقائد يُفترض فيه تغليب المصلحة العامة على النعرات الشخصية! ففي ٢٠١١! حين كان الإخوان يفكرون في التفاوض مع الدعوة السلفية قبل كتابة القوائم واختيار المرشحين لانتخابات مجلس الشعب وأرسلت الجماعة إلى مكتب الدعوة السلفية تطلب أن يزور وفد منهم المكتب ويجلس مع أبي إدريس ومن يختاره! وكان وفد الإخوان يتكون من عضوين في مكتب الإرشاد ومسؤول الإسكندرية! رفض أبو إدريس واشترط أن يجلس مع المرشد شخصيا! فاعتذر الإخوان لانشغال المرشد وعدم استطاعته السفر في ذلك الوقت وأخبروه أن هذا هو الممكن في حينه! فرفض أبو إدريس المقابلة! ومضى كلٌّ في طريقة! وبذلك قطعت الدعوة كل سبيل للتعاون مع الإخوان في انتخابات مجلس الشعب! فردها لهم الإخوانُ بطرد وفد الدعوة السلفية حين زاروا الإخوان للتفاوض في جولات الإعادة! ونعلم بالطبع ما جرى من دعم الدعوة السلفية لطارق طلعت مصطفى أمام الخضيري في مقابل أموال كثيرة لتمويل بناء معهد الفرقان وكذلك وجبات كفتة لغذاء الملتحين الذين استوردتهم الدعوة السلفية

من البحيرة ليقوموا بأعمال اللجان تلك الأيام بعد أن باتوا ليلتهم في مسجد الفتح الذي يقع بنفس الدائرة «سيدي جابر» -بالمناسبة طارق طلعت تزوج زيجته الأخيرة على يد د. أحمد حطيبة، والذي أوجد له العروس هو د. أحمد فريد-! وبالطبع دعم الإخوان دويدار لإسقاط عبد المنعم الشحات -بتاع المكرونة بالبشاميل!- وقد كان؛ في دائرة «المنتزة»!

و على إثر خيط المعلومات هذا والملتف حول أبي إدريس من ١٩٩٤ إلى ٢٠١٣ علمت أن المقدِّم حين اختار أبا إدريس ليكون قيم الدعوة منذ ثلاثة عقود، وحين ظل طوال هذه المدة يحفظ عليه هذا المنصب ويتوارى هو في الظل خلفه؛ حين اختاره بما فيه من صفات لا تؤهله لقيادة حقيقية بل لادعاء القيادة! علمت أن المقدِّم لم يكن لاعبا! فإنه ينبغي للعروس التي تحركها الخيوط أن تكون خشبية لا روح فيها! ليحركها اللاعب من خلف الستار كما يشاء! لكن ستأتي الرياح بما لا يشتهي عم مغاوري -«عم مغاوري» هو الجنايني اللي بيطلع زعيم العصابة في آخر الفيلم! -..

## صيف ١٩٩٨..

وقفت مع صديقي الملتحي «أحمد قطب صادق» على ناصية شارعنا بعد صلاة العشاء..

كان نافرًا جدًّا، يقول كلاما خطيرا يطعن به في مشايخ الدعوة جميعا؛ لكنه كان في غاية الأدب كما تعودته.. يملك ألفاظه وصوته في غضب مكتوم! فقلت مُلاطفًا: «يا أحمد!

أنت كنت تدعوني للسلفية قبل أن أعرفها! كنت تدعوني إليها حين كنتُ سلفيا دون أن أعرف المسمى أو أفهم مدلول الوصف! فكيف تقول ما تقول الآن على شيوخ السلفية؟»

أحمد: «كنت أدعوك للسلفية ذاتها! لا إلى هؤلاء! هؤلاء تُجّار أفاقون منكبون على الدنيا! سارقوا كُتب! بل سارقوا فكرة الدعوة وخطتها ذاتها من والدي الشيخ قطب صادق رحمه الله! لقد سرقوا مسودّات أفكاره وكتبه من مكتبة بيتنا حين جاؤوا يقدمون العزاء! حين أتانا المقدِّم! ثم حين أعلنوا الدعوة وكيانها بعد وفاته ادَّعَوْا أنها أفكارهم وخُططهم! »

أنا: «لا حول ولا قوة إلا بالله! يا أخي كيف هذا ؟! »

و دار في خلدي كل ما يردده الشباب في دائرة الحركيين الضيقة في الدعوة أن أحمد: كذّاب وواهم وبنفسه أشياء من المشايخ! وأسأتُ الظن بالشاب الذي استمرُّوا في تحطيمه حتى ترك البلد كله وهاجر؛ لكن بعد أن طلبوا منه –برقّة الثعالب– أن يصيغ لهم خطة عمل تُدار بها أنشطة الدعوة لمدة خمس سنوات! وقد استمروا بها قرابة الـ ١٢ سنة بعد مغادرة أحمد! إنهم يقتاتون على قوة الشباب وعقولهم! ولا يقدمون لهم إلا الدمار والفشل وامتصاص الطاقات وتعطيل القُوى!

## شتاء ١٩٩٨..

كنتُ قائما بإدارة الإذاعة المدرسية في مدرستي وكان المدرس المسؤول عن الإذاعة ملتحيا وكان منزويا لا يتكلم كثيرا وعلى وجهه علامات حزن وحنين دائمين مقيمين كمرض عُضال لا شفاء منه!

فاجأني ذات مرة –حين رضي عن أدائي– بأن وعدني باسمًا بإعارتي شريطا لشيخ يحبه كثيرًا، وجزم أنِّي سأستفيد منه استفادة كبيرة جدًّا وأكّد لي أني سأعجب بأفكاره! وإذا به ثاني يوم يضع الشريط في يدي ويقول هذا الشريط لشيخ اسمه «قطب صادق» رحمه الله! واتسعت عيناي ذهولا! إنه الشيخ الراحل والد جاري أحمد!

شكرته ووضعت الشريط في حقيبتي وعند انتهاء اليوم عدت إلى منزلي وقد أذن العصر! فذهبت إلى مسجد بعيد للصلاة مع إخوة الدعوة السلفية حيث أتلقى دروس العلم! وحين قصصتُ قصةَ الشريط على أحدهم مسرورًا! ثار الأخُ فور سماع اسم الشيخ! وهذا الأخُ هو «إسلام عبد الباري» مهندس مشهور بالأدب وخفة الدم بين الدعوجية في الإسكندرية.. وألزمني الأخ بوجوب إحضار الشريط ليعرضه على أخيه الأكبر «أمجد» تلميذ برهامي –وكان تلامذة برهامي حينها يُعَدُّون على الأصابع؛ قبل التضخُّم الحالي!– ففعلت وأحضرته له قبل أن أسمعه! وغاب الشريط أسبوعا والمدرس يسألني عنه وأتعلل بأي شيء غير كاذب! حتى أعاد لي الأخُ الشريطَ وقد تم محو محتواه! فثرتُ من أجل الأمانة التي خانها من استأمنته وورطني! فأجابني ببرود أن هذا حدث خطأ!

وفسدت علاقتي بالطبع مع مدرس الإذاعة بسبب تحطيم جوهرته الأثيرة! شريط شيخه الراحل الذي يحبه!

و العجيب أنني حينها لم أربط بين ما قصه «أحمد قطب صادق» وبين حادثة محو الشريط الخاص بأبيه! دوامة من التأويلات والتعليلات وكأنها السحر يسحبك فيها الدجّالون ويقودونك حيث شاؤوا! وهم عصابة واحدة تعمل كأذرع أخطبوط له عقل واحد فقط!

لكنني اليوم أفهم يا أحمد! بعد ١٥ سنة! وعندي نسخة من كتابك أنت أيضا! الذي أخذه أحد المشايخ وزاد عليه ونشره باسم «أوقف الشمس»! وأعتذر أيضًا أنني لم أصدقك حين قلتَ لي بعد ذلك بسنوات «لقد طلبوا مني أن أتحمل قضية نيابة عن المشايخ فرفضتُ.. قضية صاغها الأمن عقوبة لهم لخروجهم قليلا عن الإطار الذي رسمه لهم» أرادوك كبش فداء لبعض أحلامهم خارج الصندوق! لكنك حر مهما شوَّهوك ومهما أصابك يا صديقي القديم ردَّك اللهُ إلى سابق عهدك ردًّا جميلا! وأما من وافق على تحمل القضية عنهم فقد كفر بهم في السجن وانضم للإخوان! ثم لما خرج ملّ من الإخوان لكنه انتكس وصاحب بعض الملحدين المشاهير وانضم لحزب التيار المصري وأصبح أحد مسؤوليه في الإسكندرية ثم صار من مؤيدي السيسي!

## صيف وشتاء ١٩٩٨..

كان رفيقي في درس الخميس للمقدِّم صديقٌ هو أحد طلبة الكلية الفنية العسكرية! وكان يشجعني على دخولها -كنت بعدُ حينذاك في الثانوية-! وكنا نقابل هناك آخرين طلبة من الدفاع الجوي وغيرها! دون خوف من المتابعة الأمنية!

و استمرت الأحداث متشابهة! شباب واعد من الشباب السلفي؛ يصعد به عملُه ونشاطُه فيتصل بالكبار! ثم يثور فجأة دون أسباب واضحة! فيتم نفيهم وتشويههم! ثم استبدالهم! وأنا ضمن قطيع أستشعر الغربة خارج السرب! فأعود لأقنع نفسي بأن نار إخواني خير من جنة غيرهم! صحيح أنني مكثتُ فترة خارج الإسكندرية بحكم الدراسة والعمل.. إلا أنني أبقيتُ على مهامي الدعوية فترة، ثم لما انقطعتُ عنها حافظتُ على روابط العلاقات الهامة داخل الدعوة! بل عملتُ لهم رسولا أصل علاقاتهم بالمشايخ الآخرين، وأصنع مجموعات شبابية تنتمي إليهم حيثُ كنت؛ فعلتُ ذلك لفترة لا بأس بها قبل أن أعود إلى الإسكندرية.. عدت في ٢٠٠٧.. ثم سافرتُ وعدتُ في ذات السنة.. وبقيتُ على جنبات القطيع.. أترددُ فيهم ولا أقطع! ولكن تنمو استقلاليتي شيئا فشيئا! وإن صرتُ أقرب إلى المشايخ والصف الثالث والثاني أكثر!

و كانت تظاهرات كاميليا علامة فارقة للإفاقة ومن بعدها دماء سيد بلال تقبّله الله! ثم قامت الثورة بأحداثها وفي رأسي صداعٌ وشكٌّ عمره سنوات! شك في هؤلاء الملتحين! أهم أهل ديانة أم خيانة؟! خاصة بعد ما شهدته في أحداث قضيتي كاميليا وسيد! ولكن

الثقة بالمنهج بحمد الله كما هي.. بل تزداد قوة مع تقلبات الحياة وخبراتها وضربات نوائبها! حتى دعاني «مصطفى دياب»؛ في فبراير ٢٠١١ للمشاركة بأفكاري في هيكلة الدعوة السلفية كجماعة! وانغرستُ على إثر ذلك في مشاريع ليست كثيرة! لكن كان من أهمها تنظيم مليونية قندهار الأولى والمسؤولية فترة عن ملف إنشاء الجمعيات الأهلية المشهورة[٣٨] التابعة للدعوة السلفية في طول البلاد وعرضها! وهنا نقطة الفصل التي تكفيني في اليقين بأن ما فيه هؤلاء الناس هو خيانة لا ديانة!

## فبراير ٢٠١١..

بدأت المخابرات الحربية؛ بل بدأ السيسي تحديدًا سلسلة من اللقاءات غير السرية مع كبار مشايخ مصر ومفكريها الإسلاميين -كما صرح بذلك الحويني والعوَّا فيما بعد في صيف ٢٠١٣ بعد انقلاب ٣ يوليو- ولكن المقدِّم كعادته في الحفاظ على نفسه من الاحتراق تأخَّر إلى الظل وفضّل التعامل مع الأعضاء القُدامى في المجلس العسكري كطنطاوي؛ بينما اختار برهامي ليمثِّل الدعوة السلفية في تلك الجلسات العامة مع السيسي! والتي تطورت لجلسات خاصة بين برهامي والسيسي كانا يُفطران فيها سويا عند أذان المغرب

---

٣٨. وضعت خلاصة فوائد العمل بمجال الجمعيات الأهلية في كتابي «عسل الخشخاش» باب «حلول عملية» فصل «همَّام» لمن أراد الانتفاع به..

في مكتب السيسي –يا واد يا مؤمن!– كما حكى برهامي لخواصه بعد ذلك أيام كان يروج عليهم انتخاب الفريق شفيق! ويبدو أنهما استعادا ودا قديما حين كان السيسي رجل المخابرات الحربية في الرياض تحت مسمَّى «الملحق العسكري» إذ كان برهامي دائم السفر والتنسيق مع المخابرات السعودية لفترات طويلة تحت مسمًّى الحج والعمرة!

## يوليو ٢٠١١..

كنت عائدًا من القاهرة إلى الإسكندرية ضمن وفد الدعوة السلفية في الاجتماعات التنسيقية لمليونية ٢٩/ ٧/ ٢٠١١ وقابلنا في القاهرة د. عماد الغفور وتعشَّينا مع من كانوا معه –بصولنا بقه في السي فود اللي بأموال المسلمين؛ أستغفر الله وأتوب إليه!– بينما نام عبد الغفور في سيارتنا من الإرهاق، ثم في الطريق عائدين بعد العشاء وحين استيقظ؛ جعل يحكي لنا ما دار خلال اليوم.. وكيف أن المقدِّم اصطحبه للتعرف على السلمي والببلاوي نائبَي رئيس الوزراء عصام شرف آنذاك! وكيف أنه اشتكى للببلاوي من تأخير تصريح جريدة النور؛ فالتفت الببلاوي إلى المقدِّم قائلا في مودّة: «ابقى حضرتك خليه يكتبلي الطلب وأنا أوقعه مباشرة».. و قد كان! وحصل عبد الغفور على تصريح جريدة النور بعد ذلك بأيام! –وهذا هو سبب صدور جريدة النور قبل جريدة الفتح– وحكى كيف أن المقدِّم كان يقدِّمه لكبار القوم بصفته من سيتعامل معهم من طرف الدعوة وباسم حزب النور بعد ذلك!

ومن خلف الستار أيضا كان المقدِّم هو من يتحكم في هتافات منصة الدعوة السلفية في المليونية –و كان برهامي في عمرة ☺– وكان المقدم يمنع ويُجيز، وكانت كل الهتافات مكتوبة ومعتمدة مسبقا منه! وقد رفض المقدم هتاف «الشعب يريد تطبيق شرع الله»؛ ولم يكن وحده الذي رفض! بل الجميع بمن فيهم شيوخ الجماعة الإسلامية ورجالات الإخوان، ولكن هذا الهتاف كان أقوى مني وصعد من الجموع أسفل المنصة فتبنيتُه! وقال لي الشيخ سعيد «ماذا لو لم يُرد الشعب تطبيق شرع الله؟» فأجبته بعد تفكير سريع «نطبقه برضو يا شيخنا» فتبسم وأجاز الهتاف! وغير ذلك من الهتافات غير المعتمدة كنا ندرسها على شروط المقدِّم وهي واضحة في المحذوفات والتعديلات التالية:

أصل الهتاف: «و كمان مباديء حاكمة.. لسا العصابة حاكمة» ونقصد بالعصابة «الفلول»! فعدلها بنفسه إلى «وكمان مباديء حاكمة.. كده تبقى النخبة حاكمة».. فحول وصف العصابة إلى النخبة ليحول العداء إلى «العالمانيين» بدلا من «الفلول»!

و ألغى هتاف: «راحت برتيته جابو التانية.. كده عايزة ثورة تانية» وهذا الهتاف ضد «البرتيتة»! أي الحزب الوطني وحاشية مبارك! وقد صانهم المقدِّم عن الهتاف ضدهم في مليونية الإسلاميين الأولى! وخدّر وجداننا من زراعة فكرة تجديد الثورة! حتى ثارت علينا الثورة المضادة في ٣ يوليو ودعوته وحزبه الذي صنع من ضمن من صنعوا الثورة المضادة!

و ألغى هتاف: «فوق الدستور منصان.. تحت الدستور متهان.. ودي ثورة مضادة تبان.. أومال الاستفتا ليه؟» وهو ينص على أن الوزراء الذين قد وضعوا المباديء الحاكمة للدستور –و هم أصدقاؤه كما بينت– هم ضمن «الثورة المضادة»! تصور أخي القاريء فضلا أن المقدِّم هو من وأد ذكر مصطلح «الثورة المضادة» في مليونية الإسلاميين الأولى!

و ألغى هتاف: «هاتو حسني مـ السرير.. حاكموه هناهو في التحرير.. ليه كل ده كل ده تأخير.. شكل فضايحو كتير!» وهذا الهتاف يضر بالمجلس العسكري الحاكم وقتها وأن محاكمة مبارك الثورية علانية ستفضحهم! والمقدِّم يفضل اللعب على رقعة الأعضاء الكبار في المجلس العسكري وهم أيضا لا يزالون يحكمون من خلف الستار إلى الآن؛ مع هامش صراع بينهم وبين السيسي كما أن هناك هامش صراع بين المقدِّم وبرهامي لكنهم كلهم في النهاية وفي الحقيقة واحدٌ علينا! ..

و المقدم لم ينس أن يبين لطاقمنا الخاص ذلك السبب الحقيقي الذي قامت من أجله المليونية حين قال «المجلس العسكري قال لنا اعملوا ضغط شعبي واحنا نستجيب لكم» يقصد من أجل فتح باب الانتخابات! بمعنى أن كل المليونية التي سيق لها الإسلاميون من ربوع مصر لم تكن لتثبيت الهوية ولا ضد المباديء الحاكمة للدستور –تماما كما أن مشاركتهم في لجنة الخمسين ليست من أجل حفظ الهوية عبر إبقاء المادة ٢١٩! – بل كانت المليونية لإقناع المجلس العسكري بالقوة الشعبية للإخوان والسلفيين والجماعة الإسلامية

ليفتح لهم باب الانتخابات ويبدأ توزيع الكراسي على الإسلاميين -كواجهة مدنية بنكهة إسلامية للحكم العسكري- وذلك بعد فشل حشود العالمانيين في أكثر من محاولة سابقة لذلك التاريخ!

و ألغى المقدِّم هتاف: «مصر يامَّه يا بهية.. طهري وزارة الداخلية» وهو ضد أوليائه الأمن! الذين لو فُتحت ملفاتهم وملفات رجالاتهم المزروعين داخل الجماعات والمؤسسات ستتوالي الفضائح وتنتثر اللِّحَى الزائفة أدراج الرياح -و قد حرص أتباع الدعوة السلفية على حفظ ملفات أمن الدولة وإعادتها للضباط بعد الاقتحامات الصورية المتتالية التي عمَّت طول البلاد وعرضها، وحرصوا كذلك على تهريب الضباط أنفسهم وحمايتهم من بطش المتظاهرين رغم أن قوات الجيش نفسها آنذاك كانت تترك الضباط في أيدي المتظاهرين-! ومن جديد كان المقدِّم هو من وأد المطالبة بتطهير وزارة الداخلية في تلك المليونية الإسلامية الخالصة! ثم قام برهامي من بعده بوأد ملف «الهولوكست السلفي» أو محاكمة الضباط بسبب تعذيب الإخوة، ودفن برهامي سبعين ملفا كانت قد تمت صياغتهم لهذا الغرض وكانت في يد «إبراهيم أباظة» وأدها كلها بطلب خاص -في اتصال تليفوني!- من «حسين بلال» ضابط أمن الدولة الذي كان يتعاون معه سنين طويله في عصر مبارك!

و قام المقدِّم كذلك بتعديل هتاف «القصاص القصاص.. دم بدم رصاص برصاص» إلى «القصاص القصاص.. دم بدم حق الثوار» لكنني قلته كما هو في أصله لثقل التعديل على لساني!

من فضلك أخي القاريء لا تستهن بالفقرات الخاصة بإعادة صياغة المقدِّم للهتافات! لأن الإعلام هو الذي يصنع وعي الجماهير وهو الذي يتحكم في وجدانهم ويقودهم! وقد سألني الشباب ليلة المليونية عن نيتنا فقلت «احنا نازلين نفتح الباب للإسلام.. ثم نضع الأمانة في يد المشايخ.. ولا ندري ما يفعلون بها.. ونرجو أن يُحسِنوا ونظن بهم الخير».. لكننا في الحقيقة قد تمت برمجتنا لفتح الباب للإسلام بينما هم كانوا يوسِّعون الكراسي لأنفسهم! ومنهم من كان يوسع المساحة لنفسه خلف الستار ويصنع مزيدًا من الدُّمى كالمقدِّم!

## نوفمبر ٢٠١١..

قاد برهامي جلسة مع مسؤولي المحافظات بمسجد الفتح الإسلامي يطمئن فيها على سير عملية اختيار القوائم الانتخابية! ولم يكن أبرز أحداثها تفاخر الشيخ «محمد الشاذلي» مسؤول الإسماعيلية بأنه أول من أنجز قوائم محافظته وأن مسؤول الحزب يعمل بتبعية تامة تحت يد مسؤول الدعوة –خلاف سائر المحافظات التي اشتكى مسؤولوها من

استئساد مسؤولي الحزب؛ كان ذلك قبل أن يجعلوا مسؤول المحافظة هو مسؤول الحزب ويولوا رئاسة الحزب ذاته لمسؤول محافظة البحيرة «يونس مخيون»!

ولكن كان أبرز الأحداث حقًّا هو عراك مرشح دائرة مينا البصل في الإسكندرية «عصام حسنين» مع شركائه على حصيرة الطعام حول نصيب الأسد من الدجاج المشوي!

المهم أنه في هذا اللقاء قال برهامي مبتسما راضيًّا أن الانتخابات سيكون فيها قدرٌ من التزوير، وأنه سيكون لقيادات الدعوة كلامٌ خاص فيما بينهم لا يخرج للعامة ولا حتى لأبناء الدعوة! بينما سيكون لهم خطاب آخر مخالف يخرج في الإعلام!

اختصارا: سيكون لهم وجهان! -لعن اللهُ ذي الوجهين!- وفي هذا الشهر بدأ برهامي يتخذ قرارات بنفسه دون الرجوع لمجلس الأمناء ولا مجلس الإدارة -و هو صوري بالأساس-!

## مارس-مايو ٢٠١٢..

الموج يعلو على برهامي لأطماعه في الانفراد بالتحكم في الدعوة وعدم طاعته للمقدِّم؛ فيلعب المقدِّم لعبته المفضلة في الشطرنج ويلوم برهامي في إحدى الجلسات قائلا «انتا كل مرة بتتفاوض مع الأمن، الأمن بياخد اللي هوا عاوزه وبتطلع انتا فاضي» فطأطأ برهامي رأسه خجلاً!

لم ينكر المقدِّم التفاوض مع الأمن تحت الترابيزة ودون شفافية مع الناس! ولكنه أنكر على برهامي أنه مفاوض سيِّء لا يُجيد استخلاص المكاسِب رغم تنازلاته المخزية!

و أعلن المقدم بعدها بأيام رغبته في تصعيد واجهة جديدة يحرِّك من خلالها الدعوة وقال نصا «اختاروا رجلا وسأكون في ظهره لمدة ستة أشهر كأنني هو؛ ثم أنصحه وأوجهه من بعيد»! وكاد هذا المختار أن يكون «أحمد خليل خير الله»..

و لكن المقدم في ذات الأثناء بدأ موافقة الشيخ سعيد في اعتراضاته وضيَّق به الخناق على برهامي في اجتماعات مجلِسَيْ الأمناء والإدارة –والآن لا تسمع لدعمه له حسًّا!.. كلها ألاعيب نفعية مؤقته– ثم استكمل ما كان بدأه بهدوء في أغسطس وسبتمبر ٢٠١١ من تصعيد رجال بعينهم من درجة إلى درجة أعلى! منهم مجموعة من الشباب من الصف الثالث داخل الدعوة ليكونوا مشايخ المستقبل وواجهات جديدة نظيفة يحركها داخل الدعوة منهم «محمد مصطفى عبد المجيد» و«إسلام مصطفى عبد المجيد» و«أحمد يحيى الشيخ» و«أبو بكر القاضي» و«محمد الغليظ» و«مؤمن الصاوي» وألزمهم البعد عن وحل برهامي.. كما كان قد ألزمهم بعدم الاشتراك في حزب النور من بدايته.. وذلك ليبقوا خط دفاع أخير للحفاظ على كيان «الدعوة السلفية» بعد سقوط الحزب وبرهامي ككباش فداء يتحملون كل الخطايا والرزايا أمام الناس! رغم أنهم كلهم على قلب رجل واحد في المواقف الكُبرى وإن اختلف أسلوب العلاج وظهر هامش خلاف في التطبيق! وكذلك

بدأ تصعيد غيرهم مستقلين يدينون له بالولاء من خارج الدعوة منهم «أحمد سالم» المكنَّى بأبي فهر السلفي! وربط الفريقين في مجموعات صداقة لطيفة كانت دائمة الاجتماع على مآدب الغذاء في الإسكندرية وغيرها لفترة طويلة! وكان يشتري ولاء المستقلين بأثمان مختلفة! منها أن يقدم بعضهم مكانه في الدرس تأليفا لقلبه واعتمادا له كشيخ، ومنها أن يمنح زوجات بعضهم ذات الإجازات التي يمنحها لهم رغم عدم قراءة الزوجة عليه ولا حتى عبر الهاتف! كل ذلك ليصنع فيهم و منهم أسطورة «بيت الشيخ».. من الهواء! بإجازات مزيفة تتيح لهم التدريس وتؤهلهم شكليا فقط.. ومنها منح التزكيات لهم لينتفعوا بها في جامعات الخليج ومراكزه البحثية التابعة للمخابرات كمراكز «نماء» و«المسبار» وغيرها وكذلك لدى المجلات وعند مختلف الشيوخ والناشرين! وسأتكلم عن الصف الثالث وبذور الشر هؤلاء في فصلين مستقلين لبيان خطرهم الآتي..

في هذه الأثناء كتب المقدِّم بصفته طبيبا نفسيا -في الحقيقة تخصصه نفسية أطفال!- كتب تقريرا نفسيا عن «حازم أبو إسماعيل» نص فيه على أنه لا يصلُح للرئاسة وأنه صدامي وغير ذلك من الصفات! وكان هذا التقرير هو فيصل إقناع جميع شيوخ الدعوة بعدم دعم حازم حتى لو كان بعضهم يميل إليه قلبيا ويتخذ موقفا مخالفا!

و كذلك تواطأ مع المشير طنطاوي في بث شائعة بين الشيوخ مفادها أن طنطاوي أراه الباسبور الأمريكي لوالدة حازم! وواجه هو وبرهامي حازم بتلك المعلومة الطنطاوية في

اجتماعه مع شيوخ الدعوة السلفية في الإسكندرية فانقهر حازم الرجل متسائلا: «و من عندكم هو الثقة لتصدقوه أنا أم المشير؟».

و بعد صراع بين المقدم وبرهامي كصراع المخابرات العامة مع الحربية الدائر على الساحة الآن! كان برهامي قد اقترب زيادة عن اللازم من السيسي! حتى صار يخرج أثناء الاجتماعات الحامية لمجلس إدارة الدعوة ليرد على اتصالاته أو لينقل له خبرا هاما كتلك الأخبار التي يأتي بها «جلال مرة» ليبلغها إلى السيسي عبر هاتف برهامي -«حصل اتصال تليفوني» أسلوب حياة ☺-! وصار السيسي هو الموجه الفعلي للدعوة عبر برهامي بدلا من المقدِّم! حتى أمر السيسي برهامي باختيار أبو الفتوح بعد أن كان برهامي يسبه علانية! بينما كان رأي المقدِّم هو اختيار مرسي وكذلك كان رأي عبد العظيم وحطيبة -و قد نقلت شهادةً في تلك المسألة عند حديثي عن كواليس انتخابات الرئاسة-.

و حين أتى عبد الرحمن عبد الخالق إلى مصر.. كان المقدِّم في استقباله وكان يرجو أن يكون هذا دعمًا قويًّا لموقفه في السيطرة على الدعوة وبقاء قيادته من خلف ستار! لكن برهامي خالف عبد الخالق في شأن حازم علانية! وبعد ذلك خالفه وخان مرسي حتى قال عبد الخالق في مقاله الشهير «تلك السلفية التي جعلتموها رداءً ارتديتموه لتخدعوا به الناس» -أو كما قال-! ومضى المقدِّم يتأخَّر مزيدًا ويفقد السيطرة بينما عروسه الخشبية «برهامي»

تمنح زمام خيوطها للسيسي شيئا فشيئا بعد أن كان زمام الدعوة طوال سنة الثورة الأولى في يد الفريق الأقدم داخل المجلس العسكري عبر خيوط المقدِّم السحرية!

و الذي فيه المقدم الآن ليس اعتزالا للفتنة! فمعتزل الفتنة يعتزل الفريقين كليهما! بل لا يحضر مع الناس جمعة ولا جماعة! والرجل يدلي بدلوه المسموم إلا في الاعتراف بجرائمه وما جنته يداه! وبالطبع الفريقان فريق إسلام وفريق جاهلية والصراع لاستئصال الإسلام! حتى الإسلام الوسطي لو كان خالصا متأولاً بلا كبير تواطؤ!

و برهامي يتقدم في السيطرة على الدعوة وتحت يده حكومة الظل التي تهرس الصف الثالث الذي يسعى المقدِّم في تصعيده! تهرسهم هرسا وتقصي منهم من لم يسر في ركابهم! باختصار المقدم الآن هو محرك عرائس أصيب بباركنسون! لكن «يموت محرك العرائس وصوابعه بتلعب»! و أقول للمقدِّم.. لعبة القيادة من الخلف لا تستمر كثيرًا! وقد قيل في المثل «إمامي أمامي»! ومن يفوز بالإمامة حقة أو باطلة هو المتصدر للخير والشر! لا اللاعب بالخيوط من خلف ستار!

حب السلامة يُثني عزم صاحبه.. عن المعالي ويُغري المرء بالكسلِ

فعروسة الخشب التي تصنعها قد تدمي أصابعك وقد يملك خيوطها غيرك! وكما قيل في المثل: سمِّن برهامك يأكلك!

# الصف الثالث وسِحر السيطرة!

لا أتكلم في هذا الفصل عن عموم المنتمين للدعوة؛ ولكن عمّن تم اختيارهم ليكونوا تُروسًا فاعلة فيها وأعضاء حقيقيين فيها ورؤوسا لتنظيمها وحركتها وهيكلها.

و لا أتكلم في هذا الفصل سعيدا مسرورا بهتك ستر أحد! لكنني أكتب متألما عالما أن هذا الألم سيكون وقود بصيرة لغيري من طالبي الحق لذلك أتحمله راجيا القبول..

## تمهيد عن السيطرة النفسية..

ينظر الشيخ فيمن التفُّوا حوله؛ فيتلطف معهم ويسألهم عن خواص شؤونهم، ويتابع مشكلاتهم ويطرح الحلول وينظر في عواقب تطبيقها.. وهو أثناء ذلك يختار رجاله وفق معايير محددة، لا تعني الكفاءة بقدر ما تشترط سهولة الانقياد واستمرار الولاء لشخصه لا للأفكار التي يطرحها.

ليست مصادفة أن تجد المقرّبين المختارين هم غالبا من نتاج البيوت غير المستقرة وأصحاب المشكلات المزمنة مع الآباء والأمهات! الذين هم في شوق نفسي حاد لأب يقتدون به أو أم تحنو عليهم! إن هؤلاء في الحقيقة هم أفضل النماذج التي يبني عليها الشيوخُ الدجَّالون هياكلهم الحركية! لأنه بمجرد نجاح الشيخ في حلّ محل الأب نفسيا

فقد وقع الشاب في أسره ولا فكاك له منه! قد يرى الشباب أن انفصاله نفسيا عن أبيه واتصاله نفسيا بشيخه هو نتيجة طبيعية لاختلافه الفكري مع أبيه وتطابقه الفكري مع شيخه! بينما الحقيقة أن شيخه سعى لتوسيع تلك الهوّة وجذبه بعيدًا عن أهله على مر المواقف المتتالية حتى صار الشيخ هو الأب، والجماعة هي المنزل والمستقر. الحقيقة أن وجدان الشاب حين يسيطر عليه هؤلاء الشيوخ الدجالون يصير مسرح خداع كبير! يترقى فيه الشيخ في أدوار المسرحية من الواعظ إلى العالم إلى الأب ثم إلى الإمام وختاما يصير هو الرب! نعم.. يصير الشيخُ في وجدان تابعه هو الرب! أليس إذا أحل الحرام والكفر أحلهما الشاب! وإذا حرم الحلال والواجب حرمهما الشاب؟!. فتلك عبادته إياه!

و لقد عاصرتُ وعايشتُ عن قُرب أربعة أجيال داخل الدعوة السلفية انقرضت كلُّها بسبب تأسيس علائقها بالجماعة على قواعد شاذة! ولم يبق في الدعوة من كل جيل منها إلا بضعةُ أفراد! ورغم أن الجيل الذي سأتحدث عنه في هذه المقالة هو جيل متأخر ولم يكن هو الثالث من حيث الترتيب الزمني! إلا أنه قد برز وملأ فراغ الجيل الثالث لانقراض الأجيال التي سبقته؛ تلك الأجيال التي انقرضت من الدعوة رفضا لأساليب السيطرة المنحرفة أو تأثرا سلبا بها حتى تمام الانتكاس! ولم تثمر هذه الأساليب الشيطانية ثمرةً حقيقية واضحة إلا في هذا الجيل المتأخر لأنه جدير بشذوذ هذه الأساليب وسلبيتها! بل

لقد صار منفِّذا لها بحذافيرها مع الأجيال التي تليه، ولقد أصبح مُطوِّرًا لها –عن وعي وخبث–!

## الاعتراف..

نعيش في عصر نتنفس فيه الشهوات والشبهات مع الهواء ونتجرعها مع الماء! وفي وجدان الشباب ذي القابلية للتدين تنبت عذابات الضمير! تلك العذابات التي تؤجج نيرانَها الزلاتُ والسقطاتُ المتتالية في نُقر الشهوات وهُوَّات الشبهات السحيقة! ولأن البيوت مشغولة عن أبنائها! ولأن الشباب المحب للتدين خجول بطبعه وربما كان بيته غير ميال إلى التدين فيرفض أن يسألهم عن حلول مشكلاته المخجلة بطبيعتها! وربما كان بيته ميال إلى التدين فيستحي أن يصارحهم بحقيقة زلاته! يلجأ الشابُ إلى شيخه الذي يفتح له أبواب السؤال ويسمح له بالبوح بمكنون صدره! ورغم أن الأصل في أمة الإسلام هو أن يستر المرءُ على نفسه! ويسأل حين يسأل عن أدوية الذنوب كأنه إنما يسأل لغيره! إلا أن هؤلاء الشيوخ الطامعين في سيادة الشباب وتحريكهم كالدُّمى يقنعون الشاب أن أفضل سبيل للشفاء من أمراض قلبه هو أن يبوح بتفاصيل المرض كاملا ليتسنى للشيخ البحث عن دوائه بين طيّات علوم السلف التي يدعي الشيخُ الخبرةَ بها! ويستمر البوحُ طويلا بطول الوقوع في الذنب! وتستمر جلسات منح الخلاص طويلا بطول مجاهدة الشاب لنفسه! وهنا تأتي الطامة! فلقد عاصرتُ شبابًا يعترف بممارسة العادة السرية! ومشاهدة

المواد الإباحية! وبعقوق الوالدين الصالحين! وبالزنى! وبالشذوذ! وبوساوس الكُفر المبين.. كل هذا يعترف به بين يدي شيخه طالبا أن يدله على سبيل الخلاص! تماما كما يعترفُ المسيحيون بين يدي آبائهم القساوسة!

و أعرف من أمسك به إخوانُه داخل الجامعة في مقدمات زنى! ثم لما بكى بين يدي شيخه صار هذا الفِعل كأن لم يكُن وهو الآن مسؤول حركيٌّ كبير! وآخر أدمن تزويج أولاده صغار السنّ بالمسلمات الجُدد القُصَّر عرفيا ولأنه بكى أيضا بين يدي ذات الشيخ صار ذنبه كأن لم يكُن بل إن الشيخ ذاته صار يستخدمه في إيواء المسلمات الجدد القُصَّر اللاجئات ثم يسلمهن إلى الكنيسة –بأمر الشيخ– إذا طلب الأمنُ ذلك! ناهيك عن مسؤول المنطقة الذي أنزله الجيرانُ من بيت جارته عاريا ملفوفا بملاءة وأيضا طهّره الاعتراف بل لقد صار شاعرا يدافع عن مواقف الدعوة الداعمة للطواغيت بقصائده! وآخر كان همزة وصل بين شيخه وضابط في أمن الدولة وكان يدل الضابط على من يريده من الإخوة ليقبض عليه! وحين اشتكاه الإخوة بكى في جلسة الاعتراف ثم هو الآن عضو هيئة عليا في حزب دعوته ولكنه انتقل من التعامل مع أمن الدولة إلى التعامل مع أجهزة أمنية أعلى في مستواها تبعا لترقِّي شيخه كذلك! الأمر ليس إعطاء الفرصة للتائب بقدر ما هو إبقاء للفساد كوسيلة سيطرة وشراء ولاء للشباب المريض في كيان الدعوة بزعم توبة ليست حقيقية هي في حقيقتها «كسرة العين بين يدي الشيخ الإله»! ولا يزال

هؤلاء جميعا فيما كانوا فيه قبل الاعتراف بل ازدادوا فسادًا! ولكنهم أخذوا صكّ الغفران بجلسة الاعتراف المقدّسة!

الاعتراف.. إنه وسيلة كسر نفوس المعترفين بين يدي أب الاعتراف؛ الذي يصير شيئا فشيئا ربًّا وإلها مُطهِّرًا من كل عيب مانحا للخلاص!

قُل لي كيف يرفع الشاب عينه بالمعارضة بعد سنوات أمام من يعرف دقائق ذنوبه كأنه الملك الذي كتبها بل كأنه الرب الذي غفرها؟! . إنها لعبة من أخطر ألاعيب السيطرة النفسية على الشباب وتقديس الشيوخ في قلوبهم قدسية الرب الغفور واهب القدرة على الإصلاح!

## الإفشال الدراسي..

قد يستبعد المتتبع أحوال الدعوة السلفية أن يكون دجالوها يتعمدون إفشال رجالهم دراسيا! لأن الدجاجلة الكبار أنفسهم بين طبيب ومهندس؟! . لكن هذا غير صحيح ويشهد عليه الواقع! فكم من شاب ممن جرى اختيارهم لقيادة العمل الدعوي في الجامعة أتاه أمر مباشر من الشيخ أن يرسب في عامه الدراسي بل يفتيه الشيخ ويأمره مخبرا إياه بأن الرسوب فرض عليه! معللا ذلك أنه لا يوجد غيره ليقوم بمهام الدعوة! وعليه أن يبقى في الكلية أو يأثم لتركه هذا الثغر!

و كم استشارني صديقٌ من هؤلاء! فأقول له: إذا تحمل الشيخ مصاريف هذا العام عن أبيك الغافل عما تفعله -و هو بالتأكيد لا يرضاه- فنعم! ارسُب وليكن تأثير ذلك السلبي على مستقبلك في رقبة الشيخ أيضًا! فيُعرض عني صديقي ظنا أنني غير متفهم لكلام الشيخ! بينما صديقي هو الذي لم يفهم ما حيك له! فالفشل يُبقيك أسير المعروف الذي سأحكي عنه حين أتحدث عن السيطرة بالمال!

و ربما كان الفشل الدراسي بقرار شخصي من الشاب نفسه هربا من التجنيد! فيؤثر أن يبقى للرسوب عاما بعد عام حتى يبلغ سن الثلاثين وهو بعد طالبا! وربما يكون قد تزوج وأنجب طفلين وثلاثة ولايزال في الكلية هربا من التجنيد في الجيش الذي درس على يدي شيخه أنه جيش عالماني رايته جاهلية وإن مات تحتها فميتته جاهلية ثم ارتمى بعد منقلبا يُطبل لقادة الجيش وهم يقتحمون المساجد ويذبحون المسلمين فيها! ومنهم من انتوى ادخار بعض ما يأتيه من مال التخلُّص -المال الحرام الذي يخرج صاحبه منه حال توبته والواجب رده في الفقراء والمساكين- يدخر من هذا المال ليدفع منه غرامة التهرب من التجنيد والتي اصطُلِح على أنها تكون في حدود ٣٠٠٠ جنيه بعد محاكمة عسكرية صورية لمن جاوز الثلاثين! وحتى هذا الفشل بقرار شخصي هو إفشال تم التخطيط له! لأن أصحاب الفتاوي بجاهلية الجيش في التسعينات قد سارعوا لإدخال أبنائهم الكليات العسكرية بعد ثورة يناير! ثم سارعوا بالتواطؤ مع طواغيت الجيش عند انقلابهم على

حكم الإخوان! وكانوا بين ذلك متآمرين مع رجالات المجلس العسكري ضد حكم مرسي ومن قبله ضد وصول حازم أبو إسماعيل إلى الحكم! وعليه نرى واضحا أن فتاوي جاهلية الجيش لم تكُن خالصة لله! بل ربما كانت لمنع الشباب الإسلامي المتحمس من دخول الجيش والتدريب على السلاح! وكذلك منعهم من اختراق الجيش! بمعنى أن هذه الفتاوى كانت للحفاظ على عالمانية الجيش –بمعلومية عمالة هؤلاء الشيوخ للمخابرات ابتداء– ولو صدقوا في الإعداد وطلب الشوكة! لكانت فتواهم لخواص شبابهم الذين نتكلم عنهم هنا أن يدخلوا الجيش مع الحفاظ على منهجهم! ليكونوا نواة شوكة إسلامية عسكرية رسمية في المستقبل!

و ربما كان الإفشال الدراسي عن طريق تكليف الشاب تكاليف دعوية لا يُطيقها مع دراسته وواجبات امتحاناته! فيقع الشاب في حيرة! وكلما سأل شيخه عن التوفيق بينهما همس له الشيخ بالتضحية من أجل الدعوة! وما هي من أجل الدعوة! بل من أجل مصالح الشيخ وأعوانه وإن أبناء الشيخ في بيوتهم يستذكرون ولا يبذلون!

و حين يفشل الشاب ويتخرج بتقدير هزيل! أو لا يتخرج تهربا من التجنيد! أو حين يتحتم عليه التجنيد يتعمد الذهاب إلى وحدة ٧٥ مخابرات حربية ليخبرهم بعدم رغبته في تأدية الخدمة العسكرية ويتم فصله من الخدمة ويحصل على شهادة خدمة عسكرية حمراء تمنعه من العمل في المصالح الحكومية! حينها يصبح الشاب في الشارع حرفيا ولا أمل له

في وظيفة محترمة! ويصبح في مصيدة السيطرة المالية التي أعدها هؤلاء الشيوخ الدجالون مسبقا!

## السيطرة المالية..

و بعد الإفشال الدراسي يجد الشاب نفسه في الهواء حرفيا! لا هو درس تخصصه جيدا ليكون مؤهلا للعمل فيه، ولا هو حصل على تقدير جيد يعطيه أسبقية عند التقدم في وظيفة مناسبة، ولا أنهى دراسته في سن مناسب للوظائف التي يوفرها مؤهله لحديثي التخرج!

و ربما أفاق الشاب في هذه المرحلة وترك وهم الدعوة الكبير وفهم ما يُحاك له وأدرك ما تم عليه من دجل وسيطرة! وهذا رأيته في شباب كثير! أفاق بعد فوات الأوان! ثم اتجه للتجارة والأعمال الحرة وانسحب مما يسمى بالعمل الدعوي والتفت لحالة وقصر نشاطه الدعوي على مسجد جوار بيته وترك الأعمال التي ينسجها الدجالون الكبار فأطلق عليه المسحورون وصف «منتكس» وقالوا أنه انشغل بالدنيا!

أما إذا بقي الشاب في سحره يتردد! واطمأن الدجالُ إلى سيطرته عليه فتبدأ حينها العروض الآسرة التي تزيده غرقا في بحر السحر وتزيد قيود السيطرة على نفسه!

فهو في هذه اللحظة إما هو في دراسته الجامعية يرسب من أجل الدعوة أو هربا من الجيش أو هو قد حصل بالفعل على شهادته لكن بلا قيمة!

و تختلف العروض حسب مهارات الشاب نفسه وطبيعة شخصيته؛ فالجيد في البحث تأتيه أعمال تأليف الكتب نيابة عن الشيوخ وباسمهم في مقابل أن يحصل هو على الحقوق المالية للكتاب من الباطن! وربما افتتح لذلك مكتبًا يمارس فيه هذا العمل المشين! ، والجيد في الحركة ربما عُرض عليه مبلغا معينا في الشهر مقابل ما يتم تكليفه به من قبل الشيوخ! وصل في بعض الأحيان إلى ٢٠٠٠ جنيه في مقابل «تنفيذ ما يُطلب منه»! وربما عُرض عليه أن تتم صناعته ماديا! فيطلب منه الدجال مبلغا «٥-١٥ ألفا» ويخبره أنه سيضعه له في أعمال تجاريه رابحة تضاعفه خلال بضعة أشهر! وهكذا! وأشهر العروض إذا كان الشاب حافظا أو حسن الصوت أن يعمل إماما لمسجد ومقيما لشعائره! وهذه تتوقف على جودة صوته ورقي الحي حيث المسجد الذي سيكون فيه إماما للمصلين «٤٠٠ جنيه- بضعة آلاف شهريا»! وأعرف من عُرض عليه ٢٠ ألفا في إمامة المصلين بإحدى الدول العربية المترعة بالشيعة طوال شهر رمضان! وربما تاجر الشاب المسحور بمال الشيخ نفسه! أو بمال الدعوة! وأقوى ما وجدته في ذلك الشأن هو عرض تدريب عسكري على يد ضباط صاعقة! وذلك بزعم الشيوخ «ليكون في الدعوة من هم صالحون لتكوين لجان

شعبية مسلّحة عند اللزوم» بينما في الحقيقة ليكون هؤلاء هم نواة صَحَوَات موالية للجيش عند اللزوم كما توالي صحوات العراق جيش الاحتلال!

## السيطرة الاجتماعية..

بداية.. فإن مجتمعنا هو مجتمع زائفٌ لا اجتماع فيه على شيء إلا المظهريات والكَيْد! ولذلك فهو مجتمع منقلبُ المعايير؛ تصدق فيه مقولة «بلد شهادات» من حيث تقدير حامل الشهادة تقديرًا مظهريا واعتباره أفضل من غيره وأعلى مكانة –حسب الشهادة التي يحملها مقارنة بشهادة من حولة– لكن المقولة تكذب باقتدار عند تقدير حامل الشهادة عمليا من توفير الوظيفة المناسبة والدخل المناسب! وإن شئت قارن افتخار الأطباء على الناس بالبالطو الأبيض –و لو تخرجوا بمقبول– مع حربهم من أجل كادر وظيفي خاص يكفل لهم الحياة الكريمة التي يتكفَّفُونها بالعمل مندوبي تسويق أدوية أو في المستوصفات الخاصة وربما في الصيدليات!

و في هذا المجتمع المؤمن بالشهادات الورقية رغم زيف حقيقتها غالبا! يسهل أن تصنع تجمُّعا جيتويًّا داخل هذا المجتمع يؤمن بالتزكيات الشفوية رغم زيف حقيقتها أيضًا!

الإشكالُ الكبير أن الإفشال الدراسي الذي مارسه الشيخ على الشاب كوّن عنده مركّب نقص يدفعه دومًا للتشبع بما لم يُعطَه! فالشاب الذي كان يريد دخول كلية الطب أو

الهندسة -لنظرة الناس لهما على أنهما من كليات القمة- لم يبلغ مجموعه إلا كلية الطب البيطري أو العلوم أو الزراعة! فصار فني معمل أو طبيبا بيطريا أو مهندسا زراعيا؛ ورغم ذلك يصر على اجتزاء لقبه من «طبيب بيطري» إلى «طبيب» عشقًا لحرف «د.» الأثير عند الناس! وكذلك يجتزئ لقبه من «مهندس زراعي» إلى «مهندس» عشقا أيضا لحرف «م.» الأثير عند الناس!

و لو عرف هذا الشاب المسحور حقائق الأشياء لعلم أن المهن المختلفة هي فروض كفاية ينبغي على فئة من المسلمين أن تبرز في كل مهنة منها لتحقق الكفاية للأمة أو يأثم الجميع! ولعلم أن أنفع المهن التي يسعى المرء إليها هي التي ينقص المسلمين المبرزين فيها بصرف النظر عن ماهيتها! ولعلم أن المتفوق الذي يحتل القمة حقا هو من برز في مجال يصلُح له ويحبه وينفع به المسلمين! لا الذي برز فيما يراه الناس قمةً وعلوًا ولو كان غير صالح له ولا هو يصلح له ولا ينفع المسلمين، وبالتأكيد فإن المتفوق ليس هو الذي تشبّع بالزيف الزي يحبه الناس وهو لم يُعطَ منه شيءٌ إلا قرابة بعيدة لا يثبت بها النسب ولا يستقر بها الاسم!

المقصد.. أنه بعد كل هذا الإفشال الذي يزرع في النفس مركّبات النقص! يجد الشاب نفسه بلا قيمة حقيقية في مجتمعه! بل بلا قيمة حقيقية في الجيتو الذي يعيش فيه داخل هذا المجتمع! والجيتو هنا هو «الدعوة السلفية».. فيقدم الشابُ الفاشلُ مزيدا من التنازلات

ويمارس مزيدا من التملق -شعوريا ولا شعوريا- ويقدم مزيدا من القرابين للشيخ -الذي صنع هذه الحالة ابتداء- ليمنحه الشيخ صكا جديدا بعد صك الغفران! هو صك المشيخة! بالطبع لن يكون صك مشيخة حرًّا يضاهي مشيخة الشيخ! ولكنها ستكون مشيخة هي أقل من مرتبة الشيخ! ستكون مشيخة الصف الثاني أو الثالث بحسب ترتيب هذا الشاب بُعدا زمنيا وطبقيا عن زمن إعلان مشيخة الشيخ نفسه وطبقته!

و هكذا يُصنع الشيوخ.. شيوخ يصنعون شيوخًا.. فيُعلن الشيخ الكبير أن فلان من الشباب صار شيخًا ويفوض له بعض مهام الفتيا على موقعه! فيفتي باسمه! أو يفوضه في الإمامة مكانه في التراويح وغيرها أو يخلفه مكانه في خطبة الجمعة أو على كرسي الدرس أو في ترتيب بعض المهام الدعوية المزعومة! وأهون الأشياء أن يبعث إليه بالمتخاصمين والمتحاكمين ليفصل بينهم بدلا منه! كل هذه التفويضات كانت لتكون ترقية طيبة وتطويرا كريما لمهارات طالب علم وتصديره في حينه ليكون زعيما روحيا جديدا لتجديد دماء الدعوة أو الجماعة! لولا أنها كلها مزيفة وتمت صناعة عرائس الخشب التي تُقدم على المسرح بواسطتها وبأخسِّ الطرق لضمان بقاء ولائهم للشيخ لا للدعوة ولا للإسلام ولضمان ضعفهم النفسي واستجابتهم لضغوط الأمن ومن فوقه الطاغوت وبينهما الشيخ ذاته إذا ما فكَّروا يوما في الاستقلال أو مخالفة التيار أو إعلان الحقائق التي يشهدون

عليها! ألم ينكسروا باديء ذي بديء للشيخ الرب الإله بموجب الاعتراف ولم يحصلوا على الخلاص إلا بموجب صك الغفران الصادر منه؟! .

بالطبع ليس كل المسحورين فشلة يأسرهم الدجالون بحبال المجد الزائف! ولكن هناك متفوقون اختاروا بإرادتهم أن يكونوا في ركاب الدجالين رغم عدم استجابتهم للإفشال الدراسي والعملي، ورغم حرصهم على عدم المصاهرة من الوسط الدعوي! وكذلك حرصهم الشديد على جعل ذمتهم المالية مستقلة عن كافة نشاطات الدعوة! وهؤلاء هم الصنف الأخطر! هؤلاء أخطر من الفشلة المغيبين! لأنهم دجالون بالطبيعة! متسلقون على الحقيقة! يقعون في الشباك وهم واثقون من جدارتهم بإمساك أطراف الشباك ذاتها بعد حين! هؤلاء هم التكنوقراط الدعوي؛ ولهؤلاء المستقبل الزاهر في قيادة الدعوة وليس للمشايخ الصغار «مشايخ الصف الثالث»! ذلك أن الزمن القادم ليس زمان الشيوخ! لأن الشيوخ سقطوا من وجدان جماهير الناس وصارت نفعيتهم معلومة للجميع إن لم تكن عمالتهم!

ستذهب الفرصة من يد «الصف الثالث» إلى نوعية خاصة منهم هي التي اختارت أن تكون تكنوقراطا دعويا! يفضل البدلة على القميص الأبيض، ويحب وصف الأستاذ ومدرب التنمية البشرية والنائب والدكتور على وصف الشيخ! نعم درسوا ما درسه «الصف الثالث» كله! ومورست عليهم تكنيكات السيطرة كلها! لكنهم استسلموا لما

شاؤوا ولفظوا ما يعلمون أنه يغيب عقولهم! لأنهم بطبعهم يعشقون السيطرة الواعية لا تسول السيطرة من أسيادهم.. وهؤلاء سيكون في حجرهم مستقبل القيادة ومعه مستقبل العمالة وقيادة الدجل باسم السلفية تحت أي ظرف قادم في البلاد..

و لقد أثمرت هذه الطرق الدجلية في صناعة الجيل المسحور الأول وهو الجيل الثاني من مشايخ الدعوة؛ صنعهم المشايخ الكبار على أعينهم ووضعوهم في جيوبهم! ولكن المشايخ الكبار عهدوا للجيل الثاني بتطبيق هذه الطرق الدجلية مع من يليهم ففشلوا! وصار كل جيل بعدهم يضمحل ولا يبقى منه إلا أفراد معروفون يعدُّون ربما على أصابع اليدين الاثنين! وكان أن دخل كثير من مشايخ الصف الأول والثاني إلى المعتقل في أوائل الألفينات ليُتموا تدريبهم على الخيانة داخل المعتقل؛ فتربى جيلٌ في هذا الظرف العصيب على يد المقدم -خارج المعتقل- مؤمنا بما تلقاه من الجيل الثاني قبل اعتقالهم، وسائرا على دربهم! فلما خرج المشايخ من المعتقل الذي كانوا يؤدون فيه دور المصنفاتي وتتم مراقبتهم بدقة لتحديد مهام كل منهم وفق ملفه النفسي بعد ذلك؛ لما خرجوا أولوا اهتمامهم لذلك الجيل الذي تربى بعيدا عن أيديهم لكن في دروس المقدم الذي لم يُعتقل طوال مدة اعتقال زملائه! وألصق المشايخ هؤلاء الشباب بهم فصاروا هم الجيل الثالث من مشايخ الدعوة على الحقيقة رغم أنهم زمنيا ربما يكونون الجيل السادس أو السابع؛ ففاصل الأجيال في

الدعوة هو أربع سنوات تقريبا بحيث يصير الشاب في الجامعة مسؤولا عن شباب الثانوية ومعلما لهم ومرشدا روحيا وأب اعتراف!

## السيطرة الفكرية..

بعد ضمان الولاء والاطمئنان أن الشاب قد صار مسحورا وتم تثبيت خيوط التحريك في مفاصل عقله وبدنه.. تبدأ السيطرة الفكرية! فالشيخ الآن –في وجدان الشاب المسحور– هو المربي الأوحد والمفكر الأمجد وهو الحق الصريح وغيره سناكيح!

و قد لا تكون هناك سيطرة اجتماعية ولا مادية! لكن السيطرة الفكرية هي غاية الدجال من دجله في الأصل وهي غاية مَن وراء الدجال من أجهزة أمنية تعمل لصالح الطاغوت! وقد تكلمتُ قبل ذلك عن «التعقيم الفكري» و«التعقيم القيادي» في كتابي «عسل الخشخاش»؛ وقد بسطتُ في الكتاب كيفية إدارة الأجهزة الأمنية للكيانات الإسلامية لتُنتج في النهاية ما يريده الطاغوت لا ما يأمر به الرب.. لتنتج عسل الخشخاش بدلا من أن تنتج عسل الإسلام الصافي.. ولتدعو الناس في الحقيقة إلى جاهلية تزينها نكهة الإسلام فتحرفهم عن الإسلام الغضّ الصريح!

صحيحٌ أنه ليس كل من انتمى للدعوة السلفية فهو مسحورٌ تمت السيطرة عليه بهذه الوسائل الدنيئة.. وليس الجميع في هذا الوحل الذي وصفته يتقلَّبون! لكن الحال

والوصف حقيقة بالتأكيد في فئة مبرري الشرك الوالغين في الدماء مدعي السلفية وحقن الدماء! أولئك الذين يعدهم الدجالون الكبار ليخلفوهم! أولئك الذين تم الاصطلاح على تسميتهم مشايخ «الصف الثالث»! وهم حين يمثلون التواضع يسمون أنفسهم «طلبة العلم»! بينما لفظ المشيخة يزدريهم! وطلب العلم يطلب رقابهم تحت ظلال القصاص!

ثم كيف تريد لمن تمت الإحاطة به من أطراف حياته وغرس الدجال طرف خيط في كل مفصل من مفاصلها يحركه به! كيف تريد من هذه العروس الخشبية المحاصَرة أن تخالف محرك العرائس الدجال دعي العلم والتربية الذي يحركها من خلف الستار ليسلي الطاغوت بعرض راقص ولا كأنه الليلة الكبيرة!

أيخسر بيته حين يعارض الشيخ الذي زوجه ابنته ليخلفه في المشيخة؟! أم تُراه يضحي بماله حين يعارض الشيخ الذي يتاجر في كتبه ويكتبها له وليس له مصدر رزق غير ذلك؟! أم يخسر سمعته إضافة لماله حين يعلن مخالفته للشيوخ الذين وضعوه صورة وواجهة لشركة كبيرة يدير فيها أموال المسلمين التي سرقوها وجعلوها بأسمائهم وأسماء أولادهم؟! هل يخرج على الناس معلنا أنه كان يخادعهم ويحني نواصيهم ليعبدوا الطاغوت بدلا من تعليمهم دين رب العباد فيقتلوه غرقا ببصاقهم أو ضربا بأحذيتهم التي ربما لو لم يجد طريقه لمنبر المسجد لكان يسرقها من على عتبته؟! إن هذا العروس الخشبية المسكين لا

يقدر على معارضة شيوخه الذين هم أسياده وأولياء نعمته –و صانعو فشله وضياعه في شأنَي الدنيا والآخرة-! فهل تراه يقول كلمة الحق يوما في وجه الطاغوت الذي هو سيد أسياده! وما أسياده الشيوخ الدجالون إلا كهنة في معبده؟! . إن هذا المسحور المحاصَر المربوط لن يقول الحق حتى تلعب إبل جزيرة العرب رياضة هوكي الجليد على أرض قارة أنتراكتيكا! ثم تفوز فيها على فريق اللاما القادم من جبال التيبيت!

هيهات لعرائس الخشب أن تبعث الروح في قلوب الناس! فإن فاقد الشيء لا يُعطيه.

## أقوال مأزورة..

«هنعمل حمام سباحة مغلق للأخوات».. مصطفى دياب؛ ردا على سؤالي في نهاية ٢٠١١: عايزين نبني مدرسة دلوقتي! ما فيش حاجة أولى من كده دلوقتي تتعمل للدعوة! ولا فيه؟

«هيكون لنا كلام ما بينّا، وكلام تاني قدّام الناس».. ياسر برهامي؛ مخاطبا مسؤولي المحافظات التابعين للدعوة السلفية في لقاء خاص بمسجد الفتح الإسلامي قُبيل انتخابات مجلس الشعب.

«دول ناس محترمين؛ ما فيش خطر منهم».. ضابط مخابرات؛ ردًّا على أحد أقاربي حين كان قلقا من حضوري دروس مشايخ الدعوة السلفية بالإسكندرية في التسعينات.

«الحزب كلب الدعوة».. أبو إدريس محمد عبد الفتاح لبعض شباب الدعوة السلفية؛ حين سألوه عن وظيفة الحزب في بداية إنشائه! ثم أردف: «وضعنا فيه من لا وظيفة لهم في الدعوة، فإذا قرر أحد أن يهاجمنا؛ أطلقناهم عليه».

«أهل الأهواء أصعب توبة من أهل المعاصي»!.. بعض السلف؛ لذلك أفهم لماذا لا يتوب أبناء الدعوة السلفية!

## حزب النور..

حزب النور أهل الزور.. باعوا دينهم بالدستور..

دستور لجنة خمسين نجسة.. ينصر شرع الغابة البور..

حزب بيحقن دم شبابنا.. جوا عروق حاكم زرزور..

أصل الحزب ده شوكة في ضهري.. جرحها منو الدم يفور..

يوم الثورة قالوا خوارج.. عايزين يدُّو الثورة خابور..

بعدها جم يركبوا عالثورة.. فاكرين ثورة مرات الثور..

قاطع قاطع حزب الوكسة.. حزب «مقاطعة» أهل النور..

حزب «مقاطعة» أهل النور..

## اختيار القيادات في الدعوة السلفية..

جلس صديقي منسوب الدعوة السلفية أمام ضابط التحقيق في أمن الدولة؛ ناظرا إلى الضابط بعينين زجاجيتين متظاهرًا بالسذاجة والتوتر الشديد..

كان متوترًا بالطبع! لكنه كان يتظاهر بمزيد توتر! حتى لا يأخذ الضابطُ عنه فكرة أنه ثابت الأعصاب؛ فيعصره بالتحقيق مزيدًا ويحاصره بالأسئلة أكثر ليستخرج ما عنده من معلومات!

و على كرسي خشبي ضخم جلس الضابط «هيثم مكاوي» خلف مكتبه؛ يراقب صاحبي من تحت نظّارته في هدوء فاحص.. بينما أضواء جهاز الحاسوب الخاص به تنعكس على زجاج نظارته مانحة إياه مظهرا شيطانيا!

قلَّب هيثمُ ملفَ صاحبي بين يديه ثم تناول قلمًا ليضع سِنَّه على غلاف الملف ويهم بكتابة عبارة ما؛ بينما هو ينظر إلى صاحبي في ثبات قائلا: «سأكتب لك على ملفِّك عبارة.. ستسرُّك الآن! لكنها ستجلب لك الحسرة بعد ذلك!».

نظر له صاحبي في قلق حقيقي هذه المرة! فإذا هو يكتب على غلاف الملف تصنيفا جديدًا بخط عريض: «قيادي في قطاع الطلائع بالدعوة السلفية».

حكى لي صديقي هذا المشهد العجيب بعد حدوثه ببضعة أعوام؛ فدار عقلي! فما لبثتُ أن ذهبتُ للشيخ مصطفى دياب مسؤول الطلائع؛ لأسأله عن هذه الحادثة وما فعل مع صاحبي بعدها! سألته بعد أن قصصتُ عليه ما حكاه صديقي: «ماذا كان توجيهكم لصاحبي بعد هذا الموقف وهذا التصنيف يا شيخنا؟»..

فأجابني بداهة: «لا شيء.. أخبرته أن يتولَّى مهامه كقيادي! لأنه على كل حال سيُحاسب في أمن الدولة على أنه قيادي! فأولى له أن يكون كذلك!»..

قلتُ في عَجَب: «أهذا إجراءٌ متَّبعٌ في الحالات المماثلة؟»..

قال في اقتضاب لنستكمل ما كنا نتكلم فيه قبل أن أفتح هذا الموضوع: «نعم»..

ربما فهمتَ أخي القاريء من هذه الحادثة التي تكرَّرت مع الكثيرين؛ أن منسوبي الدعوة السلفية يتحملون مسؤولياتهم في شجاعة، ويرتضون المغامرة، ويقتحمون الصعاب طالما سيُحاسَبون عليه على كل حال!

لكنني –مع اعتقادي فضيلة صاحبي هذا– فهمتُ من القصة أن أمن الدولة هي التي كانت تختار وتعيِّن قيادات الدعوة بهذه الطريقة! وعلى كافة المستويات القيادية؛ فصاحبي معدود من المستوى القيادي الثالث في الدعوة! فتستبعد أمن الدولة من تشاء! وتدفع من تشاء إلى أي موضع تشاء!

و ليس شرطًا في اختيار أمن الدولة للقيادات أن تكون القيادة عميلة عمالة مباشرة –أحب أن أذكر هنا أن أكثر مسؤولي المناطق التابعين للدعوة كانوا يتلقَّون صناديق الياميش هدية من أمن الدولة كل رمضان–! لكن ربما كان المختار ضعيفا نفسيا ويخشى الصدام مما سيؤدي في النهاية إلى انصياعه لأوامر الأمن على كل حال! وفي كُلٍّ شرّ!

فعندما بان لنا معشر القريبين من نواة الدعوة فساد الحال وتخبط الأفعال وعمالة الرجال بعد الثورة بأشهر؛ وفاتحتُ صديقي في أن نجهر بالحق ونصحِّح مسار الدعوة من الداخل أجابني بكلمة واحدة: «سنُهرَس! »؛ أي أنه لن يشاركني الصدع بالحق لأنه يخشى أن يهرسه الكبار! أي يعزلونه من مهامه ويضربون مكانته في قلوب أشباله ومرؤوسيه!

# الأدب مع المنافقين!

إن تكلُّف الأدب أثناء غضبتك لله وهجومك على الكفر والنفاق؛ هو خُنُوثةٌ في القلب يُلبسها إبليس ثوبَ التقوَى والورَع! فنهاية الأدب عند قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ والمُنَافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المَصِيرُ).. الأدبُ واللِّينُ مع المؤمنين! لا مع الكفار ولا مع المنافقين! فيا أيتها الدعوة! كم طاغوت اعتلاكِ باسم المصلحة والمفسدة ؟!

# ليس حسداً بل هو النفاق..

لقد كان إخوةُ يوسف أطهارًا إلا من الحسد والكذب حين قالوا (لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ).. لقد لانت قلوبُهم ولم تَقْوَ على قتل أخيهم؛ وإن تملَّكها الغلُّ! فأقصوا أخاهم ولم يسفكوا دَمَه أو يُعِينُوا عليه..لم يكونوا منافقين كشركاء الدم اليوم! الذين (قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ واسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ)..

و إن حال المنافقين ليُغني عن ذكرهم بأسمائهم والله! (المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمُنكَرِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ ويَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَّ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ)..

# تحت السواهي!

أتعجبون مما كتبته عن الدعوة السلفية ؟ فما الذي أكتبه فيما أعلمه إلا قليل! و ما الذي أعلمه فيما يعلمه غيري عنهم إلا أقل قليل! و ما هذه الدعو(ى) في الحقيقة إلا لحية مستعارة يرتديها الطاغوت حين يُريد خداع الناس باسم الإسلام! و الإسلام منهما براء! فهل من فرق بين قول برهامي في ٢٠١٤: « نتعبَّد لله باختيار السيسي» وبين قول مشركي قريش في ٥٦٨: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهَّ زُلْفَى)؟!

# الباب الرابع: طعنات غادرة

## القاتل المجهول في قضية «سيد بلال»

حين قرأت خبر إلغاء الحكم على الضابط الوحيد المدان في مقتل «سيد بلال» ثارت في نفسي شجون القضية من أولها! و على خلاف ما هو منتشر فإن هذه القضية لم تبدأ في يناير الثورة! بل قبل ذلك بسنوات!

**«٢٠٠٦»**

كان قد مر على اجتياح الأمريكيين للعراق ٣ سنوات! و قد مرت سنتان على معركتَي «الفلّوجة» الأولى و الثانية.. تلك المعارك التي ألهمت الشباب المسلم في ربوع الأرض

وحرَّكت روح الجهاد في عروقهم المتصلبة من جديد! وكان «سيد بلال» تقبله الله أحد هؤلاء الشباب..

«مصر تخنق روح النضال في شبابها.. بينما داعي الجهاد يدعو في العراق! فلم لا ننفر؟!».. هكذا فكر «سيد» مجرد تفكير في السفر إلى العراق، وهكذا فكّر ثلةٌ من الشباب معه! وحين عزم الشباب على الخروج إلى العراق و تحرك بعضهم بالفعل؛ تم القبض عليهم في الطريق وترحيلهم إلى مصر، وكذلك تم القبض على من فكروا مجرد التفكير في السفر وهم لا يزالون داخل مصر! وكان «سيد» ممن فكروا مجرد تفكير في السفر لكن كان له صديق تم القبض عليه وترحيله!

وألقي الشباب في جب السجن العميق! وكان بينهم شخصٌ قريب الانتماء والالتصاق جدا بياسر برهامي! هذا الشخص هو «الشيخ أيمن» كما يسميه أهل منطقته في «أبو سليمان» بالإسكندرية.. واسمه «محمد سليمان» وهو الذي اشتهر بعد سنوات بكنية «أبو سهل»!

وأما خارج السجن فقد أصاب العَوَزُ و ضربت الحاجةُ أُسَرَ بعض المعتقلين في القضية! وظنوا أن منقذهم سيكون مسؤول المساعدات في مسجد كبير قريب هو مسجد «نور الإسلام»! وكان هذا المسؤول هو «أشرف ثابت»! القيادي بالدعوة السلفية وعضو الحزب الوطني وشريك بعض ضباط أمن الدولة ومديرية الأمن في مدرسة خاصة

مغمورة! وهو بالطبع ذو المواقف الانقلابية الكثيرة المعروفة الآن! و كان رد «أشرف ثابت» على المعوزين من أسر هؤلاء هو أنكم لا تستحقون المساعدة! أنتم أسر إرهابيين أشاعوا الخوف وزعزعوا الاستقرار! وعليكم أن تتحملوا نتيجة أفعالكم!

وخرج الشباب تباعا من المعتقل محطّمين -بفعل التعذيب الرهيب- خلال سنوات.. وكان «أبو سهل» من أولهم خروجا بالطبع -فلم يكن أباظة عصفورة السجون الأوحد بين أبناء الدعوة!-.. واستمر الشباب في حيواتهم بعد ذلك موصومين بتهمة الإرهاب التي أشاعها «أشرف ثابت».. تلك التهمة التي لم تلتصق أبدا بـ«أبي سهل»! وكلما جرى تفجيرٌ في البلاد تم استدعاؤهم وتعذيبهم لاستخراج أي معلومات منهم تفيد سير التحقيق أو لدفعهم لاعتراف زائف سيكون مقبولا في الإعلام عند عرض ملفهم الأمني ووصمهم بمجاهدي القاعدة الإرهابيين!

## «٢٠١١»

وحين صنعت الداخلية مسرحية «تفجير كنيسة القديسين» كان لابد أن يتم اعتقال هؤلاء الشباب وبينهم «سيد» ضمن ٤٠٠ معتقل آخرين -من ذوي الملفات الجهادية- تم القبض عليهم وإطلاق سراحهم تباعا بعد تعذيبهم لعصرهم والحصول على أي اعتراف ينفع في تلبيسهم «قضية القديسين»!

وكنت في تلك الأيام «١-٦ يناير ٢٠١١» أسعى بين مديرية أمن الإسكندرية القديمة في اللَّبان و بين مبنى أمن الدولة في الفراعنة باحثا عن أخبار تدلني على أصدقاء لي تم اعتقالهم في آخر وقفة من وقفات كاميليا شحاتة يوم الجمعة ٣١/ ١٢/ ٢٠١٠.. و علمتُ أخبار الاعتقالات المسعورة أثناء بحثي عن أصدقائي.. وكذلك علمت أن مكان اعتقال الفريقين واحد.. لكن وسائل التعذيب تختلف.. فهؤلاء الأصدقاء يتم صعقهم بصواعق كهربية يدوية.. بينما ذوي الملفات الجهادية يتم تجريدهم من ملابسهم ودهنهم بالجاز وصعقهم بصواعق كبيرة متصلة بأجهزة ترفع الفولت وقتما يشاء ضابط أمن الدولة! كل هذا وهم مربوطون في أسرة حديدية لا حول لهم ولا قوة! وكانت أصوات صراخهم المتعالي من وسائل التعذيب النفسي لأصدقائي المعتقلين من وقفة كاميليا!

ثم انفجرت قضية «سيد» في وجوه الجميع بعد مقتله شهيدًا كما نحسبه ونرجو أن يتقبّله الله.. ولم ينتفض له من انتفضوا لخالد سعيد! رغم أن مقتل «خالد سعيد» لم يكُن من أجل قضية يعيش من أجلها خالد ولا بسبب أيديولوجيا يعتنقها! بينما «سيد» كان مناضلا يعيش من أجل قضية! ذلك أن قضية الإسلام لا بواكي لها.. فقط هناك من يتباكى!

و ظهر «برهامي» على السطح مدعيا أن «سيد» من أبناء الدعوة السلفية! و ليس كذلك أبدا و لم يكُن يومًا منهم و لا حتى رآهم يوما يصلحون شيوخا! بل لقد عانى منهم تصنيفه بالإرهاب كما عاني سائر زملاء قضيته! ظهر «برهامي» ليكبت القضية كما كبت من قبل

قضية «المسرحية المسيئة»! ظهر ليوجه «أشرف ثابت» فيقوم على تغسيل «سيد» شاهدا على آثار التعذيب الواضحة! وليقوم في ثلة من خُلّص تلامذته بإقناع أهل «سيد» بالصلاة عليه ودفنه دون تشريحه لبيان أسباب الوفاة! ثم يوسوس في آذانهم عبر «أشرف ثابت» و«إبراهيم أباظة» و«أبو سهل»! ويقنعهم أن ما جرى لسيد هو قتل خطأ غير مقصود وعليهم قبول الدية والصمت! بينما الحكم الحقيقي على قاتلي «سيد» هو أنهم «مفسدون في الأرض» ينبغي تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع النخل! وليس لأهله أن يعفوا عنهم أصلا! فالقتل تحت التعذيب هو تماما كقتل «أصحاب الأخدود» تقبلهم الله! وكقتل «خبيب بن عدي» رضي الله عنه على أيدي كفار قريش حين أسروه وعذبوه حتى الموت! وهو كقتل أبي جهل لـ «سمية» وزوجها «ياسر»! فكيف يخرج هذا الياسر البرهامي ليطالب أولياء الذبيحة بأخذ ثمن لحمها من الجزّار! إنها صفات المنافقين التي حكى الله عنها في كتابه حين قال لنبيه عنهم (وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ) أي يقلبون الحق باطلا الباطل حقا!

وحين جاءت قناة الجزيرة إلى مسجد «الخلفاء الراشدين» ظنا منهم أن «سيد» ينتمي لبرهامي فعلا! أتى برهامي اتصال من «هيثم مكاوي» الضابط بمكتب الدعوة السلفية في أمن الدولة يمنعه من الحديث مع القناة! أتى الاتصال أثناء الخطبة على هاتف «أحمد عبد الحميد عنوز» مسؤول موقع «صوت السلف» آنذاك وربيب برهامي وأحد كبار

مسؤولي «حزب النور» الآن! وظل مراسلو الجزيرة ومصوروها خارج المسجد ممنوعين من الدخول! وحين ثُرنا على برهامي لذلك الصمت المريب! خرج باكيا بكاء التماسيح يقول «لو أضمن أن خلفي ١٠٠ منكم كنت ثرت على أمن الدولة وطالبت بالقصاص له لكنني كلما هممت بموقف عظيم لم أجد خلفي أحدا» وقد كذّبه الله بعد ذلك علانية بخروج عشرات الآلاف في مؤتمراته بعد الثورة ليسوقهم بعد ذلك لعبادة الطاغوت ويضمهم إلى خندق الخيانة ومحاربة الإسلام وأهله!

وأراد أهل «سيد» مقاضاة الضباط! فأحاط بهم برهامي من كل اتجاه وألصق ربيبه «أبو سهل» بإبراهيم أخي «سيد» بدعوى التعاطف لكن في الحقيقة لينقل إليه كل تحركاته وأخباره! وعبر الهاتف وعلى لسان «أشرف ثابت» تلقى «إبراهيم» التهديدات والعروض المغرية! حتى قيل له «أمر اعتقالك تم توقيعه.. فاسكت أحسن»! فلم يتحرك في هذه الأثناء إلا «صبحي صالح» المحامي والقيادي الإخواني! وأشعل القضية! وأشهدُ أني أوصلت إليه بعض الشهود دون أن يعرفني.. ولكن هؤلاء الشهود أصابتهم خشية الخروج إلى العلن والذهاب إلى المحكمة!

ولما اشتعلت الثورة وانكسر أمن الدولة ظاهريا تمكن أهل «سيد» من إشعال القضية علانية.. وظل حصار برهامي حولهم مضروبا خدمة لأسياده القتلة الهاربين! وطلب «إبراهيم» من «ثابت» و «برهامي» أن يشهدوا في القضية! فطالب «ثابت» أن يشهد بآثار

التعذيب فرفض «ثابت»! وطالب «برهامي» بالشهادة على ضباط مكتب الدعوة السلفية «هيثم مكاوي» و«حسين بلال» الذين أجبروا الأسرة على الدفن دون تشريح مهددين بدفنه في مدافن الصدقة وإخفاء قبره إذا لم يتم الدفن فورا! فرفض برهامي آثم القلب!

## «٢٠١٢»

وكلما أراد «إبراهيم» أخو سيد الحديث عن رفضهم الشهادة في القضية ظهر له «أبو سهل» فوسوس في أذنيه وسوسة الشياطين ليثنيه عن ذلك! ولقد شهدتُ هذا في أكثر من موقف! منها عند إحياء الذكرى الأولى لسيد في ٦/ ١/ ٢٠١٢ بمسيرة خرجت من مسجد «القائد إبراهيم» بالإسكندرية بعد خطبة الشيخ «المحلاوي» قاصدة مبنى أمن الدولة في الفراعنة للاحتجاج السلمي! فظهر «أبو سهل» ليقنع «إبراهيم» بالتوجه إلى المنطقة الشمالية ليستجدي العسكر القبض على الضباط الهاربين! واستمع «إبراهيم» لوسوسة «أبي سهل» وتم احتواؤه ليدخل المنطقة الشمالية يتلقى الوعود الزائفة ثم يخرج صفر اليدين! ولم يكن هناك تدخل مماثل في الوقفة التي نظمتها «رابطة النهضة والإصلاح» أمام «دار القضاء العالي» بالقاهرة في ذات التوقيت لإحياء ذكرى «سيد» والمطالبة بالقصاص من قاتليه لأنه لم يكن هناك «أبو سهل» آخر في القاهرة!

## «إسدال الستار على المحاكمة المسرحية»

و ظل «أبو سهل» يمارس هذا الدور حتى ماتت القضية بصدور الحكم ١٥ عاما على ضابط واحد فقط مقبوض عليه.. ليغادر الشيطان إلى «سوريا» منشئا كتيبة تابعة لبرهامي اشتهرت باسم « كتيبة أبو سهل» ويُقتل بعد أشهر في إحدى المعارك جنبا إلى جنب مع «أحرار الشام».. وهنا لا يفوتني التأكيد على الوظيفة الأصلية لأبي سهل وأمثاله من منسوبي «الدعوة السلفية» الذين يتم زراعتهم بين محبي الجهاد للدلالة عليهم وتسليمهم أو لكبت نشاطهم وتوجيههم وفق ما يريد الأمن! وراجع أخي القاريء الفصل القادم عن سرقة الدعوة السلفية لأموال الإغاثة وتمويلها لكتائبها بتلك الأموال.. وكذلك ما سأورده عن تدريب كوادرها لتكوين ميليشيات موالية للعسكر في أي سيناريو دموي قادم.. تماما كصحوات العراق الموالية للاحتلال..

## «القاتل المجهول»

فهل عرفت الآن من القاتل المجهول في قضية «سيد»! إنه ليس من قتله تحت التعذيب في ٢٠١١! بل الذين أسلموه للأمن في ٢٠٠٦! ثم أهدروا دمه بتخدير أهله ومحبيه حتى تم إلغاء الحكم على الضابط الوحيد المقبوض عليه ليفرج عنه بضمان محل إقامته فيعود إلى منزله مقهقها مخططا للبطش بمن تجرؤوا على تلويث ملفه في الشرطة بمحاكمة لم تأخذ من عمره الكثير!

إنني الآن أتذكر مصحف «سيد» الذي أمسكتُه يوما من يد أخيه «إبراهيم» وكان قابضا عليه كمن يمسك في يديه مكافأة نهاية خدمته التي لم يبق له من الدنيا سواها! كان مصحفا تمت تجزئته أجزاء ليتم تداوله بين الزنازين فيقرأ كل مسجون ورده! فالمصاحف ممنوعة! وتبادل الأجزاء يتم خلسه عبر مد الأيدي والأذرع بين قضبان الحديد! واحتفظ «سيد» بمصحفه بعد خروجه وصار لا يقرأ إلا منه! واحتفظ به «إبراهيم» بعد استشهاد «سيد» ليحفظه ميراثا لـ «بلال» بن «سيد»! وهكذا نحن أمة الإسلام نرث منهجنا وإن كان ممزقا.. ونرث معه الثأر!

## «بين سيد و البنا تتشابه القضية»

إنني الآن أتذكر قضية مقتل الأستاذ «حسن البنا» رحمه الله! فحين استُشهد تم دفع أهله لدفنه في سكوت ولم يصلِّ عليه غير والده وثلة قليلة من الناس! ثم لما قامت «ثورة يوليو» على أكتاف «الإخوان» بعد سرقة تنظيمهم في الجيش أعلنت الثورة أنها على عهد الإمام وقامت بمحاكمة قاتليه وحبسهم.. ثم لما انقلب «عبد الناصر» على «الإخوان» وذبحهم تم الإفراج عن القتلة أجمعين! وها نحن في ذات السيناريو ونمر بذات المراحل في قضية «سيد بلال»: الكبت في ظل جور مُحكَم، ثم انفراجة في ظل حرية مؤقته، ثم ضياع مع عودة الطواغيت من جديد! رحم الله «سيد».. فقد خَرَجَتْ روحه لتسري في قلوبنا وقودًا دافعًا إلى الوسيلة التي مات «سيد» ساعيا إليها.. «الجهاد»..

# تجارة المسلمات الجدد!

ذات يوم نُشر خبر مفاده أن «حزب النور يدعو إخوته المسيحيين للانضمام للحزب»؛ فأثار هذا الخبر حفيظتي جدًّا! وأضحكني في ذات وقت إنزعاجي! فهؤلاء القوم لا يكفُّون عن مناقضة أنفسهم بل ونقض ما كانوا عليه سابقا من مواقف وأحكام علنية!

فبداية لابد أنك أخي القاريء تعلم كيف كان الموقف المعلن للدعوة السلفية من المسيحيين! فهم بالأساس كانوا يرفضون تسميتهم بـ «المسيحيين» متمسكين بوصف «النصارى» الذي يرفضه المسيحيون أنفسهم عند وصفهم به! لأنه لفظ قرآني جاء في كتاب الله متلازما مع من آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من أتباع المسيح! بينما مسيحيو اليوم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ولا ببشرية المسيح!

ودعنا من مسألة الأحكام والتوصيف الآن لندخل مباشرة في علاقة الدعوة السلفية بالكنيسة ومن الذي كان ينظم هذه العلاقة! فهي علاقة لم تكُن يومًا علاقة عداء إلا بقدر ما يريده أمن الدولة من مواقف تخدم الطاغوت عندما يُريد! فلقد كانت مشاركة الدعوة السلفية في تظاهرات كاميليا شحاته بالقاهرة وقيامهم بتنظيمها حصريا في الإسكندرية هي أحد فصول تعاون الدعوة مع أمن الدولة ذاته لأن قضية كاميليا برمتها لم تكن إلا ورقة ضغط لعب بها مبارك ليخنق شنودة الذي عارض التوريث! ولقد كان كل شيء على

ما يرام في هذه التظارهات من وجهة نظر الأمن حتى انفلت عقد إدارتها من مجموعة خاصة وثيقة الصلة بالمقدم وبرهامي ليصبح من يديرها مجهولا لدى الأمن فانسعروا يبحثون عنهم حتى تفجرت في وجوههم ثورة يناير فتوقف هذا السُّعار! وسأتكلم في هذا الفصل عن جزء خاص من علاقة الدعوة والكنيسة وهو: «متاجرة الدعوة السلفية بالمسلمات الجُدد»!

فطوال عقدين من الزمان ويزيد.. وظّفت الدعوة السلفية تاجرا بحراويا مغمورا يقطن مدينة «كفر الدوار» ويعمل في تجارة المفاتيح.. وظّفته لإيواء «المسلمات الجُدد» وتولِّي إنهاء إجراءات إشهار إسلامهنّ وتزويجهن! هو «محمد غنيم»! لكن هذه الوظيفة لم تكُن على حقيقتها المعلنة للأسف العجيب!

فلقد تعاملتُ مع الرجل بعد ثورة يناير على إثر دخولي مجال مكافحة التنصير من باب الاشتراك في التظاهرات ضد الكنيسة.. تلك التظاهرات التي اشتعلت قبل الثورة بأشهر واستمرت فترة بعد الثورة؛ قبل أن تخبو جذوتها تماما ثم تموت بموت نارها قضايا المسلمات الجدد.. وحين أردتُ العمل في هذا المجال تحت رعاية الدعوة السلفية تم توجيهي لهذا الرجل «محمد غنيم» لأساعده في نقل وإيواء وتزويج المسلمات الجُدد! وكان الرجل يعمل مباشرة تحت يد ياسر برهامي ولا يُطيع غيره ولا يتلقى التوجيهات من سواه وقد نقل نشاطه في تلك الفترة إلى الإسكندرية تاركا كفر الدوار كنوع من التوسُّع وليكون

قريبا من سيده الأثير في سيدي بشر! وكان برهامي يوجه رجالا بعينهم من خواصه إلى هذا الرجل أيضا ليساعدوه ولم أكن أعرف السر في اختيار هؤلاء الرجال حتى تبينته بعد ذلك!

بدأ الأمر بنقل بعض المسلمات الجدد من مسكن لآخر بزعم حمايتهن من أهلهن الذين يبحثون عنهن لقتلهن بعد إشهارهن الإسلام.. ومرّ الأمرُ بمرحلة نقل شيكات التبرعات من برهامي وخزائن الأموال تحت يديه إلى صبيّه محمد غنيم للإنفاق على من عنده من مسلمات جدد.. ووصل الأمر إلى حراسة حفلات عقد زواجهن من رجال يختارهم الصبي الشائب على عينه![٣٩]

و كان الأمر ملهما شريفا مثيرا لخواطر فجر الإسلام حتى انفجرت في وجوهنا جميعا قنبلة عاتية من الفُجر –بضم الفاء– لا تتعلق أبدًا بالإسلام! فإحدى المسلمات الجدد اشتكت أن ابن محمد غنيم على علاقة غرامية بإحدى الفتيات! وتوالت الانفجارات في وجوهنا.. فلم يكن أضعف هذه الانفجارات أن الرجل نفسه بتأمل أجساد الفتيات النائمات ليلا! ولا أنه يحاول فتح باب دورة المياة عليهن عنوة! ولم تنته الانفجارات بتعاطي أولاده الحشيش ولا أنه يجلس مع الفتيات ليل نهار في ذات البيت وهن يرتدين ملابس المنزل

---

٣٩. كمثل هذا الحفل مثلا بحضور أحمد فريد:

https://www.youtube.com/watch?v=n4QZ1hQA3lY

الخفيفة ومعه زوجته وأولاده الصغار والكبار الذكور والإناث! ولا أنه لا يصلِّي! نعم.. إن الشيخ «محمد غنيم» لا يُصلِّي! بل يجلس يأكل أو يدخل لينام أو يذهب في مشوار فيترك الصلاة تلو الصلاة عن عمد!

ذهلنا قليلا لما تمثله هذه القنابل الفاجرة المتتالية من تدنيس شديد لحالة الطهر التي نعيشها منذ بدأنا العمل في هذا المجال! لكننا لم نستسلم للغفلة والدروشة وبدأنا التحقيق أنا وإخوة آخرون! وتوالت المفاجآت!

فالرجل منذ البداية ينتقي نوعية غير سوية من المسلمات الجُدد! فهو يعتذر عن تولي أي حالة تأتي بغير رجل! بمعنى أنه لا يتولى إلا حالات الدخول في الإسلام من أجل تصحيح أوضاع فتاة هربت مع عشيقها! وأما المسلمات أو المسلمين من أجل الإسلام فيتعلل بأية أعذار ويتملص من مساعدتهم! هذا مع أن الله تبارك وتعالى أمرنا أن نمتحن الكافرة إذا أتت إلينا مسلمة فنتثبّت من أنها أتت مسلمة لأجل الإسلام وأنها لا تدعي الإسلام لأجل غرض آخر؛ قبل أن نضمها إلى مجتمعنا ونحميها! فقال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ**)! بل لقد ثبت أن هناك حالات تأتيه بالأمر ويسعى هو شخصيا لتوليها! وهي الحالات التي تثار حولها مشكلات أمنية كبيرة ويسعى أهلهن لتسلمهن! فيستحوذ على هذه الحالات.. ثم بلطف وسهولة وبعد أسابيع –حين يُنسى أمرها– يصطنع لهن رحلة خارجية لتصوير مقطع يثبت إسلامهن

ويُبلغ عن مكان التصوير وأسماء المرافقين ليتم القبض عليهن وإطلاق صلاح المرافقين! وهذا حدث بالفعل بشهادتي في حالة الفتاتين «كريستين عزت فتحي» (١٧ سنة) وابنة عمها «نانسي مجدي فتحي» ( ١٤ سنة) وهما من قرية نزلة عبيد بالمنيا! فقد هربتا وجاءتا إلى «محمد غنيم»، واشتعلت تظاهرات المسيحيين مطالبة بعودتهما لأنهما من عائلة كبيرة! فآواهما الخبيث فترة ثم دبَّر رحلة لهن في حماية بعض الإخوة إلى القاهرة لتصوير مقطع فيديو عند برج الجزيرة تقران فيه بأنهما مختفيتان بإرادتهما وأنهما قد دخلا الإسلام طواعية! لكنه أبلغ عنهن وعن أسماء الإخوة المصاحبين لهن! فانتظرهم الأمن هناك وقبض عليهم ثم احتجز الإخوة ليومين وسلم الفتاتين لدار رعاية قامت الكنيسة باستلامهن منها بعد ذلك! وتواطأ الأمنُ فنشر أن الفتاتين قد سلَّمتا نفسيهما لقسم قصر النيل طواعية! وفبركت بعض الصحف خبرا عن أن الأهالي في عزبة النخل قد شكوا في أمرهما لوجود الصليب على أيديهن رغم ارتدائهما النقاب فقاموا بتسليمهما إلى الشرطة! وكل هذه فبركة أشهد أنها كذب محض! وأن الحقيقة هي أمر الأمنُ لبرهامي وتابعه الذليل غنيم بتسليم الفتاتين ثم قام بالتغطية عليهما لتستمر الخيانة! وقد حدثت هذه القصة في يونيو ٢٠١١!

و أما منهج غنيم الدائم في حالات المسلمات الجدد فهو أن يختار نوعية العاشقات هذه ثم يُقنع العشيق بأنه خلصه من المشكلة والمطاردة على أن يترك الفتاة في كفالتة! ثم يستغل حالة الفتاة النفسية بعد هجر عشيقها لها وأنها صارت وحيدة مطلوبة الرأس! فيقنعها

بالزواج ممن يدفع! ويجمع غنيم على حس هذه الزيجة المال الوفير الذي يكفي لغناه وإنفاقه على عياله الذي جاوزوا الدستة عددا من نساء لا تُعد! فهناك من يدفع مبلغا على كل رأس يصل أحيانا إلى ٢٥ ألف جنيه بشرط الحصول على صورة من الإشهار والاطلاع على الأصل! أو يزوجها غنيم ممن يختاره الشيخ مكافأة له على خدماته! فأحد مرشدي الدعوة السلفية تم تزويجه بفتاة حديثة الإسلام وتشطيب شقته وفرشها ومنحه الأموال الطائلة! ثم هو منذ أشهر قليلة كان أول من أثار أهل منطقته على تظاهرات رفض الانقلاب حتى تم التعدي على التظاهرة في أول حالة ضرب تظاهرة تظهر فيها لحى الدعوة السلفية على اليوتيوب!

و تزدهر هذه التجارة جدا «تجارة المسلمات الجدد»! حيث تمثل هذه الفتيات هدية رائعة لراغبي التعدد بلا مقابل! فلا هي تجرؤ على الشكوى لأهلها عند أي خلاف أو طلاق سريع! ولا الزوج سيدفع في نكاحها شيئا! بل سيتلقى على حسها التبرعات العظيمة والمنح الكريمة! وكل هذه الزيجات تتم عرفيا لأن القاصر لا يُعقد لها رسميا ولأن التي هربت من زوجها المسيحي لا يصلح أن يعقد لها رسميا حتى ترفع قضية تفريق بسبب اختلاف الدين ويتم الحكم لها فيها وإجراءات هذا النوع من القضايا قد تزيد على سنة كاملة!

وقفنا مشدوهين إزاء سيل النجاسات هذا ولم يكن يخطر لنا على بال أن هناك شيخ واحد يرتضي ما يجري! لذلك قررنا محاكمة غنيم لدى المشايخ.. فوجدنا برهامي في عمرة لدى أربابه في المخابرات السعودية كعادته! ولم نجد أمامنا إلا أبي إدريس «محمد عبد الفتاح» قيم الدعوة السلفية! فاستمع منا وهدد وتوعد غنيما لكنه نكص على عقبيه وقال اذهبوا بالتفاصيل للشيخ «علي حاتم» وكان الأخير مسؤول قطاع الإسكندرية وقتها! فأرعد وأبرق وقال «لو قابلت الرجل لضربته» ولكنه نكص هو الآخر ليوجهنا إلى الشيخ «محمود عبد الحميد» أحد أكثر ذيول برهامي لعبا! وهو الذي وجه من طرفه رجلا لاستلام الفتيات من غنيم إلا أنه أوقف ما بدأه فجأة ليأمرنا بانتظار برهامي! وحين عاد برهامي وكنا في رمضان! جلسنا إليه في جلسة شرعية وأشهدنا لديه الشهود العدول عنده! وكان غنيم لتوه خارجا من عنده بعد صلاة الفجر في مسجد التقوى! فأظهر لنا برهامي التصديق وقال أنه سيبعث من تتولى شأن الفتيات في مسكن غنيم على أن يوفر لها شقة منفصلة عن شقته! وحدث ذلك بالفعل! لكن غنيما كان يغري الفتيات بالانقلاب على المرأة حتى خشيت على نفسها وهربت! فقمنا بعزل الفتيات الاتي اشتكين منه إلى مسكن منفصل وبقيت معه فتاة تزوجت بابنه عرفيا –هي ذات الفتاة التي شهدت عليها زميلتها بأنها على علاقة غرامية معه– وبقيت بعض فتيات أخريات لم يصدقن أن الرجل الذي يؤويهن هو ذئب ونخاس!

و بدأ الشد والجذب العنيف.. برهامي يتستر على الجريمة التي تُدار بأمره منذ البداية ويخشى الفضيحة المدوية! وغنيم يهددنا تارة ويستميلنا تارة أخرى! حتى بدأنا نشر الموضوع بغضب في الأوساط الدعوية! فسرعان ما مثّل برهامي أنه غاضب على الرجل وأمره أن يعود إلى كفر الدوار.. ثم أقنعنا برهامي أنه عزل الرجل عن هذا الملف وأمرنا بتزويج الفتيات.. ففعلنا؛ لكن ممن فحصنا سيرتهم وذمتهم قدر المستطاع وجلس بعضنا مع الأزواج جلسة الحمى مع زوج ابنته وهو يعصره في الاتفاق ويزجره ويوصيه بابنته خيرا! وارتضت الفتيات الحياة مع أزواجهن بعقود رسمية ومساعدات يسيرة.. ثم علمنا بعد شهر واحد أن برهامي لا يزال يشغِّل محمد غنيم من خلف ظهرنا ويبعث له الأموال! بل أبقى تحت يده بيتا بناه من أموال التبرعات كان قيمته حينها ١٦٠ ألف جنيه تقريبا!

ثم اكتشفتُ قدرا أن كل من كان يبعثهم برهامي من طرفه لمساعدة الرجل هم باحثون عن زيجة ثانية خفيفة التكاليف! وتثبتُّ من عدة مصادر عن مسؤولية غنيم عن تسليم فتيات كثيرات لأمن الدولة قبل الحادثة التي قصصتها بعاليه! وذلك رغم فتوى برهامي الشهيرة بأن من يسلم المسلمات الجدد إلى الكنيسة فهو كافر خارج عن ملة الإسلام! تلك الفتوى التي أشعل بها برهامي تظاهرات كاميليا شحاتة في الإسكندرية في أواخر شهور سنة ٢٠١٠ وقبل الثورة بأسابيع!

و إلى الآن يعمل غنيم ذات أعماله بتوجيه من برهامي! غنيم الذي كنت ألاحظ دوما على باطن رسغه آثار كيّ قديم ربما يشي بإزالة الصليب منه يوما ما! فهل لمثل هؤلاء إسلام وإيمان؟؟! بل هل يؤامن المسيحيون على أنفسهم مع هؤلاء المنافقين الذين تاجروا بأعراض بناتهن غير الراغبات في الإسلام حقًّا بل الهاربات مع العشاق؟! بل هل يؤامن المسيحيون لأنفسهم مع من خانوا إخوانهم المسلمين وسلموهم للطاغوت يسفك دماءهم ويستحيي أعراضهم؟! أم أن هذه الصفات الدون اللعينة هي الصفات المثلى التي يبحث عنها المسيحيون المتطرفون في من يتعاونون معهم من أبناء المسلمين؟! هل أثمرت عمالة برهامي ورجاله للكنيسة طوال أيام مبارك وبعد الثورة في تعاون جاد ستدعم فيه الكنيسة حزب النور؟! أم أن مصير هذا الحزب سيكون كمصير أبي رغال الذي دل أبرهة على طريق الكعبة.. فلما مات ألقاه أبرهة على جانب الطرق كالكلب ولاتزال العرب ترجم قبره إلى الآن؟!.

فتبًّا للدليل يقود زحفًا .. على أهليه غيًّا أو حلالاً

# الباب الخامس: من يدفع للدعوة السلفية ثمن الخيانة؟

## التمويل الخارجي

ربما تظن أخي القاريء أن الدعوة السلفية هي مجموعة من الشيوخ الزُّهاد الذين وقعوا في تأييد الطاغوت بسبب اجتهاد خاطيء.. وأنهم مخلصون لا يبتغون من وراء موقفهم هذا أي مصلحة، ولا يتقاضون لخيانتهم أجرًا!

أؤكد لك أن هذا ليس صحيحا! وأنهم مجموعة من القرود اللُّعبة ذات الزمبلك! تلك التي تمسك بالطبلة! حين يملأ لها المموِلُ الزمبلكَ تقرع الطبل طالما في زمبلك التمويل قوةٌ تدفعها لذلك! فإذا فرغ زمبلك التمويل توقفت عن التطبيل!

ألم تقرأ تصريحات «مخيون» -وهو اسم على مسمى- بأنهم قاموا بتأجير ٤٥٠٠ سيارة نقل وطبعوا ٦ مليون بوستر دعائي وقاموا بقرابة الـ ٣٠٠ مؤتمر من أجل دعاية السيسي! احسب معي متوسط إيجار السيارة في اليوم ٥٠٠ جنيه وثمن البوستر ٣ جنيه وتكلفة المؤتمر الواحد في المتوسط ٥٠٠٠ جنيه.. لتعلم أنهم أنفقوا ما لا يقل عن ٢٥ مليون جنيه في أسبوع واحد فقط! دون أن تهتز ميزانيتهم! بل ليخرج «مخيون» للتصويت بين بوديجاردات يرتدون البزات السوداء والنظارات الشمسية في صورة تنم عن رتبته الحقيقة أو عمله كزعيم من زعماء المافيا!

لقد نشأ هؤلاء على بيع دينهم بالثمن.. فأقدم ما بلغني عنهم هو ما تقاضوه من أموال مجهولة المصدر منذ ٤٠ سنة.. فقد نشأوا لا يملكون مالا ولا شهرة.. يجتمعون في مسجد بحي «محرم بك» دون إمكانات ولا شيء يُذكر! ثم بالتزامن مع انتشارهم في المساجد بالإسكندرية وخارجها وتقديم الإعلام لهم في برنامج «ندوة للرأي» رغم كبت الإعلام لكافة الأصوات الإسلامية! -وكان الأمن قد حدد لكل منهم مساحة الوقت الذي سيتحدث فيه بالبرنامج وفضل بعضهم على بعض بشهادة ياسر برهامي نفسه!-.. بالتزامن مع ذلك دفعوا جميعا -فجأة- أموالا لأحدهم وهو «محمود عبد الحميد».. فأنشأ «سوبرماركت» ونشاطات أخرى أعلن الشيوخ لخواصهم على إثر افتتاحها أنهم سيتفرغون لطلب العلم بينما يُنفقون من إيرادها.. فهل ترى هذا «السوبرماركت» كافيا

في أواخر السبعينات و أوائل الثمانينات لينتقل «المقدم» مثلا من حي «العطارين» المتواضع إلى حي «مصطفى كامل» الثري في قفزة واحدة؟! أو ليسكن «أحمد فريد» بعد ذلك في حي «چناكليس» الذي يتمناه القضاةُ والضباطُ ولا يبلغون السكن فيه! وغيرهم من الشيوخ الكبار يبني بيتا خاصا وكلهم عاطلون عن العمل أو يمارسون أعمالا ديكورية لا تدر دخلا أبدًا؟! وكلهم بالطبع يطير إلى السعودية أو الكويت أو قطر عدة مرات سنويا؟! كلا بالطبع لا يكفي! لكن هذه فقط هي البداية!

و تزامن هذا «السوبر ماركت» مع نمو «الحويني» في كفر الشيخ ليظهر على السطح شيخا.. بعد أن كان محبا لطلب العلم متواضعا ماليا يعمل في تجارة «التوتيا الزرقاء» رخيصة الثمن بالشراكة مع والد «إبراهيم أباظة»! نمى «الحويني» وصار يروج لفكرة «كفالة طالب العلم» أي أن منسوب الدعوة السلفية يصير درويشا عالة لا شُغلة له ولا مشغلة إلا الأعمال الدعوية ويقوم أحد المحسنين بالإنفاق عليه! نمى «الحويني» في ذات الوقت الذي افتتح فيه شريكُه القديم أبو «إبراهيم أباظة» نشاط توظيف أموال واسع في كفر الشيخ! وظل النشاط قائما حتى سنة ٢٠٠٩ حين تم القبض على الرجل بينما ظل «الحويني» يرعى ولده إبراهيم ويدفع له راتبا شهريا حتى عينه في جريدة «الفتح» التي يقوم على تمويلها عبر رجاله الذين تولوا مسؤوليتها واحدا بعد واحد!

ولنعُد للوراء قليلا لنفهم تاريخ التمويل الخليجي للدعوة.. ففي سنة ١٩٩٤ تم القبض على قيم الدعوة السلفية «محمد عبد الفتاح» ومعه مسؤول نشاط الطلائع «مصطفى دياب» بسبب تلقيهم شيكا من أمير كويتي يمثل ثلث ثروته أوصى بها للدعوة السلفية «تقدر ببضعة ملايين» قال عنها أحد شيوخهم «أنها تكفي للإنفاق على الدعوة قرابة الـ ٢٠ سنة» وتم حبسهم –لكن في مستشفى السجن بينما غيرهم في السلخانات والجب العميق– لكن سريعا ما تم إطلاق سراحهم لأن أمير الكويت بنفسه هدد بأزمة ديبلوماسية إذا لم يتم الإفراج عنهم!

كان هذا أيام «الدنانير» قبل أن تتعفف الدعوة السلفية عن الدعم الكويتي مكتفية بالدرهم الإماراتي! فلقد زار مكتب الدعوة السلفية بالإسكندرية وفدٌ كويتي عرض دعما كاملا على قيم الدعوة «أبو إدريس» لكنه رفض معونتهم و صرفهم راشدين! كان ذلك قبل أسابيع من خروجهم العلني عن طوع شيخ السلفية المقيم بالكويت «عبد الرحمن عبد الخالق» وعصيانهم له في مسألة دعم «حازم أبو إسماعيل» وانتشار شهادات كثيرة أن «برهامي» يروج بين خواصه للفريق «شفيق» كمرشح رئاسي يمكن أن تدعمه الدعوة باسم الحزب! ألم أقل في بداية المقالة أن القرد ذي الزمبلك يعمل لحساب من يملأ له الزمبلك! فأنت ترى الآن أن الإمارات كانت أسبق في مليء الزمبلك من غيرها بعد ٢٥ يناير! ولاشك عندي أن التمويل الكويتي كان أقل شروطا من الإماراتي! لأنني منذ فترة

تلقيتُ عرضا –ضمن مدى واسع من النشطاء السلفيين–.. كان العرض كويتيا يستهدف النشطاء السلفيين ذوي الطابع الدعوي وكان نصُّه: «الدعوة السلفية انهارت.. أنشئوا كيانا سلفيا جديدا وخذوا ما كانوا يأخذونه»! ورفضتُ بفضل الله..

وقبل ذلك كانت الدعوة السلفية تنهل من معين الريال السعودي بينما كان كل شيوخها يحجون إلى الرياض قبل مكّة! فحين كنت في الحج مع برهامي سنة ٢٠٠٩ كنا ننتظره في منى يوم التروية «٨ ذي الحجة».. وقيل لنا أنه سيطير من مصر إلى «الرياض» أولا ثم يلحقنا في عرفات «٩ ذي الحجة»! و علل ذلك أنه سيتفاهم مع كفيله ليمدد الإقامة قبل أن يُدرك الحج بإدراك وقفة عرفة.. وصدقت وقتها وسكتُّ! حتى تم احتجاز برهامي في مطار برج العرب لنصف ساعة تقريبا قبل الانقلاب وهدد أتباعُه بالثورة من أجله! حينها علمت سبب اعتباره «الحج الرياض» وليس «الحج عرفة»! ذلك أن قيادات إخوانية تحدثت حينها عن رصد لقاء علني بين «برهامي» وبين أحد ضباط المخابرات السعودية في الرياض! وغضب الرئيس لكنه آثر ألا يعاقبه! وياليته عاقبه وفضحه قبل أن يطعنه في الظهر والخاصرة!

وفي مرحلة ما كانت الدعوة أيضا ترتوي بالريال القطري لكن ليس كل الدعوة.. فمن ثبت دعمه من قطر هم الثائرين من دعاتها ظاهري العداء للنظام المصري.. مثل «فاروق الرحماني» –رحمه الله– ذلك الرجل الذي طردته السلطات المصرية وأوشكت أن تنزع عنه

الجنسية فأدام الإقامة في قطر أوائل التسعينات.. وقد زرتُ قبره في مكة سنة ١٩٩٨ وصحبتُ أحد مشايخ الدعوة حينها لنلتقي نسيب الشيخ في الحرم مصادفة وأسمع منه أن الرجل كان قد باع قطعة أرض له في مصر ليشتري سيارة GMC تكفيه في تنقلاته داخل قطر ومنها إلى مكة والمدينة للعمرة دوريا.. وكان سعيدا أن بها نظاما يمنع انقلابها إذا انفجر الإطار فجأة.. ثم سمعت الرجل يتعجب أن كيف انقلبت السيارة بالشيخ ليقضي هو وزوجته! لكن ينجو أولادُه بفضل الله من تلك الحادثة! هل كان مقتل الشيخ مظهرا من مظاهر الصراع السعودي القطري على إدارة العمل الإسلامي العربي؟! ربما! كنت لأقول أن الحادث عرضيٌّ لولا تكرار الحوادث العرضية والميتات المريبة لبعض الثائرين اللامعين من أبناء الدعوة.. ولهذا الحديث شأن آخر إن شاء الله..

وقد تنوَّع التمويلُ الخليجيُّ بين وارد إلى مصر لتمديد سرطان تلك الدعوة في ربوعها، وبين صناعة لرجال تلك الدعوة في الخارج! خاصة رجال الصف الثاني والثالث لا الشيوخ المؤسسين الكبار.. فيتم اختيار بعض المخلصين للشيوخ وتصديرهم إلى عاصمة من عواصم التمويل.. بحيث يعرض الممول على الشيخ عددا معينا من الفرص والشيخ يختار من رجاله من يراه قد آن أوان إثرائه! وأكثر هؤلاء يعمل في الخطابة وتحفيظ القرآن والإمامة في المساجد، ومنهم من يعمل في مدارس تابعة للممول، أو في مؤسسات خيرية أو علمية.. ولا تحسب أن هذا العمل يكون كفاحا كالذي ينحته في الصخر من يسافر

لكسب رزقه! بل يكون مجرد ذريعة لمنح المال! فتجد من يسافر أسبوعين من رمضان يعمل فيهما إماما للتراويح في أحد مساجد السعودية أو البحرين مقابل ٢٠ ألف ريال مع الإقامة الفاخرة الكاملة! أو يتم تلميعه واعتماده كشيخ وباحث عبر تشغيله في دار نشر خليجية كُبرى كمحقق أو كاتب وتكون عائدات طبعات الكتب الخليجية كافية لنقلهِ نقلةً ماديةً نوعية! أو في حالة المدرس يطوف من بلد إلى بلد بذريعة رحلات دينية تابعة للمدرسة فيحمل خلالها الرسائل بين شيوخه وشيوخ الأنظمة الآخرين ويصبح مرسالا شهيرا بينهم ليعود بالرسائل جنبا إلى جنب مع شيكات التمويل!

إن ملوك الطوائف في الخليج يتصارعون على بسط نفوذهم في مصر.. الطيبُ منهم والقبيح! وهكذا يلعب كل الانتهازيون على هذه الحبال ليحققوا مطامعهم الحزبية ومصالحهم الشخصية.. ولأن كيانا كالدعوة السلفية هو ذراع استخباري ذي قناع ملتحٍ؛ فستجد تنقله بين مصادر التمويل متعلق دوما بتوجهات الاستخبارات المصرية.. فإذا كانت اليد الخليجية الطولى في مصر كويتية نهبت الدعوة من الدينار! وإذا ازدهرت العلاقات مع السعودية ولغت الدعوة في الريال.. وإذا هبت رياح الإمارات على أشرعة السياسة المصرية صنع شيوخ الدعوة من جلابيبهم زكائب لجمع الدراهم بلا حياء.. وإذا تحسنت العلاقات مع قطر فلا ضير من ريالاتها ترانزيت.. والترانزيت لا يضر! وهكذا..

ولم تكتفِ الدعوة السلفية بهذه المصادر التمويلية و لا اقتصرت في المسائل المالية على تلقي الدعم الخارجي الحرام فقط! بل أيضا اقتسمت أموال الشعب المنهوبة مع الناهبين..

## المافيا المصريَّة

هل تعتقد أخي القاريء أنه لا توجد «مافيا» في «مصر» على غرار المافيا الإيطالية والروسية والصينية؟ ما هي فكرتك أصلا عن «المافيا» وطبيعة علاقتها برجال الدين؟ هل شاهدت فيلم الأب الروحي الجزء الثالث حين صار لعائلات المافيا أذرعًا تتعاون معها داخل الفاتيكان: تلعب بالملايين، وترفع المجرمين إلى مصاف القديسين، وتوجِّه القرار الديني حيثُ أراد زعماء المافيا أو السُّلطات حسب من يدفع أكثر من الفريقين؟ هل ينبغي أن تتكون «المافيا» فقط من: أب روحي يلقب بـ«آل سلفنتينو» مثلا!، يدير مجموعة من العائلات الإجرامية: لتنفيذ عمليات القتل، وتجارة المخدرات، والدعارة، والسرقات، وتجارة السلع المهرّبة.. مستترين بالحواري المظلمة؟!

في الحقيقة اعذرني على وصف «المافيا» فلم أجد وصفا يشمل: أباطرة الحزب الوطني، وكبار حرامية الأراضي، ومليارديرات تجارة المخدرات، وفوق كل ذلك رجال أمن الدولة، والحكومة ذاتها! إلا أنهم «مافيا» حقيقية ضخمة: عملت ولا زالت تعمل على نهب ثروات البلاد، وصناعة الشرَّ في ربوعها، بل وزراعته في مساجدها!

وأنا أقفُ ذاهلا أمام الدعوة السلفية حين يزعمون أنهم يبثون علوم السلف ويُخرِّجون طلبة العلم من «معهد الفرقان» الذي تنتشر فروعه في طول البلاد وعرضها! ومصدر ذهولي ليس تقديري لهذا العمل الرفيع شديد الأهمية في الظاهر! بل لأنني أعلم جيدًا أن كل هذه المعاهد قد تم إنشاؤها بأموال «طارق طلعت مصطفى» ابن خالة سوزان مبارك وأحد كبراء الحزب الوطني! وإذا كانت بعض الفروع في المحافظات حصلت على تبرعات من عامة الناس فإن المقر الرئيسي في مسجد «نور الإسلام» بمنطقة «باكوس» بالإسكندرية هو من مالنا وقُوتنا الذي سرقه «آل طلعت مصطفى» على مدار عقود! ولا تحسب أن هذا مجرد تبرع عادي من الرجل دفعة لـ «د. أحمد حطيبة» مدير المعهد منحةً لوجه الله دون تدخل منه في شيء! بل ارجع للوراء كثيرًا لتعلم عُمق العلاقة بين الرجلين! فـ «أحمد حطيبة» هو صديق شخصي لـ «طارق»! وقد توسط بينه وبين «أحمد فريد» ليقوم الأخير بتزويجه من إحدى معارف زوجته!.. لم تكُن هذه المنح بلا ثمن بالطبع! فلقد أثمرت أموال طارق في صناعة «أشرف ثابت» ذراع «حطيبة» الأيمن.. مندوب أمن الدولة لدى أسر شهداء يناير وبالطبع لدى أسرة «سيد بلال» ليتنازلوا عن قضاياهم ويقبلوا الديات! ثم هو أول من خرج بمقولة «نحترم أحكام القضاء» التي ما فتئت تمنحُ البراءةَ للقتلة والسفاحين! يحترم أحكام القضاء بعد أن كان هذا القضاء هو الجبت وكان القاضي هو الطاغوت ومجرد قبول رفع قضية فيما فيه حكمٌ شرعيٌّ ثابت يُعد شركا بواحًا في مذهب الدعوة السلفية القديم المثبت في كُتبهم وفتاواهم ودروسهم قبل الثورة! وإذا

أردت أن تعرف عن مقابل صغير حصل عليه «طارق» فما عليك إلا أن تجلس قليلا مع شباب «حزب النور» دائرة «سيدي جابر» لتسمع منهم عن دعم «الدعوة السلفية» لطارق في انتخابات مجلس الشعب ضد المستشار «الخضيري».. حتى أن الدعوة استوردت بعض أذنابها من محافظة البحيرة ليكونوا وجوها غير معروفة في الإسكندرية وقامت بتخزينهم في مسجد الفتح الإسلامي بمصطفى كامل -أشهر مساجد الدعوة- ليقوموا بدعاية انتخابية كاملة لطارق أمام اللجان في اليوم التالي.. ولم ينسهم طارق بالطبع ولم ينس كل مندوبي الدعوة السلفية في الإسكندرية طوال مدة الانتخابات من وجبات الكباب والكفتة من مطعم «حسني» أحد أشهر مطاعم المدينة!

و إذا تعجبت من قبول رجل كد. «أحمد حطيبة» تبرعا بالملايين من مال حرام منهوب! بل وتخصيصه لتربية الكوادر العلمية للدعوة السلفية «و كل ما نبت من حرام فالنار أولى به» بدلا من ردِّه إلى الفقراء والمساكين من الأيتام والأرامل! فلا عليك من هذا العجب! فلقد كان معنا في رحلة الحج سنة ٢٠٠٩ أحد أقرباء تاجر مخدرات شهير.. وحدثني الرجلُ أن «شريف الهواري» مسؤول الدعوة السلفية بالعامرية قد أدمن إصدار فتاوى عجيبة لصالح كبار تجار المخدرات بالساحل الشمالي! فهناك عادة شهيرة بالساحل هي «حفلة المليار»! إذ يقوم التاجر بإقامة احتفالات كألف ليلة وليلة تُذبح فيها الذبائح ويُشرب فيها ما يُشرب! فور بلوغ رأس ماله «مليار جنيه»! وبعضهم يتجه للاعتزال بعد

تلك الحفلة ويريد التوبة! لكن يُعيقُه أنه سيضطر للتخلص من هذا البحر الخضم من المال الحرام! هنا يتدخل «الهواري» ليفصِّل الفتوى على مقاس التاجر قائلا: «ألن تصبح فقيرا إذا خرجت من أموالك؟»، فيقول التاجر بحسرة: «نعم وهذا ما يخيفني!»، فيتبسم «الهواري» سائلا من جديد: «و هذه الأموال ألا يجب ردها للفقراء والمساكين؟»، فتدور رأس التاجر مجيبا: «نعم يا سيدنا!»، فيقول «الهواري» وابتسامته تتسع: «إذن أعلن الخروجَ من مالك فتصبح فقيرا.. وحينها تكون أنت الأحق بهذا المال»، فيرقص التاجر فرحا! لقد حلل له «الهواري» ماله الحرام وسيبقى مليارديرا بعد توبته المزعومة!!.. ولا يكون الثمن على إثر هذه الفتاوى مجرد الأموال التي تُغدق على الدعوة! ولا حتى مجرد حشد قبيلة التاجر والقبائل المتحالفة معها للتصويت لصالح مرشح الدعوة السلفية في أي انتخابات أو لدعم اختياراتهم في أي استفتاء! بل يتعدى ذلك لحماية آلاف الأفدنة التي يشتريها كبار شيوخ الدعوة وصفها الثاني في «العلمين» و«مطروح» و«سيوة»! يشترونها بالأموال التي تكلمتُ عنها في مقالة «التمويل الخارجي».. يمتلكون آلاف الأفدنة وبعض الفيلات والقصور بعيدا عن الأعين.. ليبقوا أمام الناس في صورة العبّاد الزهَّاد طاهري اليد! ودعني لا أذكر أسماء أبناء عائلات المخدرات الشهيرة بالساحل الشمالي الذين دفعتهم أسَرُهم للدعوة لتصنعهم شيوخا من خشب!.. تحسينا لسمعة القبيلة والعائلة.. فلابد للأسرة من شيخ يفتخرون به! ستعرفهم وحدك أخي القاريء..

فهم من كبار المدافعين عن خزايا الدعوة السفلية على المنابر وعلى مواقع التواصل الاجتماعي وهم خدام مخلصون لما يعرف في الدعوة باسم «حكومة الظل»..

لن نقف كثيرا عند «الحاج عبد السلام» التاجر السكندري الشهير الذي كلما استولى على قطعة أرض وبنى بها بُرجا شاهقا أقام تحتها مسجدا منحةً لدجاجلة الدعوة السلفية ومَنَحَ إمام المسجد شقة في البُرج! وبالطبع لن أذكر تفاصيل تمويله لصلاة العيد طوال عقود بماله ذلك الناتج عن سرقة الأراضي!..

و دعنا لا نُطِل الحديث عن تعيينات أمن الدولة للمَرْضيِّ عليهم من أبناء الدعوة في المصالح الحكومية كـ«الشهر العقاري» مثلا الذي تم فيه تعيين «المبعوث الشخصي لياسر برهامي إلى أمن الدولة».. تم تعيينه بقسم الميكروفيلم.. ومن ثم صناعته بعد ذلك كأمين العضوية بحزب النور –أمين العضوية هو المسؤول عن ملفات منسوبي الحزب وبياناتهم الكاملة.. وتعني أنه صار مسؤولا عن تطهير الحزب من المعترضين ومستقلي الفكر الشرفاء–..

و لم يكن أول دعم مباشر من «الحكومة» للدعوة السلفية هو حين أصدر «حازم الببلاوي» تصريح جريدة النور مباشرة ودون تعقديات بطلب من المقدم في يوليو ٢٠١١ حين كان نائبا لـ«عصام شرف»! فقد رصدتُ دعما حكوميا للدعوة أقدمَ من ذلك: في أوائل الألفينات حين أدمن «د. سعيد حماد» إرساء مناقصات برامج تدريب شباب الخريجين

«منحة الاتصالات» على الشركة الخاصة بـ «م. عبد المنعم الشحات» رغم عدم مطابقة عروضها للمواصفات.. فالمواصفات تشترط امتلاك الشركة المتقدمة لمعامل حاسب آلي باشتراطات معينة ليتم التدريب فيها.. بينما «الشحات» كان قد أدخل أحد أساتذة «الأكاديمية العربية للنقل البحري والتكنولوجيا» شريكا معه؛ ليسهل له استخدام معامل الأكاديمية دون مقابل! كان «سعيد حماد» حينها عنصرا ثنائي الانتماء! فهو شيخ في الدعوة وكذلك وكيل وزارة الاتصالات آنذاك؛ في واقعة فساد عريض تنضم لسجل تمويل الحكومة للدعوة السلفية!.. ولقد تم صناعة الكثيرين من أبناء الدعوة الذين صاروا كوادرَ في الحزب بالعمل مدربين في تلك الدورات! تعيينات ومعونات تتشابه مع ما تحدثت عنه في فصل «التمويل الخارجي» من صناعة لكوادر الدعوة في الداخل والخارج؛ لكنها هذه المرة بتمويل من المافيا المحلية!.. مافيا الحزب الوطني والحكومة وأمن الدولة وتجار المخدرات وسرّاق الأراضي!

إنني لم أعُد أرى هذه «الدعو(ى) السُّفلية» إلا لحيةً مستعارةً ترتديها «المافيا المصرية» قناعا لتخدع به الناس! تماما كما قال فيهم أبو السلفية المعاصرة الشيخ «عبد الرحمن عبد الخالق» و هو يفضح نفاقهم و يوبخهم هاتفا: «تلك السلفية التي جعلتموها قناعا ارتديتموه لتخدعوا به الناس»!.. فهل لا زلتَ ترى «الدعوة السلفية» مجموعة من العلماء المخلصين الداعين للطريق المستقيم الصادعين بالحق؟! أم تراهم الآن على حقيقتهم: تماما كالكنيسة

في حقيقة قساوستها «عالمانيون بلِحَى» يتاجرون بالدين لأغراض دنيوية شيطانية صِرفة؛ تنصرف في البنوك ولا تنصرف عند الله و لا عند المؤمنين؟! هل بقي في نفسك حرجٌ أخي القاريء وأنت تصف «الدعوة السلفية» بذات الوصف الذي تطلقه على كل شركائها ومموليها في تلك «المافيا» منذ ٣ سنوات.. وصف «الفلول»؟!

## أموال الإغاثة

كنتُ أرجو أن ينتعش في قلبي أمل التكافل الإسلامي مع كل حملة تعلنها «الدعوة السلفية» عن إغاثة منكوبين مسلمين في ركن من أركان أمتنا الممزقة! لكن أقل القليل كان يتم إنفاقه على المنكوبين كستار للاستيلاء على الحظ الأكبر من التبرعات لصالح مافيا الدعوة السلفية السوداء! والسلف منهم براء!

### «الصومال»

فحين انطلقت الدعوة السلفية في جمع تبرعات للصومال.. انهالت عليهم التبرعات من كافة المستويات.. من الميسورين والبسطاء.. فصورة واحدة لطفل صومالي تلوح عظامه: كفيلة بإذابة حجارة القلوب وجعلها دموعا تتدفق من العيون وأموالا تنهمر من الجيوب! وجاءت لحظة الحقيقة حين سافر مندوب الدعوة السلفية إلى الصومال مصاحبا لـ «الهيئة

الشرعية للحقوق والإصلاح» لتنتحل الدعوةُ ما قامت به الهيئةُ فتنسبه لنفسها وتنشر صوره على أنهم شاركوا فيه بما جمعوه من تبرعات! بينما قيادات الدعوة تجري تحقيقا عنيفا مع مندوبهم عن اختفاء مبلغ التبرعات كله! ذلك الذي تراوحت الروايات في إثباته بين ٨ إلى ١٦ مليون دولار! وادعى مندوب الدعوة أنه سلمه للمجاهدين هناك! رغم شهادة مرافقيه أنه لم يقابل أحدا سوى الشيخ «محمد عبد أمّل» كبير السلفيين المنعزلين عن السياسة والجهاد على حد سواء في الصومال! ولم يكن رد فعل «جمعية الدعاة» وهو الاسم المشهر رسميا للدعوة السلفية كجمعية تابعة للتضامن الاجتماعي.. لم يكن رد سكرتير الجمعية «محمد القاضي» على هذا المندوب إلا استبعاده وبعث آخر بدلا منه! لم يستشعر «القاضي» خطرا بالطبع لأن أكثر الأموال تم جمعها دون إيصالات وبعضها تم جمعه بإيصالات لكنها تخص جمعية أخرى لم تتخذ إجراء ضد النصابين –ولن تستطيع هذه الجمعية اتخاذ إجراء ضدهم الآن ولا بعد ذلك.. لأن رئيسها قد مات في حادثة دراجة نارية فجأة!_ وأقام المندوب الآخرُ في فنادق نيروبي بكينيا، يتابع أعمال شراء بعض المساعدات العينية وتصديرها إلى الصومال؛ بينما ينتقي زجاجات العطور الفرنسية أثناء عودته ليهادي منها في مصر ويبيع! تسألني أين ذهبت هذه الأموال أخي القاريء؟ أجيبك أنني أجهل مصيرها جميعا إلا من ٢ مليون جنيه فقط: حضرتُ في سبتمبر ٢٠١١ مع هذا المندوب الأول –المستبعد– حضرت معه جلسة اتفاق ليدخل بها شريكا في بناء عمارة بالتجمع الخامس سيجني من بيعها بعد ٦ أشهر من تاريخه أرباحا قدرها ٨ مليون

جنيه! وكان الاتفاق بضمانة المقدم وبرهامي.. وبدعوى أن هذه أموال الدعوة وينبغي استثمارها! في الحقيقة أنا لا أحمِّل المندوب الشاب المسؤولية كاملة! فرغم جرائمه تلك إلا أنني حضرت جلسات يتم الضغط عليه فيها ليوقع باسمه متعهدا برد مبالغ مالية كبيرة بالدولار! يوقع هو بينما يقبض المال بعض الشيوخ الكبار كدين يتعهدون شفهيا برده! يقبض الشيخ ويوقع الشاب ليبقى سيفُ أداء الدين على رقبة صاحبنا مادام مطيعا في يد مشايخ الزور الدعاة على أبواب جهنم!

## «ليبيا»

و حين ارتعشت الدعوةُ السلفيةُ بحمَّى إغاثة ليبيا إبان اشتعال ثورتها.. فإنها في الحقيقة كانت تُغيث القطاع الشرقي من ليبيا فحسب وهو الذي يسعى حاليا للانفصال وإعلان حكم ذاتي بسيطرة من الانقلابي الأمريكي/ الليبي «حفتر» وتأييد دولي ومعونة عسكرية ومخابراتية مصرية إماراتية سودانية واضحة! وحين فكر شباب الحملة من أنفسهم في مدّ الإغاثة إلى باقي أقاليم ليبيا جرت فجأة حادثةٌ أليمةٌ لإحدى سيارات قافلة الإغاثة وهي بعدُ في محافظة مطروح لم تبلغ السلوم -معروف أن الساحل الشمالي كله هو منطقة نفوذ لأحمد قذاف الدم!-.. ليقتل في الحادثة «عبد الفتاح منجود» و«أشرف أبو ركبة» و«محمد جلال» من أخلص أبناء الدعوة! ثم يسارع شيوخ الدعوة السلفية بالإسكندرية ومطروح لسحب السيارة قبل الفحص اللازم لمعرفة المسؤولية الجنائية من عدمها ودون الكشف

على الجثث لبيان أسباب الوفاة!.. وقد حضرت الغسل في مطروح معهم وشهدتُ على ذلك وعلى تغييرهم معالم مسرح الجريمة وسحبهم السيارة فورا وإعادتها إلى الإسكندرية! وذلك بعد أيام قليلة من تهديدات «أحمد قذاف الدم» رجل القذافي والسيسي على سواء بأنه سيقضي على من يغيثون الثوار في ليبيا! لماذا استمرت الإغاثة للإقليم الذي كان يتم إعداده للانفصال منذ اندلاع الثورة؟ لماذا لم تطالب الدعوة بالتحقيق في مقتل رجالها؟ لماذا حرصت الدعوة على استعادة «الفيزا الذهبية» من ملابس أحد الضحايا حتى قبل وضعه في ثلاجة الموتى؟ لماذا كان يتولى موضوع الإغاثة شيوخُ الدعوة المنتمين لقبائل نصفها في مصر ونصفها في شرق ليبيا؛ حيث يتم تدريجيا الترويج لفكرة الانفصال؟ كل هذه أسئلة تقودك إجابتها إلى كيفية تصرف هذه الدعوة السرطانية في أموال تبرعات المسلمين التي بذلوها لإغاثة إخوانهم وتوجيهها لأغراض تمويل تقسيم ليبيا التي تتكشف الآن علانية!

## «سوريا»

و حين نادى مناد الجهاد في الشام وانطلق شباب الأمة يضحون بالغالي والنفيس طامعين في رضا الله والفوز بإحدى الحسنيين! انطلقت الدعوةُ السلفية تجمع المال تحت ستار إغاثة الشعب السوري.. ولكنها التصقت بالكتائب ذات الاتصالات الأمريكية القوية بتوجيه من المخابرات المصرية.. واحتل رجالات الدعوة فنادق الجنوب التركي في بذخ واضح!

خاصة رجال «اللجنة الطبية لحزب النور»، وتم تكوين وتمويل كتيبتين -من شباب الدعوة السلفية السكندري في معظمه- بأموال الإغاثة! وأحد مراكز تجهيز هؤلاء الشباب هو مركز طبي شهير بجوار مسجد «أبي حنيفة» أحد مساجد الدعوة السلفية.. كل ذلك من أجل نشر فكر الدعوة السلفية وكُتب شيوخها بين المجاهدين.. ذلك الفكر الذي يترك مناهضة الأنظمة ليزرع الفتنة بين المجاهدين! وتم لهم ذلك عن طريق إبراز صفات التكفير في فريق ثم إصدار الفتوى للفريق الآخر بأن مخالفيهم خوارج! فيقع الفريقين في استحلال دماء بعضهم البعض! للتأريخ فإن الفتنة في الشام لم تبدأ إلا بعد إنشاء كتائب برهامي وانتشار دعاته في المناطق المحررة جنبا إلى جنب مع شخصيات مصرية تعيش في جلد المجاهدين بالشام بينما كانوا هنا من أخلص رجالات اللواء «العصّار»! وبالطبع آوت الدعوة السلفية كثيرا من السوريين في مصر وكفلتهم! لكن فقط من ينفعونها في غرض بث الفتنة ذلك! وربما في أغراض أخرى أيضًا! فأحد هؤلاء المكفولين شاب شهير في منطقة «سيدي بشر» حيث رجال برهامي المخلصين! تخصص الشابُ في تجارة المنشطات واللُّعب الجنسية! ويبيع فقط لإخوة الدعوة طلبا للتجارة الحلال! أهؤلاء من ينفعون الأمة حقا ويستحقون المساعدة؟! مرار طافح!!

هل أنت في حاجة أخي القاريء لتعلم أن ما جمعته الدعوة السلفية سابقا من تبرعات لغزة كانت تفوض فيه منسوبي جمعية بن باز في القطاع وهم أصحاب ذات الفكر الذين عملوا

بعزم مع حكومة «فتح» العميلة للاحتلال! فلما تولت «حماس» السلطة في القطاع امتنعوا عن العمل وظلوا يتقاضون رواتبهم من فتح رغم ذلك الامتناع؟! تماما كما انقلبت الدعوة السلفية هنا مع إخوانهم «الفلول» على «الإخوان»؟!

هل صار واضحا الآن أن الدعوة السلفية تستكمل دورها المخابراتي.. فتسرق أموال المسلمين التي أنفقوها ابتغاء وجه الله لتمارس بها أعمال المخابرات الحربية التخريبية في الصومال وسوريا وليبيا وغزة وكل بقعة تطأها فتدنسها؟!. هل نقول تعليقا على هذا الدور القذر في توجيه أموال المسلمين لحرب المسلمين أن الدعوة السلفية تطبق المثل العاميّ الشهير «من دقنو وافتلُّو»؟!

أظن بعد كل هذا فلا معنى كبير لما شهدتُه طوال عقدين من: تخزين لحوم الأضاحي لإطعام إخوة الدعوة في الإفطارات بدلا من توزيعها على الفقراء والمساكين! ولا شيء يُذكر في اختفاء ما يزيد على ٤٠٠ ألف جنيه كانت حصيلة بيع جلود الأضاحي التي يسلمها الناس لمساجد الدعوة في طول البلاد وعرضها لتبيعها وتفرق ثمنها على المحتاجين! ولا قيمة لتوزيع بعض لحوم الصدقات التي يتبرع بها الناس في أكياس عليها شعار حزب النور كدعاية انتخابية! وبالتأكيد لا قيمة لذكر محاصصة مسؤولي مناطق الدعوة السلفية في قيمة أنابيب البوتاجاز فيأخذونها من المستودع بسعر التكلفة ويستبدلونها للناس بسعر أقل مما يستبدلها به «بتاع الأنابيب» لكنه أعلى من سعر التكلفة..

والفارق لا يدخل صندوق المسجد بل في جيب المسؤول! أم هل ستبقى هناك دلالة سيئة بعد كل هذا في اختفاء تبرعات مالية كبيرة رصدها أهل الخير لزوجات الشهداء.. حتى أن مبالغ مالية كبيرة سرقها مسؤولو الدعوة السلفية كانت قد تم التبرع بها لاسم عائلات بعض من قُتلوا في سوريا أثناء مشاركتهم في كتيبة «أبي سهل»!

إنني وبكل أسى أمسيت معتقدا موقنا جازما بأن هؤلاء النصابين هم أحق الناس في عصرنا بوصف النبي صلى الله عليه وسلم أنهم «دعاة على أبواب جهنم»!

## توظيف الأموال

تكلمتُ عن مصادر تمويل «الدعوة السلفية» وذكرت منها: «التمويل الخارجي» و«تمويل المافيا المحلية» و«سرقة أموال تبرعات الإغاثة» ثم كنت أؤجل الحديث عن «سرقة مدخرات توظيف الأموال» إلى حين.. حتى خرج الرائد «أشرف السعد» رائد تلك السرقات! خرج على الشاشات يلمع بيادة السيسي ويلعقها لعقا لضمان خلوها من أي أتربة محتملة! ذلك الرجل الذي لم يكن إلا لحية مستعارة ارتداها رجال نظام مبارك ليسرقوا بها أموال البسطاء والطامعين ويضربوا بها مصادر تمويل الحركة الإسلامية في مقتل -ذلك قبل أن يكف نظام السيسي عن استخدام اللحى في سرقة أموال البسطاء ويستخدم مشروع قناة السويس الثانية الوهمي لذلك!-..

ولقد سارت الدعوة السلفية! على درب «السعد» التَّعِس.. فكلهم عبد الدينار والدرهم.. تعس وانتكس! ولقد سعت الدعوة السلفية لذلك التوظيف، لكن لتمول ذاتها بتلك الأموال التي استولت عليها.. وإن كان لابد لرجال النظام من قطع كبيرة من الكعك! وإليكم القصة..

ثمان سنوات من نسج الشباك قضاها «عبد الله رجب» ليجمع شباكه بصيده الثمين في النهاية؛ مطمئنا إلى شركائه الذين يغطون انسحابه، ويؤوونه، ويحمونه؛ مقابل الحظ الأكبر مما في شبكته! ثمان سنوات جمع فيها النصاب ذو اللحية المستعارة قرابة الـ ٣٠٠ مليون جنيه! جمعها كلها من البسطاء القاطنين بالعزب الصغيرة شرق الإسكندرية كـ«عزبة محسن» بمنطقة العوايد التي تنتشر بها مساجد الدعوة السلفية!

بدأ الرجل مستقلا عن كل الشيوخ.. يجمع المال من الناس على اسم أنه يقوم باستثماره في العقارات والتجارة ويوزع أرباحا شهرية تصل إلى ٥٠٠ جنيه لكل ١٠٠٠٠! أي أن من يودع لديه مبلغ مئة ألف جنيه يتقاضى شهريا ٥٠٠٠ جنيه! وهو مبلغ يسيل له لعاب أي طامع، ولا يوجد بنك واحد في طول البلاد وعرضها يوفره لمودعيه! صحيح أن النصاب ذي اللحية المستعارة كان يراوح الأرباح ما بين ٤٥٠ إلى ٥٠٠ جنيها بين شهر وآخر ليعطي انطباعا بأن ما يقدمه من أرباح هو ربح تجارة حلال يتفاوت وفق المواسم؛ إلا أن هذا اقتصاديا يمسى «ربا بنكهة الأرباح» فهو لم يحاسب مودعيه يوما على خسارة ما ولم

تقفز أرباحهم أضعافا حين تقفز أرباحه! فقط يراوح النسبة مراوحةً بسيطة ليعطي هذا الانطباع بالحلال! تماما كشيوخ الدعوة السلفية حين أقسموا على احترام دستور يعتبرونه شركا أكبر فأضافوا عبارة «بما لا يخالف شرع الله» -وعجبي-! وكان ذلك النصاب أيضا يحبس الأرباح في شهر رمضان كله بدعوى أنه شهر تقل فيه التجارة ويقف السوق! وهذه أكذوبة يعرف الفرية فيها كل من ينزل إلى السوق ليشتري حاجياته ويرى إقبال الناس على الشراء في رمضان أكثر من غيره! وكان كثيرا ما يحبس الأرباح شهرا آخر أيضا بأي حجة كانت! وكان الناس يستجيبون طالما انتظمت الأرباح بقية العام! مفهوم طبعا أن هذين الشهرين العَطَلَة كانا نصيب جيبه هو من الأرباح!

وبدأ الرجل يتوسع أكثر مما تبلغ به سمعته! فتقرب من كبار الشيوخ! كمثل «ياسر برهامي» الذي صار يبعث الناس إليه! وأودع برهامي عنده ١٥ مليون جنيه ينفق من أرباحها على خواص أتباعه -لا تسلني من أين أتى بها برهامي.. سله هو! وراجع من فضلك فصل «الصف الثالث وسحر السيطرة»- بل لقد جعل برهامي من أتباعه رجلين يقومان بجمع المال من الناس لعبد الله رجب ويوصلان الأرباح من عبد الله رجب إلى الناس! وهما «نصر رمضان» و«أحمد البيلي»؛ وغيرهم أيضا ممن لم أصل إلى أسمائهم، وكان كل منهم يتقاضى ٢٪ من قيمة الأرباح كل مرة نظير ذلك الجمع والتوزيع! وكمثل «محمد حسين يعقوب» الذي ظهر في خطبة جمعة بالإسكندرية فجأة بناء على دعوة من «عبد الله

رجب» وتناول الغذاء الأسطوري في بيت النصاب! فكان هذا اعتمادا شرعيا وشعبيا كبيرا أسقط رجالا ونساء كثيرين في حبائل الشيطان ذي اللحية المستعارة، ومن هؤلاء الناس رجل آخر عمل وسيطا بينه وبين الناس هو «نصر كامل» الذي كان يعمل منفردا في توظيف الأموال لكنه انضم لكتيبة المندوبين الخاصة بعبد الله رجب والتي بلغت في الإسكندرية وحدها ٦ مندوبين؛ ولا تدع نفسك تستهين بالأمر ولا بعدد الناس الذين وقعوا في حبائل النصاب! فأحد مندوبيه وهو «نصر كامل» قدم للنيابة حين سلّم نفسه سجلا فيه ٦٥٠ اسما تتراوح المبالغ التي أودعها كل منهم لدى عبد الله رجب بين ٤٠٠٠ جنيه إلى ٢ مليون جنيه! وكل هؤلاء يسكنون «عزبة محسن» التي إذا مررت عليها راكبا المواصلات ستغض الطرف عنها استدفاعا لأذية بصرك من فرط عشوائيتها وقذارة شوارعها وامتلاءها بالبلطجية والمنحرفين –رغم وجود الأفاضل فيها إلا أن هذه هي السمة العامة–..

وحين اختفى «عبد الله رجب» واختفت الأموال معه.. خرج شيطانان يؤكدان أنه خارج البلاد ولا يمكن الوصول إليه.. والشيطانان هما «ناصر العبد» مدير مباحث الإسكندرية، ووليه وأخوه وصديقه «ياسر برهامي» مدير مباحـ.. عفوا.. نائب رئيس الدعوة السلفية! وكانا يكرران صيغة واحدة للكذبة هي أن «عبد الله رجب هرب مع زوجته الرابعة إلى

المغرب».. بينما يدل الواقع على شيء آخر ويدمغ الرجلين المجرمين بالتواطؤ والسرقة والنهب!

دعني أولا أعرض عليك نماذجا لبعض الضحايا!

فأول الضحايا هو «نصر كامل» أحد المندوبين الستة للنصاب ذي اللحية المستعارة! فقد خاف على نفسه من بطش المودعين وهرع يسلم نفسه في قسم المنتزه معترفا بعدد من كان يتوسط بينهم وبين عبد الله رجب؛ في حين اعتدى المودعون على أملاكه وأملاك زوجتيه بل وأملاك أسرته وأسرة زوجته الأولى وحاولوا الفتك بهم أكثر من مرة! ثم بقي في حبسه يتلقى العرض بعد العرض من محامي عبد الله رجب ليعترف على نفسه بالقضية كلها «يشيل القضية» في مقابل مبلغ من المال وتأمين حكم مخفف له..

ثم تعال أحدثك عن الضحايا الحقيقيين، ودعني أرمز إليهم بالأحرف الأولى نظرا لحساسية الأحوال..

«ف.» و«ن.» و«س.» و«إ.» أربع نساء كنّ قد أقنعن أزواجهن بإيداع تحويشة العمر لدى النصاب.. فطلقهن الأزواج فور انفجار القضية!

«م. ج.» و«م. ا.» شابين لن يتمكنا من الزواج بسبب ضياع تحويشة العمر مع النصاب ذي اللحية المستعارة!

شاب لم أصل إلى اسمه لكن سمعت حكايته من شهودها.. انطلق يعدو في شوارع «عزبة محسن» وحواريها فور سماعه خبر هرب النصاب.. وظل يهتف في ألم ولوعة باسم المندوب الذي كان بينه وبينه.. حتى وجدوه ذات صباح ميتا بحسرته على جنبات الطريق!

«ر. ك.» ربّت أولادها حتى سن الزواج ثم عملت «عاملة نظافة» في سلسلة أسواق شهيرة لتجمع بعض المال وكذلك أخذت حصيلة عمل ولدها الأصغر في ليبيا ووضعت المبلغين عند النصاب لتحصل على بعض الراحة في نهاية حياتها ويتمكن ولدها الأصغر من الزواج.. ولما ضاع المال طردها ولدها الأصغر!

«د. ع.» أودع لدى النصاب مبلغ ٢ مليون جنيه.. مات بالسكتة فور سماع خبر هروبه!

«م. ا.» مات بحسرته أيضا فور سماعه الخبر!

«س.» ويعمل تاجر ألبان.. حالته يرثى لها بسبب ضياع ٢ مليون جنيه!

«أم م.» بائعة البيض.. تكاد تموت بحسرتها بسبب ضياع ٤ آلاف جنيه مع النصاب الهارب!

«أم ي.» أصيبت بالجلطة.. لأنها كانت قد أودعت إرث أيتامها الخمسة لدى النصاب بعد وفاة أبيهم!

«ف.ع.» أصيبت بالجلطة لمدة شهرين وتوفيت!

كل هؤلاء جمعوا تحويشات عمرهم وحصيلة كل الجمعيات التي كانوا يخوضونها لادخار المال؛ وضعوه في سلة ذلك الغراب الذي طار به إلى عشه حيث لا يراه الناس.. لكننا نعلم العش! فتعال نتتبع أثر الغراب!

كانت أول الأموال ظهورا على يد الحاج «جابر حميدة».. وهو وعائلته من كبار المودعين لدى «عبد الله رجب».. حيث ظهر الحاج «جابر» ومعه حقيبه بها ٥ مليون جنيه قال أنها وصلته من النصاب ليوزعها على نفسه وأسرته!

ثم ظهر محامي «عبد الله رجب» يصوغ معسول الكلام للمندوب الوحيد الذي سلم نفسه خوفا على حياته وهو «نصر كامل» يقول له أن قضية توظيف الأموال حكمها ما بين ٧ إلى ٢٥ سنة، ويوسوس إليه أن يعترف على نفسه بالقضية كلها.. ثم بعد صدور الحكم سيقوم عبد الله رجب بإعادة الأموال إلى الناس! كلام لا يصدقه طفل! ولا يصدر إلا من دجال!

وكانت الحادثة الثالثة لظهور الأموال هي سبب كتابة هذا الفصل في الربط بين «الدعوة السلفية» وهذه القضية! حيث اعتدى المودعون على المندوب «نصر رمضان» وهو أحد تلامذة برهامي وأعوانه وهو أحد أعضاء «مجلس شورى الدعوة السلفية» -نعم أولئك

المنافقين الذين صلوا صلاة الاستخارة أمام الكاميرات قبل اختيار السيسي-! وأحد من عينهم الأمن في وظائف محترمة «شركة الكهرباء» بوساطة من برهامي بعد أن كان سائق توكتوك بلا مؤهل! المهم! اعتدى الناس على المندوب حتى قارب الرجل شفى الهلاك! ففزع إلى برهامي! وتبعه الناس إلى برهامي! وسجل بعض الناس لبرهامي وعودا صوتية بإعادة الأموال لأصحابها! وكذلك جرى ذات الشيء للمندوب البرهامي الآخر «أحمد البيلي»! وفجأة.. دعني أضحك قليلا هنا من فضلك.. وفجأة.. ظهرت قرابة الـ ٣٠ مليون جنيه! أتى بها «نصر رمضان» من «برهامي» مباشرة! وجلس بأحد مساجد الدعوة السلفية بـ «عزبة محسن» ومعه شيخ المسجد «الشيخ حلُّومه»، وشيخ آخر هو «أحمد السيد» واتفقوا مع المودعين الثائرين أن يتم خصم الأرباح التي تم تقاضيها حتى تاريخه من أصل المبلغ المودع، ثم الحصول على نسبة كبيرة من بقية المبلغ، على أن ينتهي الوضع على ذلك وتكف الملاحقات.. وقضى أخف من قضى! وبالمثل تم ذات الأمر مع المندوب البرهامي الآخر «أحمد البيلي»! يضرب المودعون المندوب.. يذهب المندوب لبرهامي.. فيعود بالملايين! وينتهي الموضوع! ولا حياة لسائر من ينادي.. وهذه الرواية المتواترة عبر عشرات المودعين تدعم وبشدة الرواية التي تقول أن «عبد الله رجب» مختف عند «طارق فهيم» أمين حزب النور بالإسكندرية ولم يهرب خارج البلاد أبدًا!

لقد استولت العائلات الكبيرة في «عزبة محسن» أمثال عائلة «جابر حميدة» و«حلُّومه» على الأراضي التي تركها «عبد الله رجب» بحجة أنها مقابل أموالهم التي نهبها! بينما هي مقابل تسترهم عليه في الحقيقة!

هل تشك أخي أن تدخل برهامي في قضية توظيف الأموال هذه هو تدخل عرضي باجتهاد ورغبة في إعادة الأموال إلى أصحابها؟! أنا لا أشك! بل أراه يتستر على مجرم نصاب سارق ويشاركه في تلك الأموال التي تظهر بعد ذلك في عمليات غسيل أموال متعددة –منها عملية تقسيم أراضي في سيوة على الشباب بعد إنشاء بنية تحتية لها.. تكلفت محطة الكهرباء الخاصة بالمشروع وحدها ١٥٠ مليون جنيه ☺-! إنني لا أحسن الظن في برهامي بهذه القضية لأن له سابقة في التستر على نصابي توظيف الأموال!

فقد شهدتُ عليه سنة ٢٠٠٩ أنه يؤوي والد ربيبه وعبده «إبراهيم أباظة» والذي هرب أيضا بأموال المودعين في قضية توظيف أموال شهيرة بكفر الشيخ! وكان الرجل يسكن بعلم برهامي وحمايته في «مدينة المستقبل» قرب ميدان الساعة بالإسكندرية لأشهر طويلة! بينما المودعون يسألون عنه وهو يتهرب من الإجابات! وكان «الحويني» هو من يدفع إيجار تلك الشقة ويدفع لأباظة راتبا شهريا في ذلك الوقت وإيجار شقته هو أيضا! وقد كان الرجل المتهم بنفسه شريكا قديما للحويني في التجارة قبل أن يظهر الحويني فجأة كشيخ ورمز سلفي كبير!

هؤلاء الشيوخ إذا معتادون على جرائم النصب باسم الدين! بعضهم قد يكون مغفلا ليس تام الإجرام! لكنه شريك في الجرم بتزكية من لا دين له؛ رغبةً في صيانة صداقة قديمة، أو عرفانا لوليمة طعام وأرباح لا بأس بها! أما برهامي فهو مجرم كبير بلا شك! يتحالف مع النظام والنصابين لسرقة أموال البسطاء! إن هذه اللحى المستعارة لا تكتفي بالدجل على الناس في دينهم! بل تحلب جيوبهم لتبني صروح النفاق والشرك عالية في سماء البلاد.. وكأن أحدهم يقول: «أنا اركب دقن.. واروح للمودعين.. أقول لهم انا مستعار»!! ثم ينهب الأموال تاركا الضحايا بين قتيل وجريح -واللحية منهم براء-!




## العَار!

«فيلم العار»

حين خرجت صفائح المخدرات فارغة من قعر الملاحة بعد أن أحضر المعلم فسواني ٥ مليون جنيه ثمنا للبضاعة!

صرخ كمال بن المعلم عبد التواب: «شقا عمري.. شقا عمري ضاااع.. شقا عمري.. لأااااااه!»

فسواني:«مش عيب ابن الحاج عبتواب مايعرفش أصول التخزين»

صبي المعلم: «التخزين كان من اختصاص الدفّاس و أبو دقشوم»

فسواني: «في حد في الدنيا يحط مخدرات فـ صفيحة و يسيبها ١٥ يوم فـ ميه مالحة!»

كمال و هو يقلب الصفائح الفارغة يائسا: «و العمل يا فسواني»

فسواني -يا واد يا مؤمن-: «ربنا يعوض عليك»

ينتحر شكري بإطلاق الرصاص في فمه..

و يصرخ عادل: «شووكراااااااااااي»

كمال في لامبالاة: «عاااادل.. انزل معايا الملاحة»

يذهب عقل عادل ليرقص فوق القارب و يغني باكيا: «ملاحه.. أها ها ها ها ها ها هاااااا.. الملاحه.. و الملاحه.. و حبيبتي ملو الطراحة.. حسرة علينا حسرة علينا.. الملاحه و الملاحه.. و حبيبتي ملو الطراحة.. حسرة علينا حسرة علينا..»

ثم يختم الراوي المشهد بقوله تبارك و تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)

هذا بالضبط ما خطر على بالي حين أطل «مخيون» برأسه اللامع صارخا أن «قانون الانتخابات البرلمانية» ليس كما اتفقوا عليه مع «علي عوض» المستشار القانوني لعدلي

منصور! و اتَّهم الحكومة بالتعنت! ثم ذهب بعيدا فجرؤ على تكذيب مومياء وزير العدل «أمين المهدي» الذي صرح بتوافق الأحزاب على النظام الفردي.

و كما نعلم فإن النظام الفردي يتطلب شعبية حقيقية للمرشح خلاف نظام القائمة الذي نستطيع تمثيله بشراء قفص طماطم «على بعضه» السليمة مع المفعصة! بينما شعبية الدعوة السلفية ذابت في قعر ملاحة الانقلاب!

ثم في مناورة دعوجية أخرى خرج «برهامي» ليختلق أسطورة أن الإخوان سيدخلون انتخابات عهد السيسي بوجوه جديدة و يدعي «أن قانون الانتخابات البرلمانية بشكله الحالى، يمهد لهم الطريق إلى البرلمان» ثم رفع فزاعة التكفير التي يرمي بها الإخوان فذكر أن السيسي « لن يقبل الوجوه التى تكفر المجتمع، وتتبنى العنف من أعضاء جماعة الإخوان» و هو بالتأكيد لا يُخبر بهذا عن السيسي! بل يذكِّر السيسي ذاته بما وعد به من استئصال الإخوان مستبقا تفكر السيسي في عقد مصالحة وطنية لاكتساب شرعية ديموقراطية مثلا!

و رغم كل هذا اللغط الذي أثاروه ينهي «مخيون» تصريحاته بـ «إلا أن الحزب حتى الآن متفق على خوض الانتخابات البرلمانية بنسبة ١٠٠٪» و يؤكد عليها «جلال مرة».. لن يقاطعوا الانتخابات أو حتى يخفِّضوا عدد المقاعد التي سينافسون عليها.. بل سيكملون خيانتهم و شرعنتهم أفعال و قرارات حكومة الانقلاب ما بعد تنصيب السيسي.. و لم

لا؟! فهم أحرص الناس على حياة!.. مهما كانت دناءة هذه الحياة! ألم يكن هذا البرلمان في مذهبهم مجلسا تشريعيا كفريا يقع في الشرك كل من ترشّح له! ثم صار حلالا بل واجبا بل جهادا في سبيل الوطن منذ أكتوبر ٢٠١١.. ملحوظة: الوطن ذاته كان وثنا يُعبد من دون الله فصارت مصلحته شماعة يعلقون عليها كل خيانة يرتكبونها!

إن البرلمان هو مكسب «الدعوة السلفية» من الانقلاب و هو موعودهم الذي وعدهم به السيسي منذ البداية! بل الذي وعدهم به طنطاوي! (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً).. فقد كنتُ مكلفا عن أمن ميدان التحرير من طرف الدعوة السلفية بمليونية قندهار الأولى ٢٩/ ٧/ ٢٠١١؛ إذ أصرّت الدعوة السلفية أن تشترك في تأمين الميدان رغم تكفل الإخوان بذلك!.. و عليه فقد سألني شباب الدعوة المختارين كرجال أمن الميدان قائلين: «ما هي نية الخروج لهذا العمل خاصة أنها أول مرة ننزل التحرير؟» فتفكرت مليا لأقول ما بصدري: «نحن خارجون لنفتح الباب للإسلام ليحكم هذا البلد.. ثم نجعل أمانة هذا الباب في يد المشايخ».. و كنتُ صادقا إلا أنني كنت مغفلا! فسرعان ما طاف السؤالُ ذاته بذهني لأنني أجبتُ إجابة خاصة و لم أكن أعرف غرض الحقيقي الدعوة من المشاركة! فسألت «مصطفى دياب» رئيس وفد الدعوة السلفية بـ «اللجنة التنسيقية العليا للمليونية» و التي كانت تعقد اجتماعاتها التحضيرية بمقر «الهيئة الشرعية للحقوق و الإصلاح».. فنقل لي إجابة «المقدم» عن ذات السؤال فقال: «المجلس

العسكري قال اعملوا ضغط شعبي و احنا نستجيب لكم»! لقد كانت «المباديء الحاكمة للدستور» أو ما يسمى بـ«وثيقة السلمي» مجرد ستار لا أكثر! معركة وهمية كمعارك «المادة الثانية» و لاحقا «المادة ٢١٩» و غيرها! و من هنا فهمت أن هذه المليونية لم تكن إلا قياسا لشعبية التيار الإسلامي و قوته في الشارع! فلما وجد «طنطاوي» أن الأعداد ضخمة بالفعل تمثل شعبية صالحة لصناعة «تصويت موجّه» يقوم بدفع عملية انتخابية تنحرف بالإسلاميين عن المسار الثوري إلى المسار الديموقراطي، و أن ذلك يجعلهم يدورون في ساقية الوهم و يعطيه الفرصة للسيطرة على البلاد و التجهيز للثورة المضادة.. حينها فتح لهم باب الانتخابات البرلمانية كما يفتح الواحد منا باب حديقته الخلفية لحيوانه الأليف مخادعا ليظن الأليفُ أن هذه الحديقة الخلفية الضيقة هي بستان الحرية الفسيح!

و حين بدأ الإخوان يسعون لسلطة أكبر من البرلمان و تجاوزوا تفاهماتهم مع المجلس العسكري؛ ليحوزوا كرسي الرئاسة ثم الوزارة مشكورين.. ظل البرلمان: بآلافه الخمسة شهريا، و شقته القاهرية التمليك، و سيارته التي بالتقسيط، و سطوته التي يستطيع النائب أن يجمع بها مئات أضعاف ذلك إذا كان فاسدا.. ظل البرلمان حلم منسوبي الدعوة السلفية الجائعين للدنيا و زخرفها و لو على حساب الدين!.. حتى أن النائب الوحيد الذي ذهب إلى مبني مجلس الشعب بعد قرار حله كان نائبا من حزب النور ذهب محتجا على توقف صرف مستحقاته المالية!

و من هنا كان الوعد بالبرلمان و بعض الحقائب الوزارية هي العظام التي ألقاها السيسي للدعوة السلفية كي تكون هي اللحية المستعارة للانقلاب، كما كانت كاكولة الأزهر هي ثياب الانقلاب، و صورة البرادعي هي كرافتته، بينما يقف الصليب عاليا كالإريال فوق كاب السيسي! انقلاب مُشوَّه اجتمعت فيه أضدادٌ ظاهريةٌ لكنها في حقيقتها و جوهرها شيء واحد.. إنهم أعداءُ الله و جلاوزةُ الشعب! و الآن حين لفظ الشارع منافقي الدعوة السلفية و دمغتهم «انتخابات الدم» الفارغة بالإفلاس الشعبي كما كان «استفتاء دستور لجنة النجسين» إشارةً واضحةً لصورتهم كمنافقين لدى الإسلاميين و كفوطة يمسح فيها الطاغية نجاساته لدى السيساوية.. الآن حين يسحب الانقلابُ البساطَ من تحت أرجلهم فإنه يبدأ بأعز ما يرغبون.. إن الانقلاب يرفض دفع ثمن الخيانة للدعوة السلفية! لأن الدعوة السلفية لم تؤد ما عليها للانقلاب.. لم تحفظ له الشعب! لقد كان «البرادعي» أكثر دهاء و مكرا حين باعه السيسي مبكرا و لم يوله وزارة الانقلاب.. فخرج من مصر على أمل العودة في سيناريو دجل جديد! لكن الدعوة السلفية أصرت على «العار» الكامل الشامل العلني! فوضعت شعبيتها في صفائح من حديد و غمرتها في ملاحة الانقلاب.. فأكلها الملحُ و ضاعت في قعرها! و حين طالبوا بأجرهم من الفسواني السيسي قال لهم في إيمان –بنفسه– عميق: «ربنا يعوض عليكم»! إلا أنهم مازالوا مصرين على الغطس في ملاحة الانقلاب و الخوض في وحل قعره بحثا عن «قطعة شعب» ربما تكون متعلقة ببعض الهيش هنا أو هناك! إنه «العار».

# الصَّحَوَاتُ المسلَّحة

تتوالي الأخبار في إعلام الانقلاب عن استهداف رموز الدعوة السلفية لفظيا من قبل المتظاهرين ونشطاء الإنترنت، وتؤكد الداخلية على هذه الأخبار بفرضها حماية غير مسبوقة على مؤتمرات شيوخ هذه الدعوة وفعالياتها المتتالية في تأييد الدستور ثم في انتخاب الطاغوت، ويصرح أبناء الدعوة أنهم مستهدفون وأن صبرهم بدأ ينفذ وأنهم لابد سيردون اعتداء المتظاهرين لفظيا على شيوخهم باعتداء مماثل وأكثر من مماثل! حتى صرح أحدهم بأن من سيهتف ضد شيخه برهامي فسيتلقى ضربة شومة على رأسه تفقله نصفين! ولقد نالني بعض ذلك التهديد اللفظي والاعتداء البدني ولكنها أشياء لابد منها لكل صاحب رأي تذكره أنه مستمسك بطريق ما؛ لم يفقد البوصلة أو ينحرف بالمسار! وموقع فايس بوك للتواصل الاجتماعي يشهد تطاحنا لفظيا كبيرا في هذه الحرب الكلامية التي أوقدت نارها الدعوة السلفية لحظة ظهر «جلال مرة» مندوبها السُّخَامِي في بيان الانقلاب جنبا إلى جنب مع السيسي وتواضروس والبرادعي والطيب مساء ٣ يوليو الحزين..

في الحقيقة إن هذه الأخبار تُعيد إلى ذهني ذكرى اغتيال «البوطي» الشيخ كردي الأصل أشعري العقيدة الموالي لبشار! حيث شهد شيوخ سوريا أن مخابرات بشار قد قامت

بتصفية الرجل قبيل بدء معركة تحرير دمشق، واغتالته في المسجد وفي يوم عيد كردي هو عيد «النوروز» وألصقت دمه بالثوار لتصنع ثأرا بين الأكراد والأشاعرة من ناحية وبين الثورة من ناحية أخرى، وليكون ذلك خلاصا من كارت احترق ونسفا لصندوق أسود لكن مع تحقيق خدمة أخيرة منه للنظام بإشعال احتراب أهلي على مشارف دمشق يُفشل اقتحامها!

و رغم أن خطة مخابرات بشار لم تنجح! لأن للأكراد حسابات أخرى في الشمال ولم يعد البوطي يعنيهم ولأن كثيرا من الأشاعرة في بوتقة الثورة السورية.. إلا أن هذه الخطة قد تنجح في مصر إذا اغتالت المخابرات د. برهامي مثلا أو أسقطت بعض مؤيديه أثناء مؤتمر دعم للسيسي أو محفل انتخابي في تمثيلية يجري نسبتها إلى الإخوان أو جماهير الثوار!

فالدعوة السلفية لها كتائب تدربت في سوريا على السلاح وشاركت في معارك بالفعل؛ منها كتيبة «أبي سهل» وهو «محمد سليمان» الذي قُتل أوائل عام ٢٠١٤ في إحدى المعارك أثناء مشاركة كتيبته مع أحرار الشام! وأتباع الدعوة متعصِّبون جدا لشيوخهم ويتابعونهم في المتناقضات والأضداد! فلن يكون غريبا أن يطلبوا ثأرهم المزعوم بالسلاح حال أقنعهم إعلامُ الانقلاب ورجال المخابرات -الذين تعودوا الإصغاء لهم- بأن شيخهم أو إخوانهم قد قتلوا بأيدي الإخوان أو من يسمونهم «المتأخونين» أو «التكفيريين»! لن يكون غريبا أن تجد أتباع الدعوة السلفية يحمون أقسام الشرطة بالسلاح أثناء تسونامي

الثورة القادم بدلا من قوات الجيش! ولن يكون غريبا أن تجدهم يحمون الحصون الصليبية -الكنائس سابقا- جنبا إلى جنب مع ميليشيات ساويرس التي هدد هو الآخر بإطلاقها قبل أشهر! إنني أرى الدعوة السلفية هي الخامة الصالحة تماما لأن يصنع منها العسكر «صحوات مسلحة» موالية لهم تساعدهم في حرب الإخوان وجماهير مناهضي الانقلاب؛ تماما كما صنع الاحتلال الأمريكي في العراق من أكثر العشائر العراقية صحوات مسلحة موالية لهم تعينهم في حرب المقاومة والمجاهدين! ولا تهمل هؤلاء المتعصبين المجانين لأنك ترى مؤسسات أمنية تساعد النظام بالفعل مثل شركة «فالكون»! لأن فالكون هي نظير بلاك ووتر» بينما يحتاج النظام إلى ميليشيات شعبية سنية لاستحلال القتل استحلالا وهذه ستكون «الصحوات السلفية» نظيرة «الصحوات العشائرية السنية» في العراق تماما كما ستكون «ميليشيات ساويرس الطائفية» هي نظير «جيش المهدي الطائفي» في العراق إذا ما جر النظام البلاد إلى حرب أهلية كاملة!

و لقد بدأ أتباع الدعوة السلفية التحريض على الإخوان والثوار ميدانيا يوم ٦/٣٠ بالفعل! إذ قام كثير منهم بتحريض الناس وجمعهم في أنوية مسيرات صغيرة ما لبثت أن انطلقت لتنضم لمسيرات ذلك اليوم التي حرص الإعلام على تضخيمها لإسباغ التأييد الشعبي الزائف على الانقلاب العسكري/ الإعلامي.. بل لقد كان اجتماع «مجلس شورى الدعوة السلفية» يوم ٦/٨ مخصصا لبحث نزول الدعوة السلفية وحشدها رسميا

لتظاهرات ٦/٣٠ لكننا أفسدنا خطتهم بفضحها على الإنترنت وهم لا يزالون في اجتماعهم! فلم يطرحوا الفكرة علانية!

و لقد تكرر من أتباع الدعوة السلفية التحريض على المسيرات المناهضة للانقلاب – خاصة في الإسكندرية– حتى اشتبك سكان منطقة «العوايد» مع المسيرات وأوقعوا بها إصابات خطيرة يوم الجمعة ١٣/ ١٢/ ٢٠١٣ وفي حضور وتحريض من أتباع الدعوة السلفية –و لهذا الحدث فيديو شهير على اليوتيوب–!

و لقد تربص الأهالي بالمسيرات يوم الجمعة ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٣ بتحريض من أتباع الدعوة السلفية أيضا؛ لكن المسيرات تحاشت جموع الأهالي ومرت من طريق آخر..

هذا غير إبلاغهم عن النشطاء! حتى قام مسؤول حزب النور في القناطر الخيرية بالإبلاغ عن زوجته وبعد أن تم اعتقالها تزوج عليها في بيتها وعلى فراشها!

و لقد أزَّ برهامي أتباعَه وحزمَةً من البلطجية تسكن خلف بيته في «مساكن الأمريكان» فدفعهم لمهاجمة مسيرة سلمية تمر في نهر الطريق دوريًّا أمام بيته؛ فيهاجمون أول ما هاجموا نساء تلك المسيرة! كان ذلك مساء ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٣ ثم خرج برهامي في «اتصال تليفوني» مع الدجَّال «خيري رمضان» ليتباكى على أخلاق نساء الإخوان التي تدّنت بزعمه لأنهن هتفن بخيانته! وقد صدق فيه قولُ الله تعالى (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ**

**الكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِيـنَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً)**..

و على ذلك.. فأول شيء أحذر منه إذا ما استعملنا اللهُ في كسر هذا الانقلاب هو الاحتراب الأهلي الذي يحرض عليه أتباع الدعوة السلفية والذي ستجعلهم المخابرات طرفا فاعلا فيه بتمثيلية مستوحاة من نهاية «البوطي»!

و لقد صرح د. برهامي في مؤتمر « لماذا نعم للدستور ؟» بأرض المعارض بالإسكندرية مساء ١٨/ ١٢/ ٢٠١٣ وبحضور لفيف من مشايخ الدعوة السلفية.. وفي حماية الداخلية والجيش؛ صرَّح أن البديل لرفض الدستور هو «الاحتراب الأهلي»! فهل كان يتوقع ويحذر؟ أم يهدد ويُنذر؟ وسأترك الإجابة لذكاء القاريء الكريم.

وعلى كل حال فالدعوة السلفية تسقط وتضمحل سواء تمكنت حكومة الانقلاب تمكينا كاملا واستمرت أم انقلبت الأحوال وسقطت وتطهرت البلاد من حكم العسكر.. لذا فسأتكلم في الباب التالي عمن سيرثون الدعوة السلفية.. يرثون الدجل باسم الدين..

# الباب السابع:
# الورثة

## حركة أحرار.. رصدٌ وتحليلٌ مختصر..

أنا مهتمٌّ كما تعلمون بمسألة دقيقة تهمنا جميعا اليوم؛ وهي «إدارة الطواغيت للحركات المعارضة» لاسيما الحركات ذات الطابع الإسلامي أو التي تزعم أنها إسلامية.

و قد خضتُ تجربة التحليل المتأخر والموازي لحال الحركة الإسلامية في كتابي «عسل الخشخاش» وأسميتُ الكتاب كله باسم الفصل الذي تكلمتُ فيه عن «إدارة الحركة الإسلامية».. لكن كلامي أتى متأخرا ليبين أسباب ما نحن فيه! لذلك قررتُ أن أتكلم عن «حركة أحرار» مبكرًا كنوع تحذير من مصير مظلم ينتظرها وينتظر «الحركة الإسلامية» بسببها! تحذير لمنسوبيها وليس تحذيرا منهم كلهم بالطبع!

إنني على معرفة ميدانية ببعض رموز الحركة قبل أن تنشأ –وليس في الحركة رموز حقيقية– ، والتقيتُ ببعض قياداتها في المحافظات بعد نشأتها –والقيادة في الحركة معنى فضفاض– ، وعرفتُ كثيرا من أفرادها على أرض الواقع وفي العالم الافتراضي على سواء.. وأتابعها عن كثب! فهي حركة شبابية! والشباب قلب الأمة النابض! ومن لم يهتم بهم فهو غير مهتم بالأمة أولا وآخرًا! و لقد خلُصت من الرصد إلى تكوين فكرة صُلبة في نظري عن الحركة هي خلاصة رأيي فيها؛ وسأسردها هنا باختصار..

فالحركة تزعم أنها: واضحة المنهج، نقية الراية، ثورية التوجُّه، مستقلَّة الإدارة.. و قد تبين لي أن كل هذا مجرد زعم لا أساس له من الحقيقة!

فمع متابعة اجتماعات النشأة لم أجد دعوة لمنهج معين ولا توجه معين! فقط كانت تتم دعوة المرشحين على أساس حماستهم وقدرتهم على العمل الميداني من تظاهرات ومؤتمرات وأشباه ذلك! ولم يكن ثمة إطار أيديولوجي يمكن تسميته بالمنهج!

و إذا ادَّعت الحركة أن منهجها هو «مواجهة الهيمنة الأمريكية» فهذا زعم يزعمه الجميع بدءًا من الرفاق الشيوعيين وانتهاءً بالبيادات العسكريين مرورا بالطبع بأبناء المتعة الرافضة.. الجميع يزعمه بلا حرج! وهذه الدعوى ليست منهجا في ذاتها؛ بل هي موقف في قضية! تشترك فيه الحركة مع أطياف واسعة؛ أكثرها يكذب!

و أما ما يمكن تسميته منهجا فلم أجد له بيانا ولا توضيحا ولا حتى ذكرًا غير واضح! بل دلَّني الواقعُ على أن المنهج لدى الحركة هو عباءةٌ فضفاضة واسعة مطاطة تعني في حقيقتها قاعدة «حسن البنا» –تقبَّله الله– الذهبية التي استعارها من «محمد رشيد رضا»: «نتفق فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه»! فهم يجمعون المتحمسين والغيورين ورافضي الواقع من كافة ألوان الطيف: جهادي الفِكر، الليبرالي، من لديه مسحة اشتراكية وربما أناركية، وسائر الجماهير من الصنف اللامنتمي أيديولوجيا! نعم! فهم في نقطة المنهج لهم سلوكٌ أشبه ما يكون بمنهج من يسمونهم «الخونة»! أشبه بالمنهج التجميعي المائع لجماعة «الإخوان المسلمين»!

و على ذلك فأين إسلامية التوجُّه! لا أجد لها معنىً ولا دليلا إلا أن بعض مشاهير المنتمين ملتحون أو إسلاميو التوجُّه ولغة الخطاب! ربما هي إسلامية لأنها تسير على تنظيرات ذلك الأردني الألمعي حديث الشهرة الذي يُفتي في كل شؤون المسلمين عدى ما يجري في بلده الأردن من تحالف صريح مع اليهود وخيانة صريحة للمسلمين! إن الذي أعرفه في الأردن أن من يعارض حقا يقبع في السجون! كمثل الشيخ المجاهد «عصام البرقاوي»! لكن «إياد قنيبي» الذي يتكلم من الأردن دون الحديث عن الأردن وفي ظرف هجمة جاهلية على الإسلام فأشك أنه برهامي جديد بنكهة جهادية! بالطبع إنهم في الحركة يقولون أنهم يدعُون للإسلام اللامتحزب! لكنهم في الحقيقة يصنعون حزبا جديدا

متحيزا عن كل الأحزاب! لأن اللاتحزب يقتضي معاونة كل صاحب حق في قضيته لا البراءة منه في أحلك ظروفه وخذلانه في حقوقه المشروعة –حقن دمه ودماء من معه– بدعوى ترك التحزب أو بدعوى أنه خائن!

حتى الاسم نفسه مطَّاط يدل على ميوعة المنهج! «أحرار»: فالحرية ليست مطلبا في ذاتها إلا أن تكون مقيدة بالشرع! والاسم عنوان الراية! وقد تسمَّى من قبل انقلابيو ٢٣ يوليو بـ«الضباط الأحرار» فلم نر منهم يوم حرية واحد! إلا حرية الكفر والفسوق والعصيان!

و إذا كان المنهج لا وجود له والتوجُّه لا لون له! فأين نقاء الراية ؟!

و هل نقاء الراية يأتي مع تبني مواقف «٦ أبريل» و«حزب مصر الطرية» في سلوك مسلك وسط بين المذبوحين والقتلة؟! وما مشاركة الحركة في فعاليات ميدان سفينكس «الميدان الثالث» وما دعوتهم في وقت الأزمة إلى «التيار الثالث» ما كل ذلك الريب والخذلان إلا إنشاء وتأسيس لـ«تيار ضرار» جديد يضرب «الحركة الإسلامية» من داخلها! وينحرف بالقضية عن بوتقتها الصاهرة وهي: «الصراع بين طواغيت قتلة ومسلمين مذبوحين»! ذات الانحراف الذي يظهر جليا في إنشاء الحركة لفعالية مكلفة أمام قصر القبة للاعتراض على «الطرطور عدلي منصور» دون فعالية مماثلة عند وزارة الدفاع للاعتراض على السيسي مثلا قبل اعتلائه كرسي الحكم! ولا أطالبهم حقيقة بالاعتراض على السيسي! فلا أرى في الحركة قيادات تستطيع قيادة الجماهير سلميا ضد السلاح الحيّ وقد جربوا مرة

في ميدان سفينكس وخنسوا كما كان زعيمهم «أحمد سمير» يخنس أيام عمله في «ائتلاف دعم المسلمين الجُدد» إذا طلبنا منه مجرد دخول القسم للسؤال عن مسلمة جديدة محتجزة قبل ترحيلها لدار رعاية مسيحية لأنها قاصر! لا أطالبهم بحُسن القيادة فليسوا أهلا لها! ولكني أطالبهم أن يكفوا عن الانحراف بالمتحمسين إلى حيث لا نفع ولا فائدة ولا معنى!

و كل دعوة أو حركة! ليحق لها أن تسمي نفسها «حركة» ينبغي أن يكون لها كتاب أيديولوجيا! أو حتى دليل مباديء! لا عبارات فضفاضة موهمة تجميعية وحسب! وإن شئت الدقة فتوجه الحركة من ناحية وصفه بالإسلامية أيضا هو توجه فضفاض رقيق كتوجه جماعة «الإخوان المسلمين» التي يسمونهم بالخونة! فهم ليسوا أصوليين ولا يتبنون قضايا الأصولية في العمل أو السمت! وليسوا منحلين لدرجة الصوفية أو غيرها! هم في الحقيقة في براح الإسلام الليبرالي المتسامح أيديولوجيا!

إنني أخشى على الحركة أن يقودها الطاغوت إلى تدجين أو تكبيل المتحمسين والغيورين؛ والانحراف بهم عن بوتقة الصراع كما استخدم جماعات وأحزاب قبلها لذات الجريمة النكراء! وإن الطاغوت يفعل بهم ذلك على الحقيقة! وإنه يفعل بهم أكثر من ذلك! فأكثر المعتقلين يشتكون من تعاون كثيرين من معتقلي أحرار مع الأمن داخل السجون ويجتنبونهم أويدارونهم.. وتتكرر قصتي أباظة وأبي سهل في كل جماعة وحركة بُنيت على شفا جرف هار!

و إن أنكرتم رأيي فهاتوا من أدبيات الحركة إثباتا للون أو طيف أو منهج صلب! هذا لو كان لها أدبيات! فالحركة تجميعية تشجيعية إعلامية شارعية العمل وما كتابات رجالها إلا دندنة داخل ذلك الإطار!

هي حركةٌ ناشئةٌ قوامُها شبابٌ متحمِّسٌ حار الدماء..

سأقول أنها حركة معارضة؛ ولن أقول ثورية..

وسأقول أنها حركة أولتراس؛ ولن أقول إسلامية..

وأخطر ما جرى عند نشأة الحركة لم يكُن المليون دولار القادمة من شمال الشرق الأوسط والتي موَّلتها لتنتشر سريعا كفيروس إيبولا –ولهذا حديث آخر–؛ ولكن الأخطر هو النوعية المستهدفة للضمّ وتوقيت النشأة برمّته!

فقد نشأت في لحظة كُفر شباب الحركة الإسلامية بالديموقراطية لتُعلن أنها كافرة بها! ونشأت في لحظة ظهور جيل جديد من المراهقين المتحمسين المتأثرين بأدبيات الحركة الإسلامية عامة والمعترضين في ذات الوقت على مواقف الحركة الإسلامية عامة، نشأت لتجمِّع شبابًا يتشوف إلى أي جهة ينضم بعد بدء تفكك الجماعات القديمة وتفتتها بسبب مواقف قادتها المخزية!

نشأت الحركة لتقف في طريق تحول هذا الشباب المتحمس الساخط من «اللامنتمي» إلى «الأصولية الصدامية»! فشاركت بدراية منها وتعمُّد في وقف تيار البراءة والثورة الذي تدعي الانتساب إليه! وعرقلته إلى حين!

لماذا أوقفت مد البراءة -بمعنى التبرُّؤ- والثورية! لأن مواقف الحركة في الحقيقة هزيلة تنجرف بأتباعها عن بؤرة الصراع الحقيقي إلى صراعات جانبية تافهة! وتحرم جماهير الصراع المشتعل من تلك القوة البشرية وهذه الدماء المتجددة!

فإن الصداميين -بمعنى أشمل من مصطلح الجهاديين-؛ إنهم يبرؤون من الديموقراطية! ولا يطالبون بالشرعية الدستورية! لكنهم انضموا -كثيرٌ منهم- إلى اعتصام «النهضة» يحمون إخوانهم في «رابعة» ويذودون عن حِمى الإسلام ويدافعون عن مظلومية أهله ويقفون حائط صدٍّ بين طواغيت الانقلاب وبين الفتك بالإخوان ومن معهم في الميادين ومن بعدهم الفتك بكل ما له طابع إسلامي في ربوع مصر المحروسة بإذن الله! لقد انضم الصداميون لاعتصام «النهضة»؛ لا إقرارا لخزايا الإخوان السابقة ولا دفاعا عن جاهليتهم! ولكن صحة موقف وثبات قدم في موالاة المؤمن على قدر إيمانه والبراءة من باطله! ومواجهة الفاجر حين صولته على المسلمين.. وليرحم اللهُ أهل النهضة ليرحمهم الله! فأين موقف حركة أحرار الطاعن في الظهر من موقف صداميي «النهضة» هذا ؟

و من الحقائق الواقعة أن الطاغوت لا يضرب جماعة أو حركة ناشئة في بداية تكوين نواتها الصلبة! بل يكتفي برصدها لأنها ستوفر عليه رصد من يعتنقون مبادئها أو يوافقون على الانضمام لها –هذا إن لم يكُن الطاغوت هو من أنشأها ابتداء–! ثم حين يرى أن الوقت قد حان؛ يبدأ الطاغوت في حملة اعتقالات ليضع منسوبي تلك الجماعة أو الحركة تحت المجهر وينتقي من سيصلح للعمل معه ومن سيضع على رأسه علامة الإعدام الحمراء -هذا إن لم يكن الطاغوت هو صانعهم منذ البداية وموظفهم وظائفهم في الحركة–! وهذا دوما هو السيناريو مع كل الجماعات والحركات؛ اللهم إلا التي يُنشئها الطاغوت من البداية كذراع لاعب ومن المخلصين له المدسوسين بين المعارضين!

و ما السجن في حقيقته إلا مختبر دراسات نفسية كبير! خرَّج لنا «حمدين صباحي» و«أبو الفتوح» و«برهامي» وكذلك خرَّج هؤلاء البلطجية الذين يحكمون البلاد الآن وهم الأذرع التنفيذية للجيش والشرطة والقضاء وأولياؤهم في قمع الناس والعسف بهم! وغير هؤلاء كثيرٌ ممن زرع الطاغوت في نقاط ضعف شخصياتهم مفاتيح تحريك؛ يقودهم بها إلى حيث يريد!

فلا تفرحن الحركة باعتقال أفرادها! ولا تعدنه دليل براءة وصحة موقف! إن الطاغوت يكمل خطة عمله المعتادة! ولأنكم تجمّعتم على غير أساس صحيح ولا فرز مليح! ولا

توجد عندكم منظومة تربوية سليمة فسيخرج الكثيرون من السجون قنابل موقوتة في بناء الحركة أو ينفصلون عن الحركة تماما.

إخواني في حركة أحرار.. أنتم أكبر المرشحين لوراثة الدعوة السلفية في باب تجميد الناس عن العمل ودفعهم لسلبية مكسوة كسوة الإيجابية وفي باب الفساد المتظاهر بالبراءة من الفساد بل في باب العمالة المزخرف ببهاء ضد الهيمنة! أقول هذا رأفة بكم أن أرى فيكم رزايا رأيتها فيمن تخوِّنُونَهم بالكلية اليوم من الإخوان! وفيمن انزلقوا بالكلية إلى خندق الطاغوت كالدعوة السلفية! أقولها وأنا كافر بالديموقراطية والشرعية الدستورية معارض للإخوان! لكنني اليوم في خندقهم أدافع عنهم على قدر الحق الذي عندهم والحق الذي لهم.. فمن شاء منكم انتفع بكلامي! ومن شاء استمر في هروبه من خندق المسلمين! على عيوب فيه وخطايا! و الله الهادي سواء السبيل..

## بذورُ الشرِّ!

نحن نرى الآن رموزًا دجالة زائفة تقدسها فئات الصراع من إسلامية وليبرالية واشتراكية وغير ذلك.. فتعال نفتش قليلا في تاريخ تلك الرموز وكيف صارت رموزًا..

«حمدين صباحي» الشاب اليافع الذي صنعه الاعتقالُ شابا مناضلا وتلقفته الأنظمة الاشتراكية الشمولية واحدا بعد واحد لتنفخه وتدعمه وتصنعه؛ بدءا من بعث صدام إلى أخضر القذافي! وهو في كل ذلك يتذرع بأن الإسلاميين تجار دين لكنه يميل دوما للمسيحيين ويتخذ كنائسهم منابرا له! بل لقد اتخذ آية قرآنية شعارا لحملته الكومبارسية! ربما لأن الدين لا ينبغي أن يكون في عرفه إلا الكُفر وربما لأنه في الحقيقة ليس إلا تاجر دين هو الآخر! تاجر دين الكفّار!

و «إبراهيم عيسى» ملمع السيسي! الذي دأب على تزييف الحقائق حتى خاض في الشيخ الشعراوي رمز الدين الثابت عند عوام المصريين! لكنه ما اشتهر كمناضل إلا حين صنعته أحكام القضاء رمزا.. تلك الأحكام التي صدرت بسبب هجومه على مبارك.. مبارك الذي عفى عنه في مسرحية تستحق أن يكتب على أستار نهايتها لفظة «المعارضة الكرتونية»..

و «الفاجومي» الذي قدمه إعلام العالمانيين على أنه الشاعر الثوري الذي يهجو وروح جيفارا معه! إلا أنه كان مغمورا جدا حتى حصل على جائزة حكومية وهو رهن الاعتقال! لتصنعه ثنائية الجائزة والاعتقال نجمًا في وقت كان شعراء الإسلاميين يُقتلون فيه تحت التعذيب! فهل يُعقل أن يحصل عدو حقيقي للنظام على جائزة من النظام؟! . أم

أنه بوق صنعه النظام ليوقف به النقد عند حد تنفيس الغضب بـ «الكلام» و«الشتائم» دون تجاوز حدود المفاصلة معه إلى «الصدام»؟! .

يا «نجمُ» لكن في النجاسة لامِعًا.. مثل الخنافس فِـ «الخرا» تِتْقَمَّعْ!

كفنٌ يلفُّك «لفّ» «صاروخٍ» «فِخِمْ».. «سَمْسُونُ» أنت ورايحٌ كَيْ «تِوْلَعْ»!

من للـ«كُيُوفِ» ومن «يَشُدّ دُخانَها».. طَهُرَ القَريضُ بـ«مَوْتِ أُمِّك» ضُفدَعْ!

صارَ «الحشيشُ» بفقد «نجم» أرملاً.. والشعرُ أسلمَ والقوافي تْلَعْلَع!

و «برهامي»[٤٠].. شيخ الزُّور الذي كان مغمورًا حتى صنعته جريدة روز آل يوسف إرهابيا خطيرا! وسمته «أخطر رجل على مصر» قبيل ثورة يناير بأسابيع؛ واشتركت معها جريدة الأهرام حين قامت بحوار معه! .. وكأن الجريدتين العتيدتين في حرب الإسلاميين تمهدان له تاريخا زائفا يفهم منه الناس أنه مناضل بينما هو ورجاله كانوا أذرع أمن الدولة في ضرب الإخوان والجهاديين على سواء طوال أربعة عقود!

---

٤٠. للاستماع إلى قصيدة في برهامي:

https://soundcloud.com/islam-anwer-el-mahdy/ektafa

هذه أمثلة سريعة جدًّا: لسياسي وكاتب وشاعر وشيخ كانوا منذ عقود مجرد بذور شر بذرها الطاغوت في أرض الناصرية المحروقة لتثمر اليوم ثمار الشر اليانعة التي نراها حمراء قانية تتفجر دما في شوارعنا!

و لأضيف إليها نموذجا لمؤسسة لنفهم شمول مأساة «بذور الشر»! فمنذ ٣ سنوات شاركتُ في صياغة كُراس متابعة لحفظ القرآن.. أعدتُ تصميمها وصياغتها إلا أن إدارة دار التحفيظ رفضت تغيير اللوجو الخاص بهم ولا حتى تغيير لونه أو طبيعة الخط! وكان هذا طبيعيا ومفهومًا حتى وجدتُ أن اللوجو هو ذات لوجو دار تحفيظ شهيرة ذات فروع في بلدان الخليج داعمة الانقلاب وعلمت طبيعة الصلة الرابطة بين إدارة هذه الدار وإدارة الدار الأصلية الداعمة بطريقة غير رسمية! ثم وجدت إدارة الدار بعد الانقلاب تدعم اختيارات مشايخ الزور المتخندقين في خندق الطاغوت وتعلم الأطفال أن القرآن لا اتصال له بالسياسة! بعد أن كان القرآن وثيق الصلة بالسياسة قبل ذلك بأشهر من أجل دفع آباء الأطفال لانتخاب مرشحي حزب النور! لقد بذر أمراء الخليج بذرة الشر هذه قديما لتثمر اليوم! بذروها في صورة المحافظة على القرآن بينما هي ثلاجة تجميد تحول دون العمل بالقرآن!

و أنا اليوم أقول إن الشيطان يبذر بذور الشر في أرضنا المحروقة! وأن أمراء النفط والغاز يشترون ذمم كتاب وشعراء وشيوخ وسياسيين لايزالون في بدايتهم.. لكنها بالتأكيد

بدايات مبشرة تجعلهم رموزا طاهرة مضيئة في المستقبل إذا استقلُّوا بأفكارهم وأخلصوا لله نواياهم! لكن الطاغوت يأبى إلا شراءهم بالمال لحصرهم في اختياراته هو عما قريب!

فمراكز بحثية سعودية وكويتية ومؤسسات بحرينية توظف شبابا يتسمون بحب العلم الشرعي وإجادة البحث فيه.. لكنهم يقودونهم لصَوْفَنَةِ الحركة الإسلامية وإنتاج الفتاوي والتنظيرات التي تقود الشباب وتحدوهم إلى طريق مهادنة الطواغيت والرضا بحكمهم والعودة للمساجد وترك الشوارع ليحتلها العسكر.. وذلك كله بدعوى الحفاظ على الدعوة؛ وغير ذلك مما يشابه لفظُه الحقَّ بينما ينحرف عن معناه وغايته! وهؤلاء أمثال «أحمد سالم» و«عمرو بسيوني» و«محمد الأزهري» و«خالد صقر» يصنعهم الطاغوتُ بتواطئهم أو بغفلة بعضهم.. يصنعهم ورثةً لمشايخ الزور أمثال «برهامي» و«المقدم» و«حطيبة» و«سعيد حماد» -على الترتيب وفق طابع الشخصية- الذين يسقطون الآن كورق ميِّت في خريف انكشاف أغراضهم ونواياهم إثر تخندقهم في خندق أسيادهم العسكر شر قحاب الأرض! ومؤسسات قطرية تجتذب الكتاب والشعراء والإعلاميين لتأسرهم بدعمها في نطاق حركتها الضيقة كوسيط بين الروم والفرس.. وتحجزهم عن الضرب بحروفهم على رؤوس الطرف الفاجر الذي يقتل ويهتك ويتغوَّل؛ دافعة إياهم لفتح جبهات نقد محطِّم لحركات جهادية تعمل في سوريا والعراق أو لجماعات سياسية تكافح من أجل البقاء في مصر! وتنطلق الإمارات ليكون تمويلها الأكبر ضد الفكرة

الإسلامية ذاتها فتنفق وتبذل كل ما في وسعها لهدم الحركة الإسلامية وتقويض أعمدة بنيانها؛ فيكون أكبر تمويل الإمارات للعالمانيين والعسكر لا كأخواتها في السعودية والكويت وقطر الذين يحاولون شل الحركة الإسلامية من داخلها!

و من «بذور الشر» أيضا نشطاء إسلاميون اشتهروا دون تاريخ وفِعل حقيقي على الأرض! بل أن أكثرهم عند دعوته لعمل حقيقي يخنس ولا تجد له حسًّا ولا أثرا أو يُلقيه على عاتق غيره وينسب الفضل لنفسه! هؤلاء النشطاء بعضهم تلقى دعما خليجيا بمئات الآلاف وصنع به مؤسسة صغيرة يديرها وبعضهم تلقى دعما إخوانيا لسنوات طويلة قبل الثورة ثم انقلب عليهم بعدها.. هؤلاء النشطاء تجري صناعتهم عرائس خشبية جديدة توجه المخابرات من خلالها الناس.. وتتم صناعتهم على قالب «وائل غنيم» قالب الاعتقال في سبيل القضية ثم الظهور لامعين فجأة بعد انتهاء المعركة ليشاركوا في الحكم والقيادة.. بعضهم يزعم أنه مضرب عن الطعام بينما هو يعاني زيادة الوزن في المعتقل! وبعضهم يزعم التضييق والحبس الانفرادي بينما هو في حبسه الانفرادي يتابع الإنترنت عبر التاب والأندرويد فون وربما يكون الآن يقرأ هذه السطور! وبعضهم يزعم أنه مختفٍ تحت التعذيب بينما هو كامن بعلم الأمن ليظهر في اللحظة المناسبة بعد انتشاره كرمز وقائد لمرحلة ما بعد الصراع! هؤلاء أخطر من بذور الشر التي تعمل على تزييف العلم من أبناء

العدوة السلفية لأن هؤلاء يعملون على تزييف الوعي والانحراف بجماهير المخلصين إلى طُرق غير طريق النصر والتمكين!

وعلى رأس كل هؤلاء بذور الشر اليانعة في الدعوة السلفية ذاتها.. أولئك «الصف الثالث» الذين يدخر المقدم أكثرهم ليقدمهم بعد احتراق برهامي ورجاله المشهورين.. يقدمهم ليستمر الدجل باسم الدين في عباءة مغسولة جيدا من رزايا برهامي الشهيرة! رغم أنهم أصحاب التنظير الذي ينشره برهامي! وهم الذين يربون الشباب الصغير عليه في الحلقات والدروس الخاصة ويبرمجون عقول الناشئة على منهج الدعوة السلفية النفاقي المنحرف الخبيث! هؤلاء الآن يشتركون في تمثيلية تسلم مسؤولية الدعوة! فيتظاهر النظام بمنع برهامي من الخطابة لأنه ليس أزهريا بينما يسمح لمشاهير الصف الثالث باعتلاء المنبر مكان برهامي وفي ذات المسجد رغم أنهم ليسوا أزهريين أيضا! بمعنى أن الأمن عاد ينتقي القيادات العلمية المشيخية في الدعوة للمرحلة الجديدة ويصعد منهم ما شاء.. أمثال «محمد مصطفى عبد المجيد» و«إسلام مصطفى عبد المجيد» و«أحمد يحيى الشيخ» و«أبو بكر القاضي» و«محمد الغليظ»..

بل إن «الصف الثالث» للدعوة السلفية ومعه أذناب حزب النور يسعون لنوع من غسيل الأموال والأفكار عبر «بيت الأعمال» الذي يمولون به مشاريع واعدة ويسحبون فيها «زمرة من الشباب المثقف» حسن السمت والقصد.. يغرونهم بتقديم الدعم لمشروعهم

ليتمددوا من خلالهم وينشئوا كهفا جديدا يكمنون فيه عند احتراق الحزب ورجال برهامي المشاهير ويعيدوا بعث دعوتهم الخبيثة منه ثانيا في ثوب «تكنوقراط» كالعنقاء من الرماد! وهذا الكمون أيضا من «بذور الشر»..

إن «بذور الشر» ليست إلا شبابا يانعا لو استقلّ وأخلص لكان «بذور الخير» التي ستطرح عزَّة ونهضة وكرامة! إلا أنه يصر على تلويث نفسه ووضع القيد في يديه مختارا لا محتارا! وذلك بقبوله دعم جهات تريد صالح بقاء عروشها التي ستزحف إليها ثورات الربيع العربي فور كسر الانقلاب وذهابه أدراج الرياح!

## و لهؤلاء الإخوة جميعا أقول..

أنه لو كان حب الدنيا ولمعة الظهور وسُرعة الرفعة هو دافعك؛ فأنا نذيرٌ لك بأن من يدعمك ستذهب ريحه مع ريح الانقلابيين! فلا تكُن في المركب الخاسر الذي سيغرق لكن بعد حين! ولو كان حب الآخرة هو الدافع –و أستبعد أن يحب الآخرة من يبيع عقله لمن يدفع أكثر– فالآخرة هنا.. هُنا حيث الدم لا المادة! وحيث الثورة لا الثيران! وحيث الصراع لا الصرع! إن الربَّ يبقى يا أخي والطواغيت زائلون! فبع نفسك للباقي وإياك من بيعها للفانين!

و ختاما قال سيِّد: « بذرة الشر تهيج ولكن بذرة الخير تثمر، إن الأولى ترتفع في الفضاء سريعا ولكن جذورها في التربة قريبة؛ حتى لتحجب عن شجرة الخير النور والهواء.. ولكن شجرة الخير تظل في نموها البطيء؛ لأن عمق جذورها في التربة يعوضها عن الدفء والهواء.. مع أننا حين نتجاوز المظهر المزور البراق لشجرة الشر ونفحص عن قوتها الحقيقية وصلابتها؛ تبدو لنا واهنة هشة نافشة في غير صلابة حقيقية! .. على حين تصبر شجرة الخير على البلاء، وتتماسك للعاصفة، وتظل في نموها الهاديء البطيء؛ لا تحفل بما ترجمها به شجرة الشر من أقذاء وأشواك » [أفراح الروح].

## ألاعيبُ الحُواة!

إن «الطاغوت» كما نعرفه هو الاسم المضاد للرب في الثقافة الإسلامية.. بمعنى أن «الطاغوت» هو الربُّ الباطل والله تعالى هو الرب الحق رب العالمين.. وإذا كان للرب أنبياء يبينون الحق ويرشدون الناس إليه.. فأنبياءُ الطاغوت هم الحُواةُ الذين يزينون الباطل ويوقعون الناس فيه.. والحُواةُ هم سادةُ الإعلام غلمان أجهزة المخابرات والشؤون المعنوية للجيوش ذات الكروش التي أنشأها الاستعمار بالقروش لحماية العروش.. عروش طواغيت العرب ورثة مسيلمة الكذاب والأسود العنسي والمقوقس

وجُرجير وغيرهم كثير! الحواةُ الذين يسحرون أعين الناس ويسترهبونهم ويجيئون بالسحر العظيم!

ويستمر إعلام الحُواةُ في وظيفته التي صنع بها الانقلاب «صناعة الزُّور» حين أقنع الناس بمصائب وكوارث وهمية صارت اليوم حقيقة واقعة لا مراء فيها! ليس أدناها أزمات الكهرباء ولا أعلاها أزمة مياه النيل! يستمر إعلام الحواة وهو يثبت قلوب أهل الباطل على باطلهم ويزين في أعينهم ما كان يدعيه على الإخوان زورًا؛ إذ يقترفه الانقلابيون جرما مشهودًا! ويحاول بث الخوف في نفوس أهل الحق وتشتيت أفكارهم وسحب بساط التركيز من تحت عقولهم ليحل محله القلق والاضطراب..

و من «صناعة الزور» تلك.. ألاعيب غياب السيسي التي انتشرت في ساحات الحُواة المسماة بالقنوات الفضائية! فتارة يخرج علينا دوبلير للسيسي -الرقَّاص المخنَّث- فيكتشفه الناس؛ فيخرج بيان عسكري رسمي يعترف أنه دوبلير لتنمو فكرة غياب السيسي عن المشهد في أذهان من يرصدون الأحداث بدقة في محاولة لتشوُّف المستقبل القريب رغم غياب مصادر المعلومات الموثوقة! وحين يوشك الناسُ على الاقتناع بغياب السيسي يظهر في تسجيلات مع سياسيين غربيين أو شرقيين يصعب الطعن في صحتها! وهكذا ندور مع الحواة في دائرة زيف مفرغة يصعب معها أن نستقر على رأي واضح محدد في مسألة غياب السيسي! وهذا ما أراده الحواة! أن نتشتت عن الغاية والهدف وأن ننسب الشر كله

لشخص السيسي حتى إذا تخلص منه الطواغيتُ -أربابُ الحواة- يكونون قد أصدروا بذلك صكّ براءتهم هم من كل جريمة ارتكبوها بالاشتراك معه أو حتى من دونه! أو حتى يأخذ السيسي فرصته في الإعداد والكيد فيظهر مرشحا رئاسيا لامعا ثم يعتلي كرسي الحكم أو يعتليه الكرسي لافارق!

و تتكرر الألعوبة مع مشايخ النفاق! فيُظهرون برهامي على الساحة يرتكب كل رزايا الخيانة علانية! حتى إذا احترق نُسبت إليه كل خيانات الشيوخ ومُسحت فيه كل الدماء التي أراقها سكوت بقية شيوخ النفاق عن أفعال الطواغيت! وحين يُباع برهامي في سوق الخائنين كُهنةً؛ يعود الكهنةُ الكبارُ أمثال المقدم والحويني للعمل وبراءة الأطفال في أعينهم زاعمين أنهم إنما كانوا يعتزلون الفتنة! وإن من علامات الانتكاس والافتتان أن ترى صراعنا مع العسكر فتنة كالتي دارت بين الصحابة -رضي الله عنهم- لا حربا جاهلية غادرة كمثل جريمة المشركين في ذبح قرّاء القرآن العظيم يوم كمين «بئر معونة»! يوما ما سنسمي انقلاب ٣ يوليو اسما عمليا هو: «أحداث تطهير الحركة الإسلامية من المنافقين»!

و بالمثل تدور الألعوبة في ساحات القداس! فيتصدر تواضروس المشهد وكأنه شهيد الكنيسة القادم حاجزًا مكانه على أيقوناتها النجسة! فإذا سقط مع الانقلاب عاد شعب

الكنيسة المشحونون تعصبا وتطرفا وعنصرية طوال ثلاثين سنة شنودوية ليمثل السماحة والتعايش؛ وتبقى النار تحت الرماد وكأن تواضروس هو المجرم الوحيد في الصليبيين!

و قس على ذلك الأزهر! والشرطة والجامعات..

إنني أعرف ضابطًا خرج على المعاش فجأة! فكان يقول أنه طلب ذلك وأنه قد ملّ من كثرة الطلب فأجابوا طلبه وأخرجوه! بينما أشاع رجالُ الأمن الحربي بين زملائه أنه خرج لوجود متطرفين إسلاميين في أسرته! لكن الحقيقة التي علمها فيما بعد من رجال المخابرات هي أنه خرج بأمر من هيئة المعونة الأمريكية على إثر اقتراحه تطوير سلاحٍ تفوق يضر بميزان التسلُّح بين مصر وإسرائيل! هكذا يلعبُ الحواةُ بالعقول ويشيعون ما يريدون للتغطية على رزاياهم أو تمهيدا لحدث كبير قد يفعلونه مضطرين عما قريب! والحواة هم صُنَّاع الإشاعات وكذلك من يبثونها مباشرة؛ بينما الطواغيتُ هم أصحاب المصلحة فيها..

و يمكثُ الطواغيت الكبار خلف الستار يأمرون حواتهم بدفع أسماء بعينها كباش فداء على الساحات لتحمل أوزارهم ويبقون هم! والناس مسحورون وسيفرحون ببعض الأحكام على مشاهير المجرمين إذا انكسر الانقلاب.. وتبقى «بذور الشر» لتنبت في «الأرض المحروقة» وتبقى زيادة عليها الكثير من ثمار الشر التي لن تطالها أيدي العدالة لأنها تعمى عنها.. والبركة في الحُواة!

و الصواب لتتطهر هذه البلاد أن ينشأ فيها «حرسٌ ثوريٌّ» يكون في بنيته أشبه بأجهزة المخابرات الحربية ليدقق النظرة في بنية المؤسسات ويكشف ثمار الشر وبذوره ليطهر الأرض منها وبالمثل يبحث عن بذور الخير عن كثب فيغرسها لتنمو وتزهر ويجني الناس محصولها وافرا حميدًا!

إنني أطالب إخواني الثائرين بألا يهتموا: أعاش السيسي أو مات! بل ألا يهتموا بسلامة الرئيس من عدمها! صحيح أن دمه سيكون نار ثأر تؤجج الصراع إذا ذهب على إثره قربانا.. لكن المعركة الأساسية هي بين الإسلام والجاهلية.. فلو سقط قائد الجاهلية بقي القضاءُ على فلول جيشه واجبا.. ولو سقط قائدًا من المسلمين وجب تصعيد غيره مع تصحيح العيوب والخطايا التي أدت لسقوط الأول وزوال حكمه..

و أنا من فريق يشتبك في هذا الصراع بالأساس لا لأجل شرعية الصناديق لكن لأجل شريعة كتاب الله العزيز الحميد.. وإن الحرب سجال ولا يثبت لها إلا الأبطال.. والأبطال لا يبكون ضعفا ولا خوفا.. لكن يدخرون دموعهم فرحا بيوم النصر.. أو يدخرونها ليذرفوها أسفا على المهزومين في تواضع لله وحمد وشكر أنه نصرهم وهزم عدوهم وأذلهم صاغرين..

لا تنشغلوا بألاعيب الحواة أذناب «جهاز الشؤون المعنوية للقوات المسلحة».. فألاعيبهم خيالات يأسرون بها حواس الناس.. ألقوا عِصِيِّكم فتصير بأمر الله تنانين تلقف ما

يأفكون وتمحقه.. انفضوا غبار السحر عن أعينكم وأطلقوا طاقة اليقين من قلوبكم.. فإن النصر طريق طويل وقود السير فيه هو اليقين.. ومن ترك عينيه للسحر يعمى مع الوقت عن طريق النصر الذي هو تحت قدميه موجود منذ خلقه الله حتى تقوم الساعة..

هكذا ينبغي أن نكون.. أمة تنمو إذا كَبَتْ.. فإذا قامت من كَبْوَتِها تمكَّنت..

و الصراعُ سجال.. واللهُ غالبٌ على أمره..

# الباب الثامن: أذرع الأخطبوط!

إن النفاق والخذلان رحمٌ بين أهلهما كما أن الإيمان والكفاح رحم بين أهلهما.. وكون كتابي هذا عن الدعوة السلفية لا يعني أن الدعاة على أبواب جهنم قاصرين على المنتمين إليها! لا.. بل الدعاة على أبواب جهنم من شيوخ السلفية وغيرها حول العالم كثيرون! بمعنى أن النفاق أشبه بأخطبوط يضرب بأذرعه قلوب المسلمين في كل أرض وموطن ليخدعهم عن طريق الله ويسحبهم في سُبُل الشيطان وهم يحسبون أنهم مهتدون! وإليكم بعض النماذج..

## بين «السديسي» إمام الحرم و «السيسي» إمام الانقلاب ؟

الفرق هو أن السـ(ـد)يسي يزيد عن السيسي بحرف الدال (د)!

وقد اكتسب السديسي حرف (د) من آخر كلمة (إلحاد)!

لأنه في خطبته بعد الانقلاب ألحد في الحرم!

(وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)

لقد دجَّل على المصلين في حرم الله!

وروّج عليهم تُهم إعلام البلطجة المصري وإعلام المنحبكجيّة السوري!

نسب مجازر سوريا للثوار الإرهابيين لأن إرهابهم السبب فيها!

ونسب مجازر مصر للثوار الإرهابيين!

واستخدم أوصاف: «الإرهاب»، «التطرف»، «الحماقات»، «التحزُّب»، «الإرهاب الفكري»؛ في وصف الثوّار..

واتّهم الثوار باتباع «أدلجة باطلة» و«أجندات فكرية»!

وشكر جهود آل سعود في «استئصال الإرهاب» في العالم!

وأثنى على دعمهم المالي لـ «المركز الدولي لمكافحة الإرهاب»!

وامتدح تصديهم لدعاة الإرهاب!

ودعى علماء الأمة لوضع «خارطة طريق» للأمة كلها! باستئصال «أسباب الصراع»!

وأسمى «الثورة المصرية» بـ «الفتنة السخماء»!

وامتدح «الأزهر»!

وقال بوجوب دعم العالم الإسلامي لإخماد الثورة المصرية وأسماها «الفوضى»!

ولبَّس تهمة «اقتحام المساجد» للثوار!

ودعى شرفاء الأمة لوأد الثورة المصرية!

لـ «حقن الدماء» و«ضبط النفس» ومراعاة «المصالح العليا» ولكبت «كيد الخوارج»!

وقال أن مواقف خادم الحرمين «ترسم الطريق في مصر لسالكيه»!

كل هذا قاله في الكعبة!!

هكذا المرجئة.. على دين المُلُوك!

إن الرجل طوال عُمره يُداهِن! لكن الفاجعة والطامة أن يؤيد طواغيت العالم في سفك دماء مسلمي العالم وهو في صحن الحرم ظهره إلى الكعبة!

لقد غلب كل المنافقين! وبزّ كل الدجاجلة! وتفوَّق على نفسه!

ويكأن دعوة أمِّه عليه أصابته بأن يكون إماما للحرم! نعم! لقد قال يومًا أنها «دعت عليه» أن يكون إماما للحرم! قالها بلسانه ولم يقل «دعت لي»! فهكذا إذًا! إمامته عذابٌ ذاك الفاجر الكذّاب!

فاللهم أخلِف علينا خيرًا في علماء الأمة و وعَّاظِها! فإنهم دعاةٌ على أبواب جهنَّم، من أجابهم إليها قذفوه فيها![٤١]

## أبا طرحة.. عُد إلى قريتك!

بعد أن تم توثيق عدة حالات اغتصاب حقوقيا؛ جنتها الشرطة والجيش على فتيات مناهضات للانقلاب.. فلابد لنا أن نفرح! افرحوا واحتفلوا لأن «مصطفى العدوي» لم يسمع بانتهاكات لأعراض النساء في قريته!

---

٤١. شاهد الإلحاد في الحرم: http://www.dailymotion.com/video/x13jaq9

و افرحوا واحتفلوا فإن «مصطفى العدوي» أوجب الطاعة للسيسي في المعروف!

بل افرحوا واحتفلوا لأن «مصطفى العدوي» يُصِّرُّ بهدوء وثبات في برود الثلج على التأكيد أن «الغُطرة البيضاء» ليست إلا «طرحة»! إذا حلَّت على رأس رجل مسخته امرأةً خجولةً لينةً لا تصلُح إلا للمكث في البيت وفتِّ الثريد!

كنا نحترم الشيخ ونُجِلُّه لعلمه وتولِّيه المؤمنين.. رغم سكوته وعدم صدعه بالحق! فسكت دهرا ونطق بعرًا! والحقيقة أن المسألة في تدين هؤلاء الشيوخ تتجاوز مجرد الاجتهاد في مواقف مناهضة سلطة الطاغوت إلى فساد طبيعتهم أصلا! فمنذ متى في تاريخ الإسلام كان التدين هو أن تنعزل عن الواقع وتصنع لنفسك صومعة تترهبن فيها! وإن كانت رهبنة هؤلاء الشيوخ يتخللها تعدد الحريم وما لذ وطاب من الطعام والمسكن والسيارات.. إلخ!

لقد قفزت إلى ذهني صورةٌ شريفةٌ من تاريخ الإسلام حين استمعتُ لأول طامة في مقطع «العدوي» المخزي الفاضح الذي قال فيه ما قال بتاريخ ٢٣/ ٦/ ٢٠١٤ على قناة «صفا»! لقد تذكرتُ غزوة بني قينقاع! حين ربط يهودي طرف ثوب امرأة مسلمة في رأسها وهي غافلة فلما قامت انكشفت عورتها! كل ذلك لأنها عفيفة رفضت خلع نقابها ليرى وجهها بينما تشتري منه أو تبيع إليه في السوق! فلما رأى مسلمٌ هذا المشهد.. لم يذهب ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله ماذا يفعل! ولم ينتظر ليتثبت أهي «حالة فردية» أم أن هذا

يجري للمسلمات في السوق كل يوم! بل لم ينتظر حتى يجمع حيّه من المسلمين ليعود فيتعارك مع حي اليهود! بل سحب سيفه وقتل اليهودي! ثم تكاثر عليه اليهود فقتلوه! طوبى له من صحابي عظيم! فاز ورب الكعبة! وماذا فعل النبي العظيم صلى الله عليه وسلم حينها؟! هل طالب اليهود بتسليم القتلة إلى العدالة؟! هل صمت قائلا أن هذا «لم يحدث في قريته» وأنه «حالات فردية»؟! كلا والله وحاشاه! ومن نسب إليه التنازل والمداهنة في دين الله فقد خرج من ملة الإسلام! لقد جرّد جيشه المقدام وحاصر خنازير اليهود حتى أجلاهم عن المدينة! ولما توسط لديه المنافق «بن سلول» ليبقيهم.. رفض وساطته! ولقد سارع الصحابي «عبادة بن الصامت» رضي الله عنه فتبرأ من بني قينقاع وقد كانوا حلفاءه قبل ذلك! لقد كانوا معاهدين فانتقض عهدهم بثوب امرأة مسلمة رفعوه دون أن يلمسوها! فما ل «مصطفى العدوي» قد أفتى بدين غير دين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم؟!.

بل مال «العدوي» يحكم على شيء لا يتصوره! بينما القاعدة تقول «الحكم على الشيء فرع على تصوره»! حين سألته متصلة على برنامجه انزوى مدلسا يقول أن الاعتداءات «لم تحدث في قريته» واستدل بأن صاحبة السؤال لم يتم الاعتداء عليها! بينما لا يتصور أحد أن يحكم عاقلٌ على الوضع السياسي المصري منطلقا من الحكم على نموذج ضئيل هزيل عليل هو قريته التي نشأ فيها؟! ولا يتصور عاقل أن حدوث الانتهاكات يعني وجوب أن يراها كل

أحد أو أن تجري لكل امرأة من ملايين النساء في مصر؟! هلا عاد «العدوي» إلى قريته وكف عن الخروج على الفضائيات ليضل الناس عن دينهم طالما أن مبلغ علمه هو قريته؟! فإن ما يحمله من علم إذا لم يكن صالحا للتطبيق على واقعنا والحكم السليم عليه فإنه لا خير فيه! وإن «برنامج الموسوعة الشاملة» أو أي وحدة تخزين أليكترونية ثمنها لا يتجاوز ١٠٠ جنيه.. ستكون خيرا منه طالما أصر أن يكون كعلماء بني إسرائيل الذين مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا؟!

وإنني أقول أنه قد ثبت عندي من مصادر حقوقية أن هناك «٢٨ حالة اغتصاب مثبتة طبيا» تمت في أقسام شرطة ومعسكرات أمن مركزي على أيدي الضباط وأمناء الشرطة والعساكر حتى تاريخ كتابة هذا الفصل! وليس من بين هذه الحالات اسم واحد معروف أو مشهور أو متداول! كلهن مجهولات مظلومات مقهورات لا بواكي لهنّ!

وأن الـ «٢٨» حالة هنّ من أصل ١٤٠ بلاغا لم يثبت منها بعد الفحص الطبي إلا هذا العدد حيث تم إثبات أن البقية ما بين: «تحرش» حسبته الضحية اغتصابا لبراءتها التامة وانعدام خبرتها في تلك الشؤون، وبين قلة قليلة من سيئات السمعة أردن «استغلال» الموقف لإجراء عملية ترقيع مجانية! ومعلوم لكل ذي عقل أن ما يتم الإبلاغ عنه في أغلب الأحوال يكون نسبة ضئيلة مقارنة بما لا يتم الإبلاغ عنه في «جرائم الشرف»!

وأن بين المغتصبات امرأة مؤيدة للسيسي! نعم مؤيدة للسيسي لكنها كانت أكثر غيرة وشرفا من «أبي طرحة»! حيث كانت تغيظ مناهضات الانقلاب في مسيرة فوجدت ضابط شرطة يمسك بصدر فتاة من المتظاهرين عمدا وغصبا! فغارت وتقدمت لتنهره وتمنعه! فصارت مشكلة الضابط معها فاعتقلها هي واعتدي عليها جنسيا في مدرعة!

ومن بينهن فتاة تم احتجازها وتوجيه عسكري للاعتداء عليها بالأمر! فوازن العسكري بين الزنى بالاغتصاب وبين ما سيناله من عقاب الضابط لو رفض تنفيذ الأمر فاكتفى بفض غشاء بكارة الفتاة ولم يستكمل العملية أكثر! وهذا العسكري تيس حقيقي زنيم! كان ينبغي عليه أن يكون رجلا ويقف للضابط بدلا مما جناه على الفتاة!

ولا أدري ما الذي كان ينتظره «أبو طرحة» من غيلان الداخلية المعتادين على مليء لياليهم بالمتعة من مسجلات الآداب المحتجزات في زنازين الأقسام والسجون.. عندما تخلو الزنازين من هاتيك المسجلات بأمر السيد السيسي واجب الطاعة بزعم «أبي طرحة»! لتمتليء عن بكرة أبيها بالعفيفات الطاهرات الأبكار والثيبات من مناهضي الانقلاب! وسلموا القط مفتاح الكرار!

وإننا لا نقول أن كل من تم اعتقالها قد حدث فيها وحدث! بل نقول أنه قد حدث للبعض! وأن ما حدث معقول الحدوث وله أسبابه وعليه شواهده! فلا يُنكر ما يجري من عسف ونسف إلا مختل العقل أو مريض النفس أو دجال! ولا يعتبر السيسي ومن معه

حالة عادية من المسلمين تجب طاعتهم في المعروف وعصيانهم في المتلوف إلا تالف! إنما السيسي وعصابته هم جماعة عدوة للإسلام لا يجوز في حقهم إلا المقاومة حتى تجري آخر قطرة دم في العروق! وإن المعترض على الحراك إنما عليه أن يعترض على سلميته وسكونه! لا أن يعترض عليه ذاته ويثبط أهله ويهضم حقوقهم ويردم مآسيهم ويكتم أصوات الحديث عن الانتهاكات التي جرت لهم ولا زالت تجري جراياتا أشد من جريان مياه النيل الشليل الحزين العليل!

فماذا أنت فاعل يا «أبا طرحة» عديم النخوة؟!. بل ماذا فعلت بالفعل؟! نعم.. إن وظيفتك أن تنفي السوء عن سيدك العسكري ثم تطالب المغتصبات بالصمت زاجرا من يتحدث عن حالات الاغتصاب؟! متخذا قريتك نموذجا! وأنا على يقين أنك أيضا لا تدري شيئا عن قريتك؟! في الحقيقة.. أنت تغتصب المسلمين فكريا ونفسيا بهذه الفتاوى اللعينة الدجلية الفاجرة! وكان الصمت خيرا لك! فالصمت دواءُ الجبناء يتعاطونه ليبقوا على قيد الحياة!

لقد أثبت التحري التاريخي أن «الغترة الحمراء» أو «الشماغ الأحمر» الذي يرتديه «الممولون الخليجيون لشيوخ منصر مصر» إنما كان أصله «سُفرة المحتل الانجليزي» التي كان يأكل عليها أثناء تنقلاته بين مستعمراته في الصحراء وعلى ضفاف الخليج! أي أنها «مفرش رحلات ظريف المظهر»! ومن كثرة خدمة الخليجيين للمحتل كان المحتل يمنح المفرش

لخادمه الخليجي مكافأة بعد طول خدمته! فيضع العميل الخليجي –الذي صار أميرا بعد ذلك– يضع المفرش على رأسه تكريما وتعظيما لبقايا سيده وقمامته الأثيرة! وهكذا حين انفتحت آبارُ النفط ودرَّت المليارات اشترى أمراءُ الخليج –و أمير هي رتبة راقية من العملاء– اشتروا مصانع المفارش في إنجلترا لتتخصص في صناعة مفارش سفرة خاصة يرتدونها على رؤوسهم ويعمِّمُون ارتداءها على شعوبهم.. لتصبح علامة علانية تسرّ المحتل وتبين له إلى أي مدى توغل التسليم له واعتناق خدمته بين أبناء شعب جزيرة العرب! فهل كان أصل «الغترة البيضاء» هو «الطَّرحة الحريمي»؟! إن كل هذه الأزياء غير ذات أصل إسلامي ولا معنى ولا مدلول تشريعي لها! اللهم إلا دلالتها على تقمص «شيوخ المنصر المصريين» لشخصية السيد الخليجي الممول واعترافهم كاعترافه بفضل المستعمر الغربي وتقديسهم لزبالته!

في الحقيقة لقد كان لقب «أبو طرحة» محجوزا لأبي طرحة الأكبر! الذي هو العضو الملتحي في المجلس العسكري فضيلة اللواء «محمد حسان»! إلا أن «العدوي» أبى إلا أن يحوز اللقب أثناء «البيات الصيفي» لحسّان في خلوة وصمت شبيهان بحال «البابا شنودة» حين كان يخلو في دير وادي النطرون! صمت «حسان» حفاظا على سمعته! وأبى اللهُ إلا أن يفضح «العدوي» بموقف لا ترتضيه امرأةٌ سيساويةٌ! فصار «العدوي» هو «أبو طرحة الأصغر»!

هل حقا عاد هناك معنى للنداء البدعي الشركي الذي أدمنه المصريون: نداء «يا عدوي»! الذي كان يهتف به المصريون استغاثة بمقبور يسمى «العدوي» يستعينون به ليمدهم بالقوة إذا أرادوا رفع شيء ثقيل أو انجاز مهمة صعبة؟! هل عاد هناك «عدوي» حقا! أم لم يبق لنا إلا «أبي طرحة»؟!

ارحل يا أبا طرحة.. وعُد إلى قريتك!

# الباب التاسع: الدواء

وأخيرًا أرى نفسي قد أطلت الحديث عن الداء! وهو النفاق والجاهلية التي تسربت مرتدية ثوب الإسلام بل ثوب الأصولية.. متسمية باسم شريف عظيم هو السلفية! ولذلك فحتمٌ عليَّ في الختام أن أضع بين يدي القاريء ما أراه دواء لهذا الداء وحلاً لتلك المعضلة.. ولا حل لأصنام الجاهلية إلا فأس إبراهيم! ولا دواء للتائه إلا الرشاد على طريق مستقيم..

## فأسُ إبراهيم..

يدَّعي السلفيون اليومَ –على شتى مشاربهم– أنهم حُراس ملة إبراهيم! يزعمون أنهم أهل التوحيد والعلم والدعوة بل والسياسة الشرعية دون بقية المسلمين! وكأنهم يحتكرون إبراهيم عليه السلام سلفًا لهم كما كان يفعل اليهود والنصارى حين احتكروا النسبة إلى ملته ونفوا عن المسلمين –أتباعه الحقيقيين– تلك النسبة! فتعالوا نُراجع قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام لنعِي حقيقة النسبة إليه ونفهم أية طريق سَلَك!

### دعوةُ التوحيدِ أم الشرك!

إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام **(كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين) [آل عمران ٦٧]**..

فكيف يحتكر دعوة التوحيد من كان يُعَلِّمُ الناسَ بالدليل أن التشريع من دون لله شرك وأن غاية عذر بعض الواقعين فيه هو التأويل، ثم جعل التشريع بعد ذلك جائزًا للمصلحة ودون دليل نصيٍّ واحد على ذلك الجواز يقوم للأدلة القديمة على الشركية التي غرسها في وجدان أتباعه فيفندها! بل لقد صار ذلك المحتكر يمارس ما كان يعده شركًا قديما بضمير مجاهد في سبيل الله! وبعد أن كتب دستورا قد يُعذر بعض من كتبه بالتأويل في ٢٠١٢ قام فانقلب على الإسلام وكتب دستورا اشتهر بدستور لجنة النجسين في ٢٠١٤!

## إبراهيم أم آزر ؟!

و لما وجد إبراهيمُ أباه آزر يصنع الأصنام ويُصر على عبادتها دعاه إلى التوحيد واستغفر له **(فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)** [التوبة ١١٤]..

فكيف يدعي أحدٌ حراسة ملة إبراهيم بينما هو يمارس دور آزر صانع الأصنام! فيُقدِّس الشيوخ والأساتذة! بل يقدِّسُ زلاَّت الشيوخ وشطحات الأساتذة، وينافح عنها أشد من منافحته عن الحق الصريح! وربما قدَّس بعض متاع الشيخ كالساعة والغترة والقلم والقميص فباعه في مزاد بآلاف الجنيهات من مقدِّسي الشيخ بذريعة الصدقة لإغاثة

إخوانهم منكوبي الطواغيت! كما فعل المفتونون في متاع العضو الملتحي في المجلس العسكري «محمد حسان» وفي قلم «خاسر بلعامي» الذي أسماه أبوه «ياسر برهامي»! ويكأن الشيطان نادى يوم المزاد: ألا غُترة.. ألا جلابية.. ألا تقديس! ثم ضرب بمطرقة الشِّرك على طاولة المزاد! مُعطيا بركتة للخاسِرين!

نعم.. إن المزايدة على أغراض الشيخ لإعلاء قيمة الصدقة إن هو إلا بدعةٌ قبيحةٌ! فأولا: لا يُؤخذ عِوَضٌ عن الصدقة والآية في كتاب الله واضحة **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً﴾** [الإنسان ٩]! فأي جزاء وشكور كمقتنيات الشيخ الذي فُتن به دافع القيمة؟! ثانيا: إغلاء أثمان الأغراض التافهة هو تقديسٌ لصاحبها: فلو باع الشيخ سيارته ورصد ثمنها للجهاد فنعم ولو باع بيته فنعم أو ذهبا له أو غير ذلك مما له قيمة! أما القلم والساعة والغترة والقميص فمجرد رمز لقيمة الشيخ عند المتصدق.. ولو صدقوا في جعل شيء.. أي شيء للمزاد لوجه الله لجعلوها على عُقْدٍ يدوي مثلا مجهول الصاحب!! وبعض المؤسسات الخيرية تضع أغراضا لا قيمة لها ولا صاحب لها بسعر عالٍ كرمز لمشاركتك.. فلو كان مزادهم على طريقة تلك المؤسسات لكان فيه شيء من العذر وتبقى كراهة أخذ العوض ولو صغُر! واسأل أخي القاريء شيخك: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاجزًا عن بيع أغراضه -التي يُشرع التبرك بها- لتجهيز جيش العُسرة؟ أو كان يغيب ذلك عن ذهن أبي بكر وهو أفضل من هؤلاء لتجهيز جيوش

حروب الردة؟ أو كان يرفض عُمر بن الخطاب أن يبيع دُرَّته -لو كان مشروعا- ليطعم المسلمين عام الرمادة ؟لقد أبطل المزايد صدقته وأشرب قلبُه الشرك بتقديس متاع لا قيمة له إلا قيمة الشيخ عنده! فبئس الحارس يخون حِرزَه! وبئس الخائنين تقدِّسون ورب العالمين تهجرون!

و كذلك العصبية لشيخ بعينه والانتفاض حفظـًا لحقه الذي يرونه هُم وحدهم حقًّا له! رُغم سكوت أولئك المنتفضين عن قتل المسلمين بكل أرض وانتهاك حرماتهم! بل رغم دعوة هذا الشيخ نفسه إلى عدم الانتفاض لنصرة المستضعفين في سوريا مثلا وفتواه بعدم جواز النفير إليها وأنها ليست في حاجة إلى الرجال! يُفتي بذلك فيُخذِّل خيرة شباب بلده عن نصرة المستضعفين السوريين بينما الروافض الذين يُغنِّي بلعنهم على منابر دعوته متغافلا عن سائر الأخطار التي تُحدق بالأمة وأولها الخطر الغربي على مقدَّرات البلاد! بينما الروافض ينفرون من لبنان واليمن والخليج وإيران وكل بلاد الدنيا ليُبيدوا خضراء المسلمين في سوريا! بل كيف يتعصب لشيخ كبرهامي يأمره بترك امرأته تُغتصب حفاظا على حياته؟! وكيف يتعصب لشيخ يأمره إذا دخل على امرأته وهي تزني أن يسترها بثوبه هي ومن يزني بها! بل كيف يتعصب لشيخ يخرج على الفضائيات لا لشيء إلا ليُعبِّد الناس للطاغوت ويُخلصهم له من دون الله!

ويُحتجز برهامي في المطار فيُقيم الدنيا ولا يقعدها! ويطالب الرئيس مرسي بأن يأتي له بحقِّه! رغم دعوته لمسامحة ضباط أمن الدولة الذين يزعم أنهم كانوا يعذبونه من قبل! ويطالب بحقه ذلك الذي هو دون ما يزعم أنه سامح فيه أمن الدولة! يطالب به في قنوات الجاهلية يؤلِّبُها على ابن حركته الاستسلامية الرئيس! ومن ثم يهدد كبارُ جماعته وحزبه بإشعال ثورة في البلاد وبتنظيم مليونية له! ويقولون أنهم سيُشعلون ثورة ثانية كما قاموا بالأولى! ووالله إنهم ما قاموا بالأولى بل خذَّلوا عنها! ولو خرجوا في أهلها ما زادوهم إلا خبالاً! وهم الذين خنسوا عن نصرة المقتولين غدرا في العباسية بل طالبوا بمحاكمتهم عسكريا! وهم الذين أحلوا دماء المقتولين غدرا في رابعة والنهضة ورمسيس والقائد إبراهيم وغير ذلك من ميادين الثورة ومساجدها وجامعاتها! بل لايتركون فرصة إلا ويتبرأون من كل إبراهيمي قام يكسر الأصنام يومًا بفأس إبراهيم عليه الصلاة والسلام! أشيخك المأفون الملعون هذا خطٌ أحمرٌ! وسائر أمة الإسلام بمقدساتها وبما فيها منطقةٌ خضراءٌ ترعى بها خراف الطواغيت؟! . (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [القلم ٣٦] ؟؟؟!! . بل إن شيخك قد تم احتجازه على إثر رصد لقاء له مع المخابرات السعودية للتآمر على الرئيس مرسي! فياليت الرئيس علقه على المشنقة!

أليس هذا الانتكاس المبين: تقديس وعبادة للشيخ؟! . أليس هذا تقديس للشيخ وتهاون في تقديس أرواح وأعراض المسلمين التي ينتهكها الشيخ مع الطواغيت! آلشيخُ أقدس

من حرمة الدماء والأعراض والأرض! اآلشيخ أقدس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم ينتفضوا لحقِّه عُشر تلك الانتفاضة؟؟!! .. اآلشيخ أقدس من الله الرب العظيم الذي يُكفرُ به في كُل أرض يبتلينا بذلك ليرى من ينصره ورسله بالغيب! اللهم إن أفعال آزر وعباد ذلك الصنم تقول أن نعم إنه في قلوبهم أقدس! وقد انقطع الوحيُ وإنما نؤاخذ الناس بما ظهر لنا منهم! وليس غيبًا ما بدى في الفِعال!

أتنكر عليَّ أخي القاريء قولي بأن هذا التقديس المذموم شرك أو ذريعة شرك! فو الله لقد رأيتُ بعيني شابًا يتمسَّحُ بيديه في «محمد حسين يعقوب» وهو خارج من المسجد بعد خطبة الجمعة -وكان حول الشيخ شبابٌ يحمونه من تهافت الناس عليه!- فمَسَحَ الشابُ ثيابَ الشيخ بكفِّه ثم عاد فمَسَحَ كفَّه في جسد نفسه والهًا متبركًا هازًّا رأسه يمنة ويسرة!!.. ألم يكُن الغلو في من يُظنّ فيهم الصلاح أولُ الشِّرك!

و لأنه لابد للإنسان من كبير يعظِّمه في قلبه! فهو إن جهل باللهِ خَوَى قلبُه فبحث عن كبيرٍ غيره يقدسه!. ومسألة تقديس الشيوخ أعمق من مجرد "الحزبية"! إنها تقدح أصلا في كمال معرفة الله بأسمائه وصفاته وكمال الخوف منه ورجاء ما عنده ومحبته! لأن المرء لو قدَّس اللهَ حقًّا لقدَّس الحق الذي أنزله فوق قول كل مخلوق، ولم يكن لأحد في قلبه اعتبار واحترام إلا إذا تابع هذا الحق المقدَّس!!

فلو قيل أنهم يحسبون ما عند الشيوخ هو الحق المقدس! نقول لهم كذبتم! ! لقد جعلتم الشيوخ واسطة بينكم وبين الله بدلا من أن تقيسوهم على مقياس ذلك الحق المقدس!!

إن ادعاء حراسة ملة إبراهيم وهي ملة التوحيد؛ لا يستقيم وصناعة أصنام من لحم ودم سواء وُضِعَ قالبُ الصنم في قميص أبيض أو بدلة سوداء! لا تستقيم الدعوة للتوحيد ودعوة الناس لتحليل ما أحله أصنام اللحم والدم وتحريم ما حرموا!

وأفضال الشيوخ والأساتذة السالفة –لو كان لهم أفضال سالفة– لا تعني السكوت على باطلهم الحالي ولا متابعتهم فيه وقد قال بعض السلف: (إذا أحببت الرجل، ثم أحدث في الإسلام، فلم تبغضه عليه، فلم تحبه في الله)!

بل من جميل رد الجميل من التلميذ لأستاذه ومن المريد لشيخه؛ أن يرده إذا انحرف عن منهجه الذي علمه إياه في صغره ونشَّأه عليه وهو بعد يتحسس الطريق! وإلا فلو صنع الأستاذ أو الشيخ من يعينه على ضلاله إذا ضل؛ فهو قتل نفسه بيديه وهو أورد نفسه النار! وبئس المشيخة تجعل صاحبها إماما (**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ**) [هود ٩٨].. ينبغي على من حمل أمانة حراسة ملة إبراهيم أن يحذر أن يكون آزر وهو لا يدري! وتبا له لو صار آزر صانع الأصنام وهو يدري!

## [ فأسُ إبراهيم]

و لم يكتفِ إبراهيمُ بالحوار والدعوة! بل قام إلى الأصنام فأثبت عمليا أنها لا تضر ولا تنفع.. قام يكسرها ليعلم الناسُ أنها لا شيء! قام فضربهم بفأسه (**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ**) [**الأنبياء ٥٨**]..

فينبغي على كل من ادعى نسبته لملة إبراهيم لا مجرد حراستها.. ينبغي عليه أن يكون للأصنام عدوا! أصنام الفِكر وأصنام المتاع وأصنام اللحم والدم! بل كل صنم يُقَدَّس من دون الله العزيز الحميد! ينبغي على من زعم اتباعه لإبراهيم أن يستمسك بفأس إبراهيم في يده يضرب بها الأصنام يحيلها شظايا لا يكل ولا يمل ولا يغفل! فما بال كثرة كاثرة من شباب الإسلاميين اليوم طأطأت للأصنام بالركوع وصار كل كلامها التقديس للأصنام والتسبيح بحمدهم! حتى إذا أتى صحيح الاتباع لإبراهيم وفي يده الفأس يضرب بها الأصنام (**قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ**) [الأنبياء ٥٩]؟! .

صارت الكثرة الكاثرة من شباب الجماعات الاستسلامية لا هم لهم إلا تشويه المعترضين على شيوخهم! ولا شغل لعقولهم وألسنتهم وأقلامهم إلا التبرير لشيوخهم! فخرجوا عن النسبة لإبراهيم ولم يبلغوا حتَّى شرف قيادة الباطل كآزر! بل صاروا كعوام عُبَّاد الأصنام! وإنا لهم بالشدة عليهم لسوء عملهم صارخون: (**أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلايَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**) [الأنبياء ٦٦،٦٧]..

## [براءة! ]

ودعا إبراهيم قومه الذين هم جماعته للتوحيد فلما تبين له أنهم أهل ضلال وإضلال جمع المؤمنين حوله و(**قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**) [الممتحنة ٤]..

و إن الداعي للحق بالحجة، القائم به على رؤوس الناس، لا يرى لبشر قدرا إذا انتهك الحق، إنما هو كموسى عليه السلام حين أخرج يده البيضاء على رؤوس الملأ تشهد بعجز الفرعون وبطهارة الحق ودنس ترانيم الكُهَّان! وإن الساعي لهدم من قدَّسوا أنفسهم ليشغلوا الناس عن الحق فهو كإبراهيم الحنيف الكريم.. وكلامه في تكسير أصنام الدجل كفأس إبراهيم! فاختر لنفسك يا أخي بين طريق الأنبياء ومسلك ملأ الفراعنة وصانعي الأصنام الدجَّالين!

و لا ضير بعد بيان الحق من اتخاذ موقف صُلْبٍ ممن يعادي الحق! بل الواجب البراءة من أعداء الحق، أولئك الذين يزينون الباطل في أعين الناس ويبدِّلون الحق وإن ارتدوا ثياب الدعوة والإرشاد! وها هم دعاة إلا إلى جهنم، ولا مرشدين إلا لأمن الدولة!

## [ مواجهة الطاغوت! ]

إن إبراهيم (**كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِّ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [النحل ١٢٠] ولذلك لم يهنأ بتبليغ ما يحمله من الحق لقومه.. ولم يسترح ضميرُه حتى يقوم بحق الله الرب الأحد في منابذة الطاغوت الذي يحمل الناس على عبادته من دون الله.. فلما قام إبراهيم يعلن سقوط الطاغوت ويقارعه الحجة بالحجة ظهر الحق على رؤوس الناس (**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُّ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) [البقرة ٢٥٨]..

فلا يحل لمن آمن بملة إبراهيم أن يستريح إذا ما كسَّر الأصنام ويكتفي بذلك! فالباطل باق ما لم تهزمه في عرينه! والطاغوت عرين الباطل! كيف يهنأ للاستسلاميين بالٌ على كراسي الحكم بينما الطاغوتُ وكبار أعوانه أحرار في سجن صوريٍّ أو في فضاء الدُّنيا! بل كيف يُبقي الاستسلاميون على الأمندولجية أعوان الطاغوت وكلابه الصغار؟! . إن من يعقد مع الطاغوت صفقة خروج آمن خارجٌ في منهجه عن ملة إبراهيم! بل ربما كان تابعا للطاغوت في الحقيقة يتبادل معه الأدوار وحسب! وينبغي على الإبراهيمي الصادق أن يفجأ الطاغوت ويصادمه قدر المستطاع ويُعِدّ له ويكيد! بل ويُفنيه إذا تغلَّب يلحقه بجذاذ أصنامه!

و ينبغي الحذر عند سقوط الدجاجلة من مرحلة أخرى لاستمرار الباطل واستمرائه! فإنه إذا ما سقطت أقنعةُ نفاقٍ من التي تزخرف الباطلَ وانكشفت الوجوه الحقيقية.. برزت وجوهٌ جديدةٌ ترتدي أقنعةً جديدة أكثر إقناعا ومناسبة للعصر الحالي.. برزت تنتقد

الوجوه المفضوحة لكن بطريقة تحافظ على بقيةٍ لها ولا تسقطها سقوطا كليا.. بل تحفظ أصل مناهجها الباطلة لتبني عليها وتعلو في أماكنها كرموز جديدة!!.. فمن وجوه الدجل الجديدة مثلا من يبرز ليحترم قضاء الساقطين! ومنهم من يبرز ليثني على بعض الساقطين أو يدعو لمسامحتهم وإعذارهم! ومنهم من يخرج علينا كل يوم بحلول وسط تُبقي للساقطين ذراعًا أو أصبعًا –ولو عقلة أصبع!– بكل مكان يُراد إصلاحه وتطهيره! تلك الوجوه المقنَّعةُ: يُزين بها الشيطانُ دومًا الباطِلَ للجماهير ويضعه في قالب الحق المبين!!.. فاعلم أخي أن الحق لا يخرج من رحم الباطل أبدًا.. لكن يقهره ويضعه تحت قدميه ويعلو عليه..

## [ مواساة الطريق! ]

واجه إبراهيمُ نار الطاغوت وملئه متوكلاً مطمئنًّا.. فجعلها اللهُ عليه بردًا وسلامًا! وهاجر بسارة.. فزاده اللهُ هاجر البارَّة! وترك هاجر وإسماعيل في هَجير مكة ولا إنسان في الآفاق.. فأخلفه اللهُ إسحقَ! ونفَّذ وحي الله له في المنام كما أراه ولم يتأوَّل.. ففدى اللهُ – من الذبح– ولدَه الأوَّل! وأراد الاطمئنان برؤية البعث بعينيه.. فأراه اللهُ إحياء طير ذبحه بيديه! وربَّى على العزيمة لوط.. فلم يركن للظالمين ولم يُصبه القنوط!

لم يكُن طريق إبراهيم وأتباعه مفروشا بالورود! ولكنه بالتأكيد كان مهديا بالوعود! وعود اللهِ للمؤمنين التي ترطب حرَّ القلب وتُلين تشنج الجسد وتواسي مآسي النفس وآلامها! وهكذا الصادقون من أتباع إبراهيم عليه السلام! لابد أن يجعل الله لشوك حياتهم وردًا! ولجبال مهامهم سهلا! ولطويل صبرهم فرجا ومخرجا!

لن يكون الطريقُ مُرًّا لأن نقاء الملة يُحلِّيه! ولن يكون مستحيلاً لأن الرب القادر يمهده ويهدي السائرين فيه! فقط ليس عليك أيها الإبراهيمي.. ليس عليك أيها المسلم.. إلا أن تحمل الفأس بعد يقينك أن القمر ليس ربك ولا النجوم ولا الشمس! احمل الفأس! واضرب بها هادرًا كأبطال الأساطير! فلا هرقل له حقيقة ولا شمشون! ولا شأن لكل مزعومٍ خطير.. فقط ذلك المسلم الضارب بفأس إبراهيم هو البطل الطرير! (**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**) [البقرة ١٣٠].. إن دواء الدجاجلة ليس في مهادنتهم! وبالطبع ليس في إعطائهم الفرصة تلو الفرصة! إنْ دواؤهم إلا الاستئصال! دواؤهم الشافي ليس إلا في فأسِ إبراهيم حين كسر بها أصنام قومه، وفي نَسْفِ موسى حين دمر عجل السامري وسقى نقيعه في اليم لعُبَّادِه، وفي سَيْفِ محمد حين أزاح طواغيت قريش جيفـًا مُلقاة في بئر بدر، وفي قوسه عليه الصلاة والسلام حين طعن به أصنام الكعبة يوم الفتح فأسقطها واحدا واحدا، وفي حَرْبَةِ عيسى حين يختم بها محو الدجل والدجاجلة بقتله الأعور الدجال في آخر الزمان –على

نبينا وعلى أنبياء اللهِ جميعا الصلاة والسلام-.. سنة اللهِ في مواجهة دجاجلة الجاهلية واضحة فيما قصَّ من سيرة أنبيائه ورُسله! بينةٌ كاملةٌ في سيرة أولي العزم منهم عليهم جميعا الصلاة والسلام.. سنةُ اللهِ في الدجل والدجاجلة هي النسف والإفناء!

## [ العزم طريق القيادة]

ولذا.. فمن بعد هذا العزم الحديد وهذا العمل الرشيد جعل اللهُ النبوة والرسالة في بني إبراهيم من بعده واصطفاهم عن سائر الناس، فقال تعالى (**وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**) [العنكبوت ٢٧].. فمن أراد أن يكون للمتقين إماما.. من أراد أن ينشيء جيلا من المسلمين على الحق المبين فعليه أن يتوب من التدجين! من أراد أن يقود الناس بالحق لعبادة الربِّ الحق فعليه بعزائم إبراهيم عليه السلام! وعليه بعزائم بنيه الأنبياء من بعده عليهم الصلاة والسلام! وليس دون عزائمهم المتينة إلا القوادة لا القيادة.

# الشريعةُ الآن..

الحمد لله الذي خلقنا فشرع لنا ما ينفعنا، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى المبين على الصراط المستقيم يحملنا.. ثم أمَّا بعد..

## الشريعة...

كلمة عربية تعني: الطريق المستقيم! ومعنى الطريق المستقيم لا يغيب عن ذهن أي مسلم يؤدي فروضه الخمس! فالمسلم يسأل الله ١٧ مرة كل يوم على الأقل أن يدلّه على هذا الطريق المستقيم فيقول (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**) [الفاتحة ٦]! إذًا كل مسلم يسأل اللهَ أن يحيا في ظل شريعته وأن يهديه اللهُ لتطبيقها في نطاق ولايته في بيته وعمله ومَنْ تحت يده! فلماذا ينبُت أصلا ذلك الخلاف العجيب؛ حول وجوب تطبيق الشريعة من عدمه؟! وكيف يسأل مسلم أن هل الشريعة ملزمةٌ أم يسعنا أن نطبق غيرها من القوانين الوضعية الغربية والشرقية أو ما يحلو لنا من قوانين؟! كيف تسأل اللهَ ١٧ مرة في اليوم أن تحيا في ظل الشريعة.. ثم تخشى تطبيقها، أو ترى تطبيقها غير مناسب الآن، أو ترى في تطبيقها الضرر والهلاك! لماذا تسأل الله إذًا أن يهديك إليها! بل لماذا تصلي؟ بل لماذا تقول أنك مسلم؟! . ما فائدة الإسلام لو لم يكُن له قانون يحكم الحياة وينظمها؟ وهل الدين إلا نظام حياة؟! .

هل تظن أخي أن الدين شعائر تؤديها بينك وبين ربك وحسب؟ لو كان الدين هكذا! فلماذا في داخل شعيرة الصلاة نفسها تسأل اللهَ أن يهديك إلى الحياة في ظل الشريعة (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)؟!!..

إن الشريعة هي الطريق المستقيم الأوحد؛ الذي ينبغي أن نسير فيه جميعا! ولا طريق مستقيم غيره! فمن سلك غير طريق الشريعة ضلّ في تيه الجاهلية وظلام رُكام الباطِل المُدلهم..

و سأحدثك عزيز القاريء.. حديث القلب للقلب.. عن بعض مخاوفك! نعم مخاوفك أنت! تلك التي ربما تصدك عن السعي لتطبيق قانون الله!

## (١) هل تخاف من احتلال مصر أو الفوضى ؟

ربما تستمع في برامج التوك شو، أو تقرأ في الجرائد، أو تتابع على الفايس بوك، أو حتى تستمع إلى شيخ على المنبر؛ يخوفك من تطبيق الشريعة ويقول بأنه سيجلب علينا عداء الغرب والشرق وربما تحولت بلادنا إلى خراب ودمار وربما قتل أولادنا واغتصبت نساءنا أو ترملت! ربما تخشى تلك التصريحات التي تُطلقها أمريكا! بل ربما قرأت وشاهدت أن أمريكا أدرجت منظمة ما أو شخص ما على قوائم الإرهاب وصار رأسه مطلوبا ورُصد لمن يأتي به ملايين الدولارات.. لا لشيء إلا لسعيه من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية!

و كل هذا الذي تسمعه يجعلك تخاف من الشريعة! لا لأنك ترفض الشريعة نفسها؛ ولكن لأنك تخشى العواقب وتريد العيش في سلام وأمان بعيدًا عن الاحتلال ورزاياه وآمنا من الاضطهاد والعسف!

هل تظن أن هذه الفظائع لا تحدث في مصر الآن حقا بالفعل؟! .

هل ترى أن أحدا في مصر آمنٌ الآن من هذه الفظائع التي تشمل القتل والاغتصاب والسجن في أي وقت وفي أي مكان؟! .

هل تظن أننا نعيش في عالم مثاليٍّ خالٍ من البلايا والجرائم وأن تطبيق الشريعة هو الذي سيجلب علينا المرار والدمار؟! .

تعال أحدثك قليلا بلغة الأرقام...

إن متوسط ضحايا الحوادث المرورية في مصر سنويا هم ١٢ ألف قتيل و١٥٠ ألف مصاب [٤٢]!

و في عام ٢٠١٢ ارتُكِبَت ٩٢ ألف جريمة خطف واغتصاب وقتل!

و بلغت معدلات السرقة بالإكراه ٢٦١١ حالة!

و سُرقت ٢٠٣٧٥ سيارة!

---

٤٢. الأخبار المصرية، ١١-٥-٢٠١١.

و نعيش الآن وبيننا ١١٠ ألف مسجل خطر يتجولون بكل حرية [٤٣]!

ناهيك عن ٤٢٠٠٠ معتقل من الذكور والإناث –نعم اثنين وأربعين ألفا لا خطأ في الرقم– و٦٠٠٠ قتيل وأضعاف ذلك من الأيتام والأرامل والهاربين و المشردين وفاقدي الوظائف من جراء عسف الانقلاب وحده!

هذا غير ما لم يتم الشكوى بخصوصه، ولا الإبلاغ عنه، وغير من لم يتم القبض عليهم قبل ذلك من المجرمين الخطرين ليتم تسجيلهم جنائيا! إذًا... في ظلِّ تلك الجنايات لستُ محتاجًا أن أعدك بجنة فيروزية ستعيش فيها آمنا على الأرض إذا طبقنا الشريعة! وأيضا بعد الانقلاب وما جناه كلابه من فظائع ومذابح! كل هذا جرى ونحن لم نطبق الشريعة! أنا فقط في حاجة إلى أن أجعل معاناتك هذه لها ثمنٌ لائقٌ حتى ترضى بتطبيق الشريعة! لماذا تعيش في هذا البلاء وتتحمله في مذلة بدلا من أن تتحمله في سبيل الله ؟! هل السؤال صعب إلى هذه الدرجة أخي القاريء؟! .

إذا ما طبقنا الشريعة وحدث أن عودينا واجتاح العدو بلادنا! فهل ترى الله الذي سنطبق شرعه معنا حينها أم مع أعدائنا؟! . **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)** [محمد ٧]..

---

٤٣. جريدة الشعب الجديد ، ١٤-٣-٢٠١٣.

إذا ما طبقنا الشريعة وأوذينا وقُتِلنا وهُتِكت أعراضُنا حتى ينصرنا الله! فهل ترى ذلك البلاء أكرم أم أن نبقى في ذات البلاء كما أخبرتُك بالأرقام منذ قليل وكما تتابع كل يوم ولكن بلا ثمن ولا عزة ولا كرامة! إننا في غابة يتوحَّش أهلُها بعضهم على بعض.. ومهما حكم فيها قانونٌ غير قانون الله لن تنصلح ولن تستقيم!

إننا في فوضى أوقعنا أنفسنا فيها برضانا بأن يحكم فينا غيرُ شرع ربنا! فوضى صنعها غيابُ العدل، وتعطيل القصاص، وتبرئة المجرمين، واتهام الصالحين! أوليس قد خَلَقَنَا اللهُ؟! أليس كل صانع أعلم بما صَنَع؟! ألا تنظر أنت في دليل الاستخدام إذا اشتريت جهازا جديدًا لتعرف كيفية استخدامه ومحاذير استعماله وما يضره وما ينفعه؟! . فلله المثل الأعلى! هو خَلَقَ الخَلْقَ وهو أعلم بالقانون الأمثل الذي تنصلح به حياتهم وتزدهر (**أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ**) [الملك ١٤]! أرأيت يومًا محركًا يتم تشحيمه بماء البحر! هكذا الناس لا يصلح أن ينظم حياتهم إلا شرع الله الحكيم العليم!

لابد أخي الخائف من الشريعة أن هذه الجرائم تخيفك على نفسك وعِرضك وأولادك ومالِك؟! . أليس كذلك؟! . فلماذا تختار أن تبقى تحت وطأتها على أن تطبق قانون الله الذي يقضي عليها جميعا ويُريحك منها ومن أسبابها ووسائلها وأهلها؟!.

آية في كتاب الله تشفيك إذا أمرضك الخوفُ من الناس وحجزك عن الله: (**أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**) [التوبة ١٣].

## (٢) هل كرهت الشريعة بسبب فساد الإسلاميين ؟

ربما هي الصدمة التي أصابتك حين اخترت الإسلاميين في الانتخابات راغبا في الشريعة ثم قدموا إليك أسوأ مثال توقعته لتطبيق الشريعة؟!. ربما لأنك رأيت من ينادون بالشريعة كاذبين في دعواهم! يتنافسون على الكراسي ويخالفون الشريعة فيُهملون حقوقك ومطالبك وأساسيات حياتك! يتخذون الشريعة سُلَّما ليحكموك باسمها ثم لا يعطونك ما أردتَ من عموم عدل قانون الله على وطنك وأهلك!

نعم.. ربما كانت تلك الصدمة هي السبب حقيقةً في انقطاع رغبتك بالشريعة؟!. دعني إذًا أبين لك أنك مسلمٌ مكلفٌ بتطبيق الشريعة حتى إذا تخاذل من ادعوا لأنفسهم حق الكلام باسم الإسلام!! أنت مسلم تثق في الله وإن خذلك الناس.. وتسعى لرضاه وإن أغضبه من تظنهم أولياء الله!!

بل إن السعي لتطبيق قانون الله فرض لابد منه.. فإذا تخاذلت عنه جماعة أو انهزمت وجب على كل الناس أوجب مما كان! أعني أن كذب من يزعمون الحكم باسم الإسلام في دعواهم تطبيق الشريعة، وتخلفهم عن تطبيقها؛ قد أوجب عليك أنت أن تسعى إلى ذلك! فابدأ بنفسك وبيتك وانظر من فَهِمَ وجوبَ تطبيقها مثلك وعاونه وضع يدك في يده!

إن تطبيق قانون الله هو الإسلام! وإن كل قانون غير قانون الله خارجٌ عن الإسلام! حتى لو كان قانون العلماء والزعماء ورجال الدين! ألم يقل الله تعالى في النصارى: (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ**) [التوبة ٣١] وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية بأن النصارى أطاعوا علماءهم حين حرموا عليهم الحلال وأطاعوهم حين أحلوا لهم الحرام! فطاعة العلماء في التحليل والتحريم بخلاف الشريعة إنما هي عبادة للعلماء من دون الله! لا يصلح أن تعيش أخي بمبدأ «حطها فـ رقبة عالم واطلع سالم»! ولكن لا يصلح للحياة إلا مبدأ (**فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا**) [**الحج ٣٤**] استسلم لله بغير قيد أو شرط! استسلم الآن!

فكلمة «الإسلام» تعني الاستسلام التام لله تعالى في أمره ونهيه وفي كل شيء! وكيف يستسلم لله من رفض شريعته! وكيف يتسمَّى باسم الإسلام من يرفض أن يستسلم الله تعالى ويُسلِّم له تسليما! (**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**) [**النساء ٦٥**]

## (٣) خدعوك فقالوا (التدرُّج)!

و ربما وقع في قلبك أكذوبةٌ دَجَلِيةٌ يبثها أصحاب المصالح مع الغرب أو المنهزمين للغرب.. وهي أن التدرج يقتضي تعطيل الشريعة الآن حتى نتمكن من الحكم ثم نطبقها!

وقضية التدرج لا محل لها الآن وقد اكتملت الشريعة قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم منذ ١٤ قرن فمن يأتينا بوحيٍّ يُدرِّج لنا الأحكام الآن!

أنت الآن ترى المجلس التشريعي ينعقد، ويقر قانونا ما، أو يخرج الطاغوت فيشرع قانونا على هواه! فهل يتدرجون في تطبيقه! أم ينفذونه على الفور! وبأثر رجعي أحيانا؟!. لماذا إذًا يؤخرون قانون الله بدعوى التدرج ولكن ينفذون قانونهم هُم الذي اجتمعوا وألَّفوه على هواهم ووفق مصالحهم!

إن كلمة «التدرج» في تطبيقها الآن وكأنها تعني أنهم يضعون الشريعة في «الدُّرج» ويغلقونه عليها! فيخفونها عن أعين الناس حتى لا تشتهيها وتطالب بها وتسأل عنها وتعتنقها وتجعلها قضيتها ونهج حياتها!!

إنه لا تدرج في تطبيق الشريعة.. إنما التدرج في تعليم الناس الشريعة.. نعلمهم صغار مسائلها قبل كبارها.. من أول السلم إلى آخره.. أما التطبيق فالآن وقبل الثانية القادمة! فكيف يجتمع العدل والظلم وكيف يطبق قانون الله وقانون الشيطان في محكمة واحدة! **(قُل لاَّ يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللهَّ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** [المائدة ١٠٠].

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق قانون الله في مكة في يوم واحد حين وقف وقال (**أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ**) وقال: (**وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟**) [مسلم ١٤٧] فأبطل قانونَ الناس كُلَّه وطبق قانون الله في يوم واحِد، وأخبرنا أن اللهَ سيسألنا عنه صلى الله عليه وسلم ماذا دعانا إليه وماذا أجبناه! فمن يقول بعده بالتدرج العجيب الذي ليس الهدف منه إلا خداعك أخي المسلم لتنسى مع الوقت مطالبتك بتطبيق الشريعة التي فيها حقوقك كلها! بل فيها ما لا تظن في أحلى أحلامك أنه من حقوقك وأساسيات حياتك! ويضلونك بالتدرج لتنسى الشرط الذي انتخبت من أجله من يزعمون العمل للإسلام وما يعملون إلا لمصالح أنفسهم وجماعاتهم!!..

## (٤) ماذا بينك وبين الشريعة ؟!

وربما تكون مشكلتك مع الشريعة شخصية! فأنت غير مقتنع بحُكم كذا! أو أنت تخشى من تطبيق حدِّ كذا عليك! فإذا كنت غير مقتنع بحكم ما! أيا ما كان هُو ذلك الحُكم! وتغفل عن قوله تعالى (**لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**) [الأنبياء ٢٩] وتريد أن تمتنع عن تطبيق الحُكم حتى تفهم! متناسيا قوله تعالى الذي يرغبك فيه أن تسارع إليه (**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ**) [الحديد ٢١]! فتعال أخبرك أن عقلك يناقض العقل السليم يا عزيزي!

الشريعة هي القانون في الإسلام! فكيف يمتنع مواطن عن تطبيق القانون حتى يقتنع! انزل من بيتك صباحا وانصب خيمتك في وسط شارع رئيسي وقل: «لن أعود إلى بيتي حتى يقنعني أحد بعدم أحقيتي في البيات بمنتصف الطريق» وانظر ما يفعل بك الناس أصحاب المصالح التي تعطلها بعسكرتك واحتلالك نهر الطريق! وقل لي لو خضع القانون لعقل كل منا –وعقولنا تختلف وأفهامنا تتنوع ولا تأتلف– فعلى أي شيء نسير وكل واحد منا سيرى طريقا غير الذي يراه الآخر! إن الحق عند الله واحد لا يتعدد ولا يتفاوت.. الحق ثابت واضح ليس نسبيا ولا متروكا للهوى والفِكر! ومن رحمة الله وكمال علمه بما يصلح لعباده وما يفسدهم فقد أنزله في كتابه ووضحه على لسان نبيه! قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: **(وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَّ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ)** [فاطر ٣١] وما علينا إلا التسليم لله جميعا والسير على صراطه المستقيم جميعا.. والله يفهمنا ويعلمنا.. ومن اقترب من الملك أولاه وفهَّمه ومن اعترض على الملك قلاه وأبعده!

و أما إذا كنت تسرق وتخاف قطع يدك، أو تزني وتخاف الرجم، أو تشرب المخدرات وتخاف الجلد، أو تحتكر السلع وتخشى المصادرة، أو تُرَابي وتخشى ضياع ربحك، وهكذا.. –و كلنا بشر نخطيء ونذنب– فأبشر أن تطبيق الحد عليك أو منعك مما تفعله من الحرام إذا سلَّمت لله فإنه كفارةٌ لك في الدنيا والآخرة لا يحق لأحد معايرتك بذنبك إذا حُدِدتَ

فيه وتلقى الله طاهرا منه في الآخرة! بينما السجن الذي يحكم به عليك قانون البشر: يقطع دنياك ويفسدها، ويفسدك بعِشرة المجرمين، ولا يُجدي مغفرة ولا رحمة في الآخرة! قال الأقدمون «وجع ساعة ولا كل ساعة» فكيف ترفض أن يجعل الله لك كفارة في الدنيا إذا نفذتها لقيته طاهرا تائبا تنغمس في أنهار الجنة غمسا وتتنعم فيها كأنك لم تذنب ذنبك هذا يومًا؟!. و الشريعة منهج حياة كامل ومن كمالها ردعُ الجناة وعقوبتهم! ولا نظام كامل إلا بتجفيفه أسباب الإجرام وتوفيره العقوبات الرادعة إذا حدث وأجرم أحد.. وقد قال عثمان بن عفان رضي الله عنه «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» أي: من لا يردعه الخوف من الله عن إجرامه فتطبيق العقوبة عبرة له تخيفه وتردعه! ! ليست مصلحة المجتمع متروكة للنفوس وترددها بين الصلاح والفساد! بل محكومة بقانون الرب الذي لا ظلم فيه ولا محاباه! ولذلك فالشريعة زين مناهج الحياة! بل لا منهج صالح للحياة إلا قانون الله الذي هو شريعته.

## (٥) احترام شريعة البشر!

(**أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِّ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**) [المائدة ٥٠] آية في كتاب الله يبين اللهُ فيها ضلال من يريد الحكم لغير الله ويرفض حُكم الله! وكل حكم غير حكم الله فإنما هو جاهلية وإن نطق الفرنسية أو الانجليزية أو أتى من آلة ديجيتالية!!

و من علامات فساد الرجل أن يحترم ما وضعه الله ولا يوقر شعائر الله! فترى الرجل يخرج على الناس بتصريح أنه «يحترم أحكام القضاء الوضعي»! وقد تقدم ذكرُ حديث أن كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم!

و قد عجبتُ لقاضٍ يتقدَّم باستقالته لأن مخالفيه يحتجُّون على أحكامه وأحكام رجاله من قضاة القانون الوضعي؛ يستقيل بذريعة قدسية أحكام القضاء!.. أو إن شئنا بعبارة أخرى يقولها بلسان حاله لا مقاله.. يستقيل بذريعة قدسية نفسه كقاضٍ لا ينبغي لأحد أن يراجعه ويكأنه إله! بينما هو بهذه الأحكام الجاهلية نفسها يحتجّ على حُكم الله رب العالمين: ولا يهتم لقدسية أحكام الحكم العدل سبحانه وبحمده!!..

إن القانون الوضعي من الجاهلية! بل تحكيم قوانين البشر هو صُلبُ الجاهلية، وهو عَيْنُ ترك الإسلام! فكيف تقبل أخي المسلم أن تحترم شيئا وضيعًا يمتهنه اللهُ ورسوله! كيف تقبل أن تحترم شيئًا وُضع لمحاربة الله ورسوله! إن احترامك لشيء أهانه الله ورسوله يقدح في إيمانك! فراجع قلبك وهواك!

## (٦) الشريعة أم الديموقراطية!

يخدعك من يقول أن الديموقراطية نظامٌ حديثٌ أتى بعد الإسلام وفيه حلول لم يطرحها الإسلام أو أن فيها ما يتوافق مع الإسلام! فأولا الديموقراطية نظام قديمٌ جاهلي نشأ في

روما قبل الإسلام بمئات السنين! ولما أتى الإسلام كانت روما قد كفرت بالديموقراطية وآمنت بالحكم الإمبراطوري وجعلت لمملكتها حاكما واحدًا هو هرقل! وقد أتى الإسلام يجبّ ما قبله فيلغيه ولا يُبقي إلا على الخير الذي فيه! ولو كان في الديموقراطية خيرٌ أو لو كانت آليات الديموقراطية جائزة الاستخدام -كما يدعي كثير ممن يمارسون السياسة وفق قواعد الغرب- لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس باستخدامها والتأسيس لها! فليس في الإسلام حُلُول بديلة لأنظمةِ الجاهليةِ! ولكن الإسلام هو النموذجُ الأصيلُ الذي يُغنِيكَ عن الجاهلية بأسرها!!..

و في الديموقراطية تجد السيادة للشعب! و( السيادة) هنا بمعنى الحُكم والتشريع! لا مجرد ممارسة الحُكم! بل اختيار شريعة الحكم وتأليفها وإقرارها! وكيف يسود الشعب وكما قدمنا فكل واحد فيه له عقله المختلف عن غيره الذي يتصور المسائل ويفهمها بشكل غير ما يفهمها ويتصورها غيره! وكيف يدعي الناس لأنفسهم حق التشريع! فالسيادة هي الحكم والحكم هو التشريع! والتشريع ليس إلا لله! **(إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للّهِ)** [يوسف ٤٠]!

و كيف يكون تقرير الحق والباطل في يد الأغلبية والله تعالى ينبئنا أن الأغلبية غالبا تُحِبُّ الدَّعة وتميل إلى الضلال وترضى الباطل؛ فينهى رسولَه عن اتباع رأي الأغلبية ويقول: **(وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ)** [الأنعام ١١٦] بل يقرر القرآن أن أهل الحق على الدوام نادرون! **(وَإِنَّ كَثِيراً**

مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) [ص ٢٤] أي أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات قليل! وكذلك يقول تبارك وتعالى: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ) [سبأ ١٣]!!

إن الإسلام لا سيادة فيه إلا لله؛ قال ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم ملك الفرس حين سأله عن رسالة الإسلام: «إن الله ابتعثنا لنُخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة»! فالجميع في الإسلام مربوبٌ بسلطان الله خاضع لقانونه العادل الرشيد، بينما الديموقراطية تجعل الناس بعضهم أرباب بعض!

## (٧) بين تجَّار الشريعة وأعدائها!

نعم.. إن الإخوان إذ رغبوك في انتخابهم من أجل الشريعة كاذبون وإنما يروِّجُون لأنفسهم باسم الشريعة ولن يطبقوها على وجهها الأكمل، وأكذب منهم حلاليف الدعوة السلفية: من يريدونك أن تنتخب الطاغوت من أجل أنه سيطبق الشريعة! وأفجر منهم من يزعمون أن الحاكم ليس مطالبا بتطبيق الشريعة ليقنعوك بالرضا بشريعة الطاغوت وهم من أكثر حلاليف الدعوة السلفية وحلا! بل إن الجميع لا يملكون تصوُّرًا صحيحًا عن كيفية تطبيق الشريعة ولا مشروعًا عمليًا لتطبيقها! وعلامة الراغب في

الشريعة أن ينفذها فورًا ويطبقها عن رضى ولا يتأخر؛ بل يُعلن طاعته لله بلا أعذار ولا تسويف! قال تعالى: (**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) [النور ٥١] ولكن هل يدفعنا علمُنا بتجارة الإخوان بالشريعة أن نقف في صفِّ أعدائها من الدعوجية والمسيحيين الطائفيين والعسكر والعالمانيين لأنهم يعادون أولئك التُّجار؟!.

إن أعداء الشريعة الذي يزعمون أنهم يعترضون فقط على من يتاجر بها؛ إنما هُم شياطين إنس يستغلون أخطاء وجرائم تجار الشريعة ليشوِّهوا الشريعة نفسها ويبغِّضُوك فيها ويصدُّوك عن سبيل الله! وهؤلاء الشياطين لا يريدون لك الخير أبدًا! بل يريدون لك مزيد شر! يريدون أن يحكموك بجاهلية جديدة لا ترعى في مؤمن إلاًّ ولا ذمة!

إن أعداء الشريعة من العالمانيين بلحية والعالمانيين بلا لحية والصليبيين الجُدد والعسكر وغيرهم: ينشرون الجرائد، ويؤلفون الكُتب، ويصدرون المجلات، ويبثُّون القنوات الفضائية، وينشؤون الأحزاب السياسية، ويُشهرون الجمعيات والمؤسسات، ويقيمون المراكز البحثية، ويؤسسون الشركات، ويتكتلون في جبهات تخريبية، بل ويتجمعون في ميليشيات عسكرية؛ كل هذا وأكثر! ليصدُّوك عن صراط الله المستقيم الذي تدعو الله أن يهديك إليه ١٧ مرة في اليوم! (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**) [الأنفال

٣٦].. يزعمون أنهم ينتقدون سوء أداء الإخوان في كذا، ويدَّعون أنهم إنما يقوِّمون اعوجاج إدارة الإخوان لكذا؛ وينسبون الإخوان إلى الإرهاب رغم أنهم أكثر الفصائل الإسلامية لينا ولُطفا مع غير الإسلاميين! بينما هم في الحقيقة يريدون زرع فكرة قصور الشريعة في وجدانك لتصدق أن الشريعة ليست هي الحل وأن تطبيقها لا يصلح الآن! وإلا فأين كان شياطين الإنس أيام حُكم العسكر الذي دام ٦٠ سنة منذ ١٩٥٢ حين قامت ثورة يوليو إلى ٢٠١٢ حين رحل المجلس العسكري؟!. ألم يكونوا عرائس من خشب؛ خيوط تحريكها في يد النظام تدعو له وتثني عليه وتلمِّعُ رجاله وترقص لهم في الحفلات وتغنِّي! وبعضهم كان يمثل المعارضة الكرتونية ليملأ ساحة المعارضة في الإعلام ويسد الباب على المعارضين الحقيقيين!

يزعم هؤلاء الشياطين أنهم إنما يطهرون المجتمع من خطايا الإخوان بينما هُم يريدون نشر الفاحشة بين المؤمنين! وترى الواحد منهم يتنفس أنفاس البغايا ويروي عطشه بالخمور ثم يصرخ ممثلا دور خضراء الشريفة! معلنا رفضه لهفوة صدرت من أحد تجار الشريعة ممن يتسمون باسم الإسلاميين! يزعمون أنهم يسعون إلى حُكمك حُكما رشيدًا! فأيُّ رشاد في ترك سبيل الله المستقيم؟! . أي رشاد في العالمانية والكُفر البواح؟! . إن هؤلاء الشياطين هم أتباع فرعون يقولون نفس ما قاله لشعب مصر قديمًا: (**قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا**

**أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ) [غافر ٢٩]** وأيُّ رشادٍ في حُكم فرعون الطاغوتِ المحتكِرِ الفاسدِ السفَّاح!

نعم.. نقول أن الإخوان يتاجرون بالشريعة.. لكن لا يدفعنا ذلك أبدًا للوقوف في صفِّ أعداء الشريعة! بل علينا جميعًا أن نخرج من ضيق الانتماء الحزبيِّ ومسميات الجماعات إلى براح الإسلام الفسيح لتنسم عبير الشريعة النقي الصافي.. فأنا وأنت أخي القاريء أولى بالإسلام ممن عاداه وممن تاجر به **(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً) [الإسراء ٨٤]**. بل ينبغي إعانة التاجر على العدو..

و فصل الخطاب في نهينا عن اتباع أعداء الشريعة قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)** [آل عمران ١١٨]

## و ختامًا..

فإن الجاهلية هي ضد الإسلام! وهي وضيعة والإسلام شريف! وإذا كان الإسلام منهج حياة وقانون حُكم فالمناهج الوضعية والقانون الوضعي هو الجاهلية! والجاهلية مهما ازدهرت فهي الموت لا الحياة!

وإن الجاهلية قد عجزت عن دحر الإسلام طوال عصور طويلة.. لقد فشلت أمامه بالقوة العسكرية في ميادين عديدة.. وحتى عندما انتصرت عليه عسكريا في العصور المتأخرة ودحرت دولته القاهرة فإنها عجزت عن استئصاله من قلوب الناس.. فآثرت أن تضربه في القلوب وأن تزيفه في العقول والأفهام.. فاخترقت المجتمعات الإسلامية برجال من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا لكن جسومهم جسوم إنس بينما قلوبهم قلوب شياطين! مسلمين في المظاهر جاهليين في الإيمان والعمل والسلوك! ولو زعموا أنهم شيوخ وعلماء فهم شروخ في بنيان الأمة وهم العملاء! ولو زعموا أ،هم سلفيون فليس سلفهم الأنبياء والصحابة أئمة الدين المهديين.. بل سلفهم إبليس وبن سلول بن سبأ وذو الخويصرة وابن أبي دؤاد! إن هؤلاء الأدعياء هم من شياطين الإنس.. يوسوسون للناس وسوسة سحرية عظيمة علانية.. يوسوسون علانية في المساجد والكتب ذهبية الكعب والفضائيات! فيضعون للناس السم في العسل.. بل يضعون المخدر والخمر في العسل.. إنه عسل الخشخاش! يقنعونك أنك حين تتابعهم فأنت تتابعهم لتطبيق شريعة الله! بينما أنت أسير لديهم يحكمونك بشريعتهم هم أو بشريعة الغرب.. كل هذا وأنت مقتنع أنك إنما تحكم بشريعة الله وتحسب أنك من المهتدين!.. هؤلاء هم المنافقون الجُدد.. هؤلاء هم الدعاة ولكن على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها! فاحذرهم وجاهدهم ولا تسر خلفهم ولو إلى مسجد! لأنهم يدخلونك المسجد لكن يمسخون قلبك عبدا للطاغوت! وإنما المساجد لله.. فتحرر من أسر هؤلاء الشياطين ولا تدعُ مع الله أحدًا..

ولو كنتَ أخي من القوم الذين يوقنون بالله كما في الآية (**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهَّ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**) [**المائدة ٥٠**] فأنت لن ترى حُكما أحسن ولا أعدل ولا أكمل من حُكم الله! وسترى وضيعًا مهينًا كل قانون غير قانون الله! وسترى دجَّالا كل من جعل اسم الشريعة سلما لكرسي الحكم دون حقيقة تطبيقها! وستعلم أن حُكم الله واجب النفاذ عليك الآن لا حين يصطلح الناس على تطبيقه! فهلمَّ إلى الله وحُكمه ودع عنك رُكام الجاهلية! هلمَّ إلى الشريعة الآن! (**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**) [يوسف ٤٠].

وكتبه

إسلام أنور المهدي

وتمّت كتابته في ١٤ محرم ١٤٣٦، ٧ نوفمبر ٢٠١٤

# الفهرس